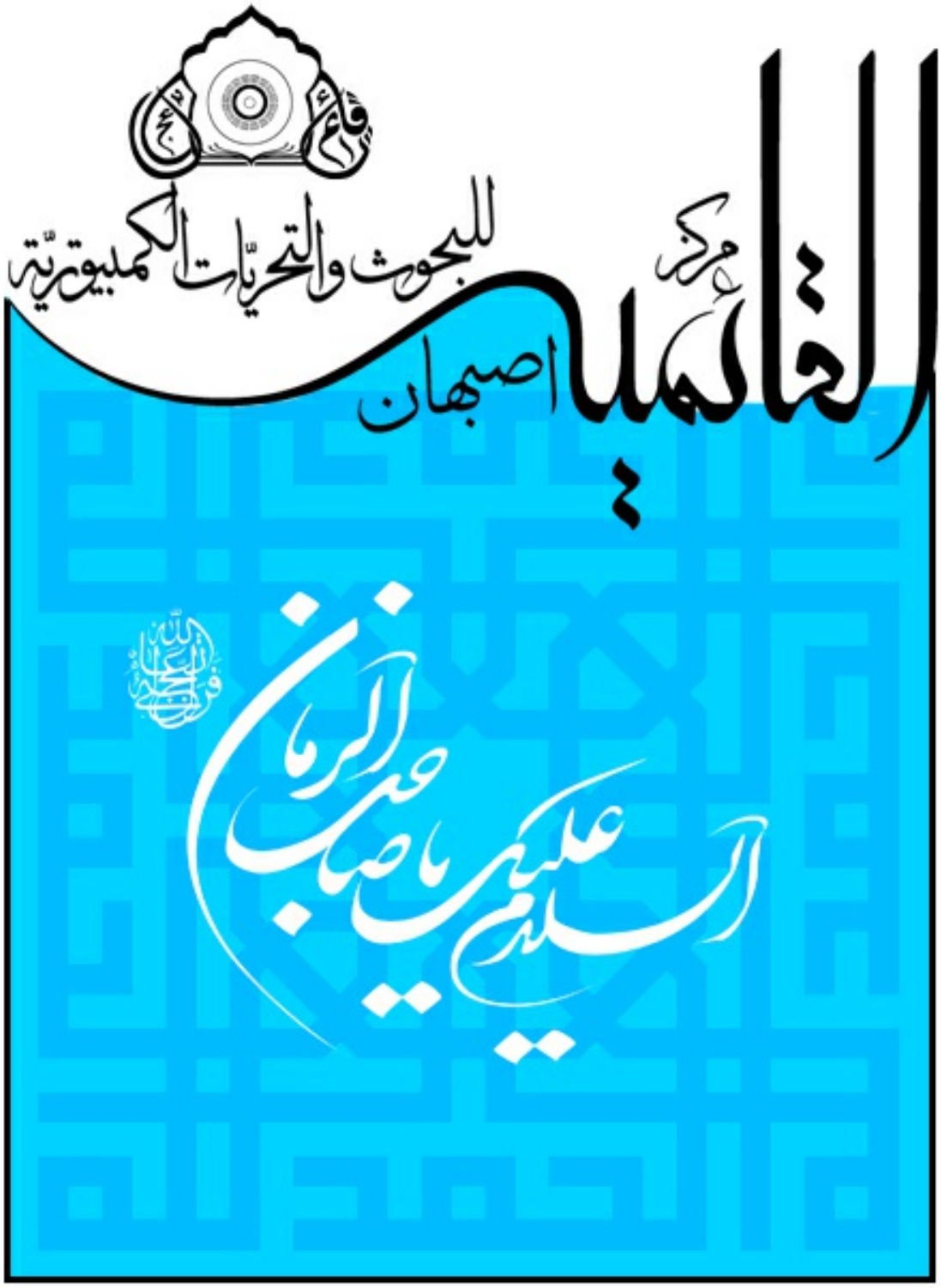

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام الصادق عليه السلام
علم و عقيده

رمضان لاوند

بسم الله الرحمن الرحیم

الامام الصادق (عليه السلام) علم و عقيده

كاتب:

رمضان لاوند

نشرت فى الطباعة:

مجهول (بى جا ، بى نا)

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الامام الصادق علیه السلام علم و عقیده ----- ۸

اشاره ----- ۸

هذا الکتاب ----- ۸

المدخل ----- ۸

مولد جعفر الصادق ----- ۲۴

صفاته ----- ۲۵

صفته فی لباسه ----- ۲۶

ادله امامه جعفر الصادق ----- ۲۹

اخباره بالمغیبات ----- ۳۲

مناقب جعفر الصادق و فضائله ----- ۳۵

العلم ----- ۳۶

جعفر الصادق و علم الکلام ----- ۳۹

احتجاجه علی الزنادقه ----- ۴۳

احتجاجه علی ابی شاکر الدیصانی من الزنادقه ----- ۴۴

احتجاجه علی الجعد بن درهم ----- ۴۵

احتجاجه علی الصوفیه فیما ینهون عنه من طلب الرزق ----- ۴۵

مما جاء عنه فی التفسیر ----- ۵۰

خبر السارق المتصدق ----- ۵۰

ما جاء عن جعفر الصادق من أجوبه المسائل ----- ۵۳

الدعاء علی العدو ----- ۶۳

اخبار جعفر الصادق ----- ۶۳

اخبار جعفر الصادق مع دعاه بنی العباس ----- ۶۵

اخبار من المنصور الدوانیقی ----- ۶۸

دعاء لدفع الظالم ---- ۶۹
صله الرحم تطیل العمر ---- ۶۹
دعاء لاهل الظالم ---- ۷۱
دعاء لکشف الغمه ---- ۷۲
اخبار جعفر مع الامام ابی حنیفه ---- ۷۴
احادیث فی حلیه الاولیاء من طریق الصادق ---- ۸۰
مؤلفات جعفر الصادق ---- ۸۱
حکمه و آدابه ---- ۸۶
عن تحف العقول ---- ۸۷
و من حکمه المذکوره فی تحف العقول ---- ۹۰
منتخب من رسالته الی جماعه شیعته و أصحابه المذکوره فی تحف العقول ---- ۹۱
وصایا جعفر الصادق ---- ۱۰۳
وصیته لسفیان الثوری ---- ۱۰۴
منتخب من وصیته لعبد الله بن جندب و هی المذکوره فی تحف العقول ---- ۱۰۶
منتخب من وصیته لابی جعفر محمد بن النعمان الاحول و هی المذکوره فی تحف العقول ---- ۱۰۹
وصیته لعنوان البصری ---- ۱۱۰
جعفر الصادق و الشعر ---- ۱۱۳
بعض ما مدح به من الشعر ---- ۱۱۴
کیفیه وفاته ---- ۱۱۵
الامام العالم ---- ۱۱۶
انسانیه الامام ---- ۱۱۷
العلوم التی شارک فیها ---- ۱۲۲
منهجه ---- ۱۲۴
علم الکلام ---- ۱۲۸
من مناظرات الامام ---- ۱۳۳
علم الطب ---- ۱۳۴

علم الکیمیاء ---------- ۱۳۶
حکمه ---------- ۱۳۷
بقیه العلوم ---------- ۱۴۲
الخلاصه ---------- ۱۴۳
پاورقی ---------- ۱۴۴
تعریف مرکز ---------- ۱۴۵

الامام الصادق عليه السلام علم و عقيده

اشاره

المؤلف: رمضان لاوند

النشر : رمضان لاوند

هذا الكتاب

أصبحت المؤلفات الادبيه التى تتناول سير الاعلام فى عصرنا هذا، تستأثر بقدر عظيم من اهتمام الباحثين و الادباء و المؤرخين، ان هذا المؤلف الذى يتضمن سيره أمام كريم من اهل البيت، و حفيد النبى العربى محمد (ص) و سادس ائمه الشيعه، مضافا الى ما سبقه من كتب السيره، يكون حلقه من سلسله طويله عزمت دار مكتبه الحياه على اخراجها تثقيفا للناشئه و تعريفا لها بالمواطن المجيده للتاريخ الاسلامى. و اننا اذ نهدى هذا الكتاب الى القارى ء العربى، نرى لزاما علينا أن نعد بمتابعه اصدار اجزاء اخرى من هذه السلسله و اتباع «سيره الامام جعفر الصادق» بسير اخرى لكبار رجال الاسلام. و الله ولى التوفيق... الناشر [صفحه ۷]

المدخل

كنت أحب أن أتحدث فاطيل الحديث، عن كل رجل كان من تاريخ العروبه و الاسلام، كما تكون الصوى فى المتاهه الكبيره. يهتدى بها الضائعون، و يستنير بها العمى. فليس أحب الى قلبى من أن أتأمل و أطيل التأمل فيما وهبه الله للافذاذ من خلقه. و فيما وضع فى نفوسهم و عقولهم من زخم الفكر و سمو الشعور و طهاره النفس و استقامه الخلق. ليست دراسه التاريخ فيما أعرف، تحقيقا فى صحه الحوادث، و ربطا بين متفاقاتها، و جمعا لشتانها فقط. بل هى فى رأيى موطن للتعرف الى انسانيه الانسان، و الغوص على أعماقها، و اكتشاف ما تنطوى عليه هذه الانسانيه من سمو و استعداد للتضحيه و ايثار للبساطه و الحق و الخير و الجمال. فدراسه التاريخ اذن، موضوع يستهدف صاحبه استخراج العبره، وصوغ الموعظه، و تزويد المستقبل بما يحتاج اليه من هذه الثروه المكنوزه فى نفوس عمالقه التاريخ. و قد اهتدى الانسان الواعى الى هذه الحقيقه،

منذ فجر تاريخه، بل [صفحه ۸] أكاد أقول، ان الرأى العام القومى كله، قد اهتدى فى كل أمه الى هذه الحقيقه. أما أن الرأى العام القومى للامم قد اهتدى اليها، فليس أدل عليه من ان نستعرض تاريخ جاهليه العرب قبيل الأسلام، أو تاريخ جاهليه كل أمه، فيقابلنا ركام لا- يكاد ينقطع مدده من مفاخر كل أمه من هذه الأمم و أمجادها. و قد تختلف القضايا التى تتمجد بها الأمم و لكنها تشترك كلها فى كونها موضوعا لعمل عظيم، عمل فائق الاثر، بالغ الفعاليه، يحمل الى الابناء و الاحفاد صورا جميله رائعه لعظماء الامه و رجالها الكبار و قد تكون هذه الأمجاد ممتزجه بالأساطير. بل قد تكون كلها مجموعه من الاساطير. فليس المقصود من روايتها الوصول الى الحقيقه الموضوعيه كل يفهمها علماء المنهج الديكارتى اليوم، بل الغايه الوحيده من تكرارها، مرتله او ملحنه او منقوله على شكل قصص خلابه، هى تزويد المواطن الجديد بالمثل العليا التى تجسمت فى أخلاق رجال و نساء عاشوا فى الماضى، أو يرغب الضمير القومى مخلصا ان تتجسم فى أخلاق الرجال و النساء فى مستقبل الايام. فاذا كانت هذه المثل قد تجسمت حقا فى اخلاق الرجال و النساء من الأوائل فهى موضوع التاريخ. و اذا كانت موضوعا لرغبه كامنه فى الضمير القومى تعمل على تجسيمها حيه فى أخلاق الرجال و النساء فى مستقبل الايام؛ فهى الاساطير. ان الأسطوره هى التاريخ الغريزى للأمه البدائيه التى لم تصنع تاريخها الموضوعى بعد، التاريخ الذى تبنيه بدماء أبنائها و عرق جباههم. تصنعه ببطء و بطوله و صبر فائق. تلمع، و تنظف، و تعد بعنايه زائده؛ كل جدار من جدرانه، بل كل مدماك؛ و لا

أبالغ ان قلت؛ كل حجر. و كلما بعد الزمن برز البناء التاريخى من خلال لوحه الغسق [صفحه ۹] القرمزى عند الغروب، او اشباح الليل الغامضه، او شعاعات الفجر الزاهيه، او انوار النهار الساطعه، برز هذا البناء، و قد انبعثت منه أروع الحوافز و أقدس الذكريات. و أما أن الانسان الواعى قد اهتدى الى هذه الحقيقه فليس أدل عليه من من العنايه البالغه التى يبذلها المربون فى كل أمه، فى اعداد المنهج التاريخى.ان الطالب فى مدرسته، لا يكاد يجد فى كتب تاريخ قومه، غير سطور لامعه، و امجاد رائعه، و عبقريات خصبه، انه يجد فى هذه الكتب أن أمته قد شاركت فى كل انتاج انسانى جميل. فلها جولات فى كل علم و لها فرائدها فى كل فن، ولها خرالدها فى كل بطوله. يتحول بها الدكتاتور مصلحا عظيما. و يصبح بها المجرم انسانا كريما. تمحى بها النقاط السوداء و تستقيم بها الطرق المعوجه و تضاء بها الزوايا المظلمه الغامضه. فيخرج الطالب بعد سنين قليله من دراساته و قد صيغت روحه صياغه تحقق للمربين أهدافهم. انه يخرج و قد آمن أن أمته هى موطن الرسالات الخالده، و مبعث للأعمال الادبيه الرائعه، و جنين لا ـ يكاد ينضب معينه لجلائل الاعمال العلميه التى تقرب الانسان من الحقيقه. انه يخرج و فى نفسه رغبه فى الابقاء على روعه هذا التاريخ و جلاله. و فى قلبه شعله تنير له الطريق الى المستقبل الصاعد، و بين يديه الآله التى يتابع بها رفع قواعد البناء التاريخى، فيضيف الى مداميكه مداماكا، و الى أحجاره حجاره صلبه شديده. و كان لأهميه التوجيه التاريخى مظهر آخر نجده عند هؤلاء المربين. [صفحه ۱۰] فكما أنهم جعلوا

من التاريخ فى أمتهم، سلاحا ايجابيا لحفز المواطن على الأبداع و الخلق العظيم، فقد جعلوا منه فى غير أمتهم سلاحا سلبيا لقتل الحوافز النبيله الطيبه فى نفس المواطن الجديد. العنايه بالتاريخ فى الوطن الام قدس من أقداس الوطنيه. و محاوله تهديم التاريخ، و تشويهه، أو عزله عند الحاجه عن أبنائه فى البلاد المستعمره، قدس من أقداس الوطنيه عند هذه الامه بالذات. فاذا بالاداره الاستعماريه كلها، بما تملكه من المال و الخبراء و الجنود و رجال الأداره، بهؤلاء جميعا، تحاول أن تطفى ء نور تاريخ الأمه التى تستعمرها. فاذا عجزت، عزلت هذا التاريخ عزلا شديدا دون رحمه او شفقه. فيبقى أفراد الأمه المستعمره و كأنهم فى متاهه، يسيرون، و يسيرون، حتى يصيبهم الاعياء، فيسقطون يأسا و أسفا و ألما. و تاريخ الاستعمار الغربى فى البلاد العربيه شاهد على هذه الحقيقه. و لعل استعراضنا لما كان يحدث خلال عهد الأنتداب الفرنسى فى لبنان أن يكون أقرب الادله على صحه ما نقول. لقد كنت أنا شخصيا موضوعا لهذا التوجيه الاستعمارى مع أفراد جيلى كلهم. لقد فرض علينا جميعا أن ندرس التاريخ الفرنسى باللغه الفرنسيه معروضا علينا فى أبهى حلله و أروع صوره و أجمل مغازيه. بينما كانت دراسه التاريخ العربى لا تتناول غير حوادث متفرقه سخيفه المبنى و المعنى. خاليه من التشويق، باديه السطحيه. و زاد الطين بله أن التاريخ العربى ماده دراسيه ثانويه هى فى حاشيه المنهاج الدراسى، فلا غرابه بعد ذلك أن يتنكر طلاب عرب لماضى أمتهم، لانهم يجهلون هذا الماضى. و لا غرابه بعد ذلك فى أن تنهار أعصاب [صفحه ١١] هؤلاء، و تتكون فى نفوسهم روح التبعيه، و بعباره أخرى، عقده الشعور بالدونيه. بل

الغريب ان تستيقظ النفوس بعد غفوتها، و تتحرك القلوب بعد ركودها، و تعمل العقول بعد سكونها. و فى النموذج الاستعمارى فى الجزائر دلاله أخرى على هذه الحقيقه. لقد اضطهد الجزائريون هناك. فسامهم الاستعمار من العذاب ألوانا شحذ سلاحه، و أعد خبراءه، و نظم مؤامره، و تحدى أقدس معانى الانسانيه. ثم أقبل على العزل من الناس، و فى نفسه سعار عجيب، و حقد مجرم غريب، يسمل العيون، و يشوه النفوس، و يهدم تراث الامه، و يعبث بمقدساتها. يكذب و ينافق و يدخل. ثم يرجع الى الكذب، لا يمل و لا يضعف مهما طال به الزمن. يقتل من يعجز عن شرائه بالمال. و يشوه من تحول الحوائل دون خضوعه لمغرياته. يمشى، و فى يمينه السيف، و فى يساره المال و النساء و سياسه التجهيل. فمن عجزت سياسه المال و النساء و التجهيل عن ترويضه، انقض السيف عليه يمحو اثره و يحطم منائره و يعفى من ذكره. تفعل الاداره الاستعماريه هذا كله لانها تدرك خطوره أن ينبعث التاريخ حيا فى نفوس أبنا البلد اذى تستعمره. انها ملحمه النضال الابديه بين غريزه التاريخ فى شعب عظيم كالشعب الجزائرى، و بين غريزه التدمير فى نفوس من خانوا رسالتهم الحضاريه، و انحرفوا عن خطوط انسانيتهم. فضلوا، و أضلوا، و كان سعيهم سعيا غير مشكور. بل لعلى لا أبالغ اذا قلت: ان التوجيه التاريخى، هو من أعظم الاسلحه التى توسل بها الانسان لا بداع أمه عظيمه، او القضاء على أمه و عزلها عن طريق الحياه. [صفحه ١٢] لهذه الحقائق كلها. و لحقائق أخرى كثيره أحب ان أتحدث فأطيل الحديث عن كل رجل كان من تاريخ العروبه و الاسلام كما تكون الصوى

فی المتاهمه الکبیره.» و هو حب لا- انفرد به من دون الناس. فقد بدأ کثیرون من کتاب العربیه یغوصون علی جلائل تاریخ العروبه و الاسلام. یرفعون عنها غبار النسیان و یکشفونها للقاری ء العربی باسلوب شیق و دراسه مستوفاه و ادراک عمیق لروح هذه الامه. فحیث یممنا وجوهنا نجد سیلا من السیر و تراجم الرجال و رکاما من الابحاث التاریخیه المختلفه تستهدف کلها الکشف عن مواطن العبقریه الخصبه فی تاریخ العروبه و الاسلام. و الحق أن القاری ء العربی فی تنافس مستمر مع الکاتب. هذا یکتب، و ذاک یقرأ، هذا یرود مجاهل التاریخ، و ذاک یلحق به مستمتعا بما یضعه بین یدیه متذوقا أشد التذوق و أروعه مواطن الخیر و الجمال و الحق و العدل. لقد اثبت الأمه العربیه خلال السنوات القلیله الماضیه انها ما تزال منطویه علی فیوض من الطاقه التی تحتاج الی المجال الحیویی، و تشتاق الی التعبیر عن ذاتها تعبیرا ایجابیا صحیحا. لقد بدأت سیر الرجال، کبار الرجال العرب و المسلمین، تنطلق عبر السوق، و تنتصب شواهد علی هذه الحقیقه منذ اواسط العقد الرابع من قرننا هذا، ابتداء من طه حسین فی أول ما أنتجه و محمد حسین هیکل فی کتابیه محمد «ص» و فی منزل الوحی. و الرافعی فی عشرات من مقالاته التی نشرتها له مجله الرساله حتی اواسط العقد السادس فی أیامنا نحن الیوم. و مع ذلک ففی المکتبه العربیه الاسلامیه مئات من الرجال لم یرفع عنهم [صفحه ۱۳] بعد غبار النسیان. و فی عبقریاتهم کل لون و کل اختصاص. بینهم الادیب و المهندس و الفلکی و الفیلسوف و القاضی و الفقیه و الاصولی و غیرهم ممن اشترکوا فی رفع بناء

الحضاره العربیه الاسلامیه. هؤلاء کلهم ینتظرون أن یأتی دورهم لیخرجوا الی الوعی العربی، بالثوب القشیب، و الاسلوب القریب، و العنایه البالغه، و الاخلاص الذی یجب ان یتوفر لکل محقق و باحث. و کما ان الغرب قد بدأ موجته الحضاریه الجدیده باحیاء التراث الیونانی اللاتینی، و الکشف عن مواطن العبقریه و المعرفه الشامله فی بطون کتب هاتین الامتین، و کما ان الادب الغربی، و الفلسفه، الغربیه، و العلم الغربی، فد جعلت من تراث اللاتین و الیونان قاعده لانطلاق موجتهم الحدیثه. فکان أدب الخالدین من الغربیین احیاء لاساطیر الیونان و اللاتین و بطولاتهم بثوب حدیث أضفی علیها جده الحیاه و ماءها. و کانت فلسفه بناه الموجه الفکریه الجدیده ابتداء من دیکارت، و کانت علوم رواد الاختبار و التجربه ابتداء من کوبرینکوس و غالیلو، تفاعلا مع فلسفه الاقدمیه و علومهم و تقویما لها أو ثوره علیها. کما حدث هذا کله فی الغرب، فان شیئا من مثله قد بدأ یحدث فی الشرق العربی، لقد بدأ الناس هنا یعیدون النظر فی ماضیهم. بدأوا یرون فی هذا الماضی قاعده صالحه لعملیه انطلاق جدیده. فلم یعد التاریخ العربی فی نظرهم مدی زمنیا یحف به الضباب و تکتنفه من جوانبه الالغاز و الاحجیات. بل هبت علیه من کل جانب ریح سافیه، طردت الضباب و رفعت الالغاز، و ازالت الاحجیات، فبان ما تحتها و وراءها واضحا وضوح الشمس فی رابعه النهار. لقد وضحت رساله الانسان العربی الی [صفحه ۱۴] العالم، و ظهرت معالم الجدیه فی هذه الرساله، و بدت بخیوط من نور، التضحیات الرائعه، و الجهود الفائقه، التی بذلها رواد هذه الرساله فی مجاهل الاکوام و الفوضی التی ترکتها و راءها دولتا الاکاسره

الفرس و القياصره الروم. و البدايه هذه التى ظهرت بوادرها عند عرب اليوم لن تقف فى وسط الطريق، و لن تكون لها انصاف حلول، و لن تهدى الى الانسانيه مواليد مجهضه. انها الحقيقه بكليتها تقلع فوق سفينه عربيه لارتياد المجهول، ثم لا ترجع الى الوراء، و لا تكف عن السير حتى تبلغ غايتها او تغرق السفينه. و الحقيقه لا تختار لنفسها سفينه منخرقه، أو نخره، أو فاسده، فهى تعرف اين تضع رسالتها و تحسن اختيار من يتحمل مسؤوليتها بطبيعه مكنونه فيها. و كما ان الله كما جاء فى القرآن الكريم «أعلم حيث يجعل رسالته» و من يختار من خلقه لتبليغ وحيه، فالحقيقه التى هى روح الله، تحسن الاختيار، و تصيب المحز. و لعل القارى ء العربى الكريم أن يفهم من قولى هذا ان رسالته لم تعد رساله استمتاع و تذوق يستوعبهما و هو فى مجلس من مجالس الاستجمام. كما كان شأنه خلال قرون خلت بل هى: رساله التفوق على الذات رساله العمل المستمر رساله التضحيه الدائمه رساله الكشف عن الحقائق الكامنه رساله الانسان فى أكمل معاينه الانسانيه رساله الانسان فى حقيقه الروح التى وضعها الله فى جسده، فكان بها تصديقا للقول المأثور: ان الله صنع الانسان على صورته. [صفحه ١٥] هذه تأملات و صور مرقت فى ذهنى مروق الشهاب اللامع فى دجنه الليل، حينما وضع صاحب دار مكتبه الحياه السيد يحيى الخليل بين يدى مجموعه من الاخبار و الروايات التى تتعلق بسيره الامام جعفر الصادق، علم من أعلام تاريخنا، بل هو من سلسله الاعلام واسطعها. و من سلسله الرجال، مقدمها. و طلب الى ان أقدم هذه المجموعه من الاخبار بمقدمه تليق بصاحبها فى حدود ما

يتاح لى من المعرفه و يتهيأ لى من الجهـد. فانتهزتها فرصه سـعيده، اتحـدث فيها الى القارى ء العربى الكريم عما تكاد نفسـى أن تنفجر عنه. و لم أجـد طريقـا اقرب الى المواطن العربى من طريق الكتـابه. و كتبت لاـ لأن هـذه الاخبار قـد جمعت بعـد دراسه و تنظيم. و لا لأن صاحبها قد اسـتعمل المنهج الجدلى الذى نحن فى أشد الحاجه اليه، بل لانها تشـير الى رجل اجتمعت فيه فضائل الانسـان ذى الرسـاله الحضـاريه، انسـان ظهر فيه الفلق الى المرعفه و التوق الى الحقيقه. و القلق عنوان الحياه عنوان التقـدم. و هو الحافز الذى يدفع بصاحبه الى النهوض بسمؤولياته، يحركه عندما يسكن، و يشجعه عندما ييأس، و يقويه عندما يضعف. انه القلق الـذى يرابط صاحبه ابـدا بذيول اللانهايه و يشده اليها شدا لا تردد فيه و لا تهاون. يوجه به الى اللانهايه، الى الله، قلبه و عقله. أما قلبه فيتخـذ طريقه فى قلوب النـاس، يحمـل اليها الـدف ء و القوه و الامل و الحب. و اما عقله فيتخـذ طريقه فى المعرفه، معرفه ما كمن من الحقائق فى الطبيعه و ما انطوى من الافكار فى النفس، و ما تاه و انتشر من التأملات فى الفضاء. هذا القلق الذى عبر عنه القول المأثور: «ان الدنيا سـجن المؤمن لا [صـفحه ۱۶] يخرج منه الا بالموت». و الذى أضـيف اليه توضـيحا و تفسـيرا ان وسيله الخروج منـه هى فى عقـد أمتن الصـله و أوثقهـا بـالله سـبحانه تعـالى عن طريـق التعبـد له، فى حب النـاس، و مساعـده النـاس، و التخفيف من بلاء الناس و الكشف عن مواطن الخير فى نفوس الناس. ثم التعبد له، فى حب الحقيقه، و المساعده على اكتشافها،

حیث کانت فی نفس الانسان او فی مجاهل الطبیعه و. و لا بدع ان یکون الامام جعفر الصادق موضعا لهذا القلق و رمزا له. فقد کان فرعا من شجره هی اکرم ما عرف النسب العربی. ورث بها الزخم الروحی الذی تناقله اهل البیت النبوی الهاشمی الکریم. و ورث بها الاداره الفاعله التی لا تعترف بالهزیمه و الفشل. کما ورث عمق الادراک و الحساسیه الشدیده، و الخلاصه انه ورث الحافز العجیب الذی لم یجد له الدارسون بعد تفسیرا فی حدود ما عرفوه من الحقائق الانسانیه و جوانب النفس الخفیه. انه الذی تظهر به عبقریه الامه، و تتجلی به طبیعتها الکامنه، علما، او نضالا فی سبیل الخیر، او قیاده عسکریه، او نبلا فی الخلق و الضمیر، و قد هیأت له ظروف حیاته أن یکون من هذا کله موضعا للعبقریتین العلمیه و الخلقیه. فکان اماما لفرقه دینیه عظیمه أنبتت عبر التاریخ الاسلامی قمما خالمده فمن الفن و السیاسه و الفکر کان منها العلماء الاجلاء و الشعراء الخالدون و الفلاسفه أصحاب المدارس التاریخیه الواضحه. و لعلی لا أعدو الصواب حین أقول: ان القلق الذی تحول فی نفس هذا الأمام حافزا یدفعه الی التزید من المعرفه و الخیر قد انتقل الی الفرقه کلها التی ازداد تمثلها لهذا القلق و لما ینطوی علیه من زخم ثوری عجیب. [صفحه ۱۷] فکان التاریخ الاسلامی کله معرکه دائمه بین المعارضه الشیعیه، معارضه ظهرت فی کل موطن، و فی کل علم، بل فی کل فن و أدب؛ و بین السنه الموالین الذین یمثلون الحزب المحافظ فی تاریخ هذا النضال الطویل. و کما أن للحزب المحافظ فضل الابقاء علی تماسک الامه القائم و تراثها یکل

ما فیه من خیر و شر، و حق و باطل، و ظلم و عداله، فان للحزب الشیعی، الدینامیکیه، التی سمحت لهذا العالم الهائل، العالم الاسلامی، أن یسجل خطواته التقدمیه، و کان نتاج هذا الصراع الطویل بینهما التراث الذی ننعم به الیوم. ان دراستنا لتاریخ رجال من أمثال الامام جعفر الصادق تفرض علینا أن نتناول بالشرح و التفسیر و العرض، المعارضه التی تتمثل فی فئه کبیره من العلماء و الادباء و الفنیین و السیاسیین علی اختلاف میولهم و اتجاهاتهم، و الامام جعفر من هؤلاء فی القمه، و فی مراحل تاریخهم فی مرکز القیاده. کانت حیاته کلها اشعاعا لا ینقطع، یصوغ به العلماء، و یشیع به حب المعرفه، و یشارک به فی الاستنتاج المنطقی السلیم و التأمل الفکری. کما کانت حیات اشعاعا لا ینقطع، یصوغ به الحب، سخاء فی الید، وسعه فی الصدر، و نبلا فی النفس، و نقاء فی الضمیر. لقد أخرجت مدرسته رجالا خالدین کأبی حنیفه؛ و هو من نعلم من بین صفوه الرجال. و أخرجت مدرسته انسانیه خیره یدل علیها مثل قوله حین یتحدث عن کرامه الفقه و الفقهاء. [صفحه ۱۸] «الفقهاء أمناء الرسل؛ فاذا رأیتم الفقهاء قد رکبوا الی السلاطین فاتهموهم.» و من منا لا یتهم هؤلاء المشرعین الذین یرکبون الی السلاطین طلبا لمنفعه و استدرارا لنعمه من نعم الدنیا و حیازه لصله من صلات الملوک! و من منا لا یتنکر لظاهره تاریخیه واضحه نجد فیها أن کثیرا من الفکر و الآراء المتعلقه بالتشریع و النظر الدینی، قد فرضها الحاکم و عاقب علیها أو أثاب؟ الیست محنه الناس بالمعتزله، ایام المأمون، و المعتصم، و الواثق، مظهرا للانحراف التشریعی و الدینی؟ او لیست

محنه المعتزله بالسنه أيام المتوكل، ظاهره اخرى، من ظاهرات هذا الانحراف؟ و قل مثل ذلك فى شتى من الانحرافات و التوجيهات التى اصطنعتها الدوله عند العباسيين و غيرهم من مؤسسى الدول الاسلاميه، يدخل فيها الفاطميون، و الامويون، و الموحدون، و المرابطون، و غيرهم ممن كان لهم شأن فى صنع هذا التاريخ الضخم العجيب. لقد كان الامام رحمه الله يشير الى هذه الظاهره قبل سنوات طويله من ظهور المآسى الفكريه التى اشرنا اليها. و لننظر اليه فى أقوال صدرت عنه و أفعال جرت على يديه يعلم بها اصحابه كيف يكونون فى مستوى الرساله العظيمه التى لها ينهضون. جاء فى مطالب السؤول: انه كان رجل من اهل السواد يلزم جعفرا فافتقده؛ فسأل عنه، فقال له رجل يريد ان يستنقص به: انه نبطى فقال جعفر عليه السلام: اصل الرجل عقله و حسبه دينه و كرمه تقواه و الناس فى آدم مستوون. فاستحى ذلك القائل. [صفحه ۱۹] و قال الآبى فى «نثر الدرر» «مر به رجل و هو يتغدى فلم يسلم. فدعاه الى الطعام. فقيل له: السنه ان يسلم ثم يدعى؛ و قد ترك السلام على عمد. فقال: هذا فقه عراقى فيه بخل ۱ ه...» فى هذين الخبرين ما يشير الى طريقه (الامام رضى الله عنه) فى معالجه المشكلات الاخلاقيه التى تعترضه. ففى طريقته البساطه الساذجه التى لا يفوز بها غير الكبار من الناس. يتناول الحادثه بالتعليق السريع الواضح، و يحل العقده بكلمه او كلمات قليله. فهو فى الخبر الاول يذكر الناس بقوله تعالى: يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم.» يقول هذا فى يوم كان

فیه العربی سید المشرق و المغرب. بل کاد یکون الحاکم المفرد فی العالم المعروف یومئذ. یقاوم بقوله الغرور الذی خلقه السلطان، و العصبیه التی تنمیها الثارات بین العرب و الامم المغلوبه علی امرها. و هو فی الخبر الثانی ینکشف عن براعه حلوه محببه، و مرونه رائعه فی تفسیر الاصول التشریعیه. و لئن کان الموضوع بحد ذاته موضوعا تافها فقد لفتت نظرنا الطریقه التی عالج بها الموضوع. فکأنه یرید ان یقول لسائله ما قاله الرسول (ص) فی بعض ما روی عنه: الاحسان خیر من العدل. فقد یکون، فی عدم دعوه من لا یسلم الی الغداء، حقا للتغدی، ولکن الاصرار علی دعوته رغم ذلک تجاوز عن العدل طلبا للخیر. او تنازل عن الحق طلبا للاحسان. [صفحه ۲۰] ففی الاحسان حب هو فوق التشریع؛ و هو المعنی الذی تتکامل به انسانیه الانسان: فکأن الله سبحانه و تعالی عندما قال فی محکم کتابه: «و أن تعفوا أقرب للتقوی» انما یقصد هذا المعنی بالذات. و الخلاصه أن الامام جعفر الصادق کان یعمل بوحی الروح القرآنیه. الروح التی فرضت للناس حقوقهم و واجباتهم و وضعت لکل فریق حده؛ و هو مما تقتضیه ضروره العداله التی تستقیم بها الدوله و یتم بها الاستقرار. و لکن التربیه القرآنیه لا تستهدف تحقیق العدل من خلال القانون المفصل فقط؛ بل تستهدف أن یتفوق الانسان علی نفسه تفوقا فیه معنی السیطره علی الغریزه، و المبالغه فی تعریه النفس من شوائب الدنیا و مواطنها الجسدیه المادیه. انه ما سماه الرسول (ص)، بالاحسان، و جعله فوق العدل. و الحضاره فی أعمق معانیها هی التی تنتهی فی أعظم غایاتها الی اکتشاف انسانیه الانسان فی أرفع معانیها و أقربها

اتحادا بالمعنى الالهى الخالد من عفو و سماحه و غفران و لم تظهر التربيه القرآنيه عند الامام جعفر رحمه الله فى هذين الخبرين فقط بل امتلأت بمئات من أمثالها كتب سيرته و أخباره. و لعل فيما رواه ابن شهر اشوب فى مناقبه دلاله أوضح على عظيم تمسكه بالتربيه القرآنيه. فقد جاء فى هذا الكتاب: أن عمرو بن عبيد قد دخل على الصادق (ع) و قرأ «ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه». و قال: أحب أن اعرف الكبائر من كتاب الله (او من سنه رسول الله) فقال نعم يا عمرو. ثم فصلها فيما يأتى: ١- «الشرك بالله» ان الله لا يغفر أن يشرك به. ٢- «اليأس من روح الله» و لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون [صفحه ٢١] ٣- «عقوق الوالدين» لان العاق جبار شقى: «و برأ بوالدتى و لم يجعلنى جبارا شقيا. ۴- «قتل النفس» و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها. و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما. ۵- «قذف المحصنات» ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات، لعنوا فى الدنيا و الاخره، و لهم عذاب عظيم. ۶- «أكل مال اليتيم» ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما، انما يأكلون فى بطونهم نارا، و سيصلون سعيرا. ٧- «الفرار من الزحف» و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئه فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصير. ٨- «أكل الربا» الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس. ٩- «السحر» و لقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخره من خلاق. ١٠- «الزنا» و لا تقربوا الزنا

انه کـان فـاحشه وساء سبیلا. ۱۱- «الیمین الغموس» ان الـذین یشترون بعهـدالله و أیمـانهم ثمنـا قلیلاـ أولئـک لاـ خلاق لهم فی الآـخره. و لاـ یکلمهم الله. و لا ینظر الیهم یوم القیامه و لا یزکیهم. و لهم عـذاب ألیم. ۱۲- «الغلول» و من یغلـل یأت بما غل یوم القیامه. ۱۳ - «منع الزکـاه» و الـذین یکنزون الـذهب و الفضه و لا ینفقونها فی [صـفحه ۲۲] سبیل الله فبشـرهم بعذاب الیم. یوم یحمی علیهـا فی نـار جهنم فتکوی بهـا جبـاههم و جنوبهم و ظهورهم. هـذا مـا کنزتم لاـ نفسـکم فـذوقوا ما کنتم تکنزون. ۱۴- «شهاده الزور» و الذین لا یشهدون الزور. ۱۵- «کتمان الشـهاده» و من یکتمها فانه آثم قلبه ۱۶- «شرب الخمر» لقوله علیه السلام شارب الخمر کعابـد وثن ۱۷- «ترک الصـلاه» لقوله علیه السـلام: من ترک الصـلاه متعمدا فقد بری ء من ذمه الله و ذمه رسوله. ۱۸- «نقض العهـد و قطیعه الرحم» الذین ینقضون عهد الله من بعد میثاقه و یقطعون ما أمر الله به ان یوصل و یفسدون فی الارض اولئک هم الخاسـرون. ۱۹- «قـول الزور» و اجتنبـوا قول الزور. ۲۰- «الجرأه علی الله» افـأمنوا مکر الله فلاـ یـأمن مکر الله الا القوم الخاسرون. ۲۱- «کفران النعمه» لئن کفرتم ان عـذابی لشدیـد ۲۲- «بخس الکیـل و الوزن» ویـل للمطففین ۲۳- «اللواط» الذین یجتنبون کبـائر الاثم و الفواحش ۲۴- «البـدعه» لقوله علیه السـلام: من تبسم فی وجه مبتـدع فقد أعان علی هدم دینه. قال فخرج عمرو و له صـراخ من بکائه. و هو یقول: «هلک من سـلب تراثم و نازعکم فی الفضل و العلم انتهی.» [صـفحه ۲۳] و لکی یقدر القاری ء الکریم قیمه ما فاه

به عمرو بن عبید نذکره ان عمروا هذا، هو الذی قال فیه ابوجعفر المنصور، الخلیفه العباسی، یوم کان یوازن بین الناس و یکشف عن حقیقه ما کمن فی نفوسهم من شهوات: کلکم یطلب صید غیر عمرو بن عبید فهو فی شهاده حاکم لم یعرف من الناس غیر النملق، و مجانبه الحق، اکراما له، و رغبه فی صلاته و الاستمتاع بمتاعه، انسان متمیز من الجمیع، لا یزور الحاکم الا طلبا لرضی الله و رغبه فی تقویم ما انحرف من أقواله و أعماله. و مهما یکن الامر فقد کان الامام جعفر الصادق رضی الله عنه من اولئک الذین عاش القرآن فی نفوسهم و بدا فی اقوالهم و اعمالهم یمشی فیهم علی قدمیه و یعمل فیهم بیدیه و یفکر فیهم بعقله. لقد کان هذا الامام نورا فی اللیله اللیلاء و الدجنه الطخیاء یستهدی فی الضال و یستنیر به الاعمی و یستفید منه المتعلم. و قد کنت احب ان اکثر من الشواهد التی تشهد علی عظیم فضله فی ادراک روح القرآن و تفهمه لمعانیه. فقد کان رحمه الله مرجعا یرجع الیه فی توضیح ما تشابه من آیات الله و تعمیق المحکمات من هذه الآیات حتی ان عمرو بن عبید، الرجل العدل، الکبیر القلب، الواسع المعرفه، یأتیه لیأخذ عنه بعض ما یعلم من معانی القرآن و جوانب الاسلام. و قد کنت أتمنی علی جامع هذه الاخبار التی قدمت مدخلی هذا بین [صفحه ۲۴] یدیها، أن یتناول بالدرس و التمحیص و الدرایه؛ و یعالج کل جانب من جوانب شخصیه الامام علی حده، لا سیما و ان شخصیته رحمه الله غنیه بما حباها الله من فکر غزیر و قلب کبیر و

ایمان عظیم و ید سخیه. و الله اسأل ان یهی ء المناسبه المبارکه التی تسمح لی بعرض میادین نشاطه الفائق و شخصیته الفذه. و فی هذه الاخبار ما یساعد القاری ء علی تکوین، رأی اقرب الی النمام فی اکثر ما یتعلق بشخصیه الامام و لا سیما جانبها الخلقی. مع العلم ان الاخبار التی رویتها فی هذه المقدمه منقوله کلها عن هذه المجموعه التی تقدمها دار مکتبه الحیاه الی القراء الکرام. رمضان لاوند [صفحه ۲۷]

مولد جعفر الصادق

بسم الله الرحمن الرحیم جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیهم السلام، سادس أئمه الشیعه و أحد کبار أعلامهم و رؤوس شریعتهم... ولد بالمدینه یوم الجمعه او الاثنین عند طلوع الفجر فی ۱۷ ربیع الأول و قیل غره رجب سنه ۸۰ للهجره. و ذکر فی «المفید» «و الشهید» انه ولد سنه ۸۳. قال ابن الخشاب عن الذراع «الروایه الاولی هی الصحیحه»... و توفی یوم الاثنین فی شوال. و قیل منتصف رجب، و ذکر صاحب [صفحه ۲۸] «جنات الخلود» ان الوفاه قد حدثث فی ۲۵ منه؛ و له من العمر ۶۸ أو ۶۵ سنه. أقام من عمره مع جده علی بن الحسین ۱۲ سنه و مع أبیه محمد الباقر بعد جده ۱۹ سنه و بعد أبیه ۳۴ سنه. و کانت السنوات الاخیره هی مده خلافته و امامته، یوازیها من الحکم السیاسی، الاموی: بقیه ملک هشام بن عبدالملک و ملک الولید بن یزید بن عبدالملک فملک یزید الملقب بالناقص فابراهیم بن الولید و مروان بن محمد الملقب بالحمار. اما فی العهد العباسی فقد عاصر السفاح و قضی عشر سنین من خلافه المنصور العباسی. کان دفنه

فی البقیع الی جوار ابیه الباقر و جده زین العابدین و عمه الحسن بن علی علیهم السلام. و کان والده محمد الباقر هو خامس الأئمه أما امه فقریبه أو فاطمه بنت القاسم بن محمد بن ابی بکر. و هذا معنی قول جعفر الصادق (ع) «ان أبابکر و لدنی مرتین» اذ انه یعود بنسبه من جدته لامه الی ابی بکر ایضا، فجدته هی أسماء ابنه عبدالرحمن بن ابی بکر.... عرف جعفر الصادق بأبی عبدالله، و قال محمد بن طلحه بن بأبی اسماعیل و کانت له عده القاب اشهرها: الصادق لصدق حدیثه، و روی الصدوق انه سمی بالصادق تمیزا له عن أخ للحسن العسکری ادعی الامامه بغیر حق ودعی کذابا. و کان له شعراء عده منهم السید الحمیری و أشجع السلمی و الکمیت و ابوهریره و العبدی و جعفر بن عفان. [صفحه ۲۹] کما کان له من الاولاد عشره. سبعه ذکور و ثلاث بنات: و ذکر: احد عشرهم: اسماعیل الامین و عبدالله و ام فروه و هی التی زوجها من ابن عمه الخارج، و موسی الامام و محمدالدیباج و اسحق و فاطمه الکبری و العباس و علی العریضی و اسماء و فاطمه الصغری.

صفاته

کان جعفر، ربع القامه، أزهر الوجه، حالک الشعر، جعدا أشم الأنف انزع رقیق البشره، علی خده خال أسود و علی جسده حبلان حمره. اما الأخلاق فکان له منها أفضلها. و ذکر ابونعیم فی حلیه الاولیاء «هو الامام الناطق ذو الزمام السابق ابوعبدالله جعفر الصادق أقبل علی العباده و الخشوع و آثر العزله و الخضوع و نهی عن الرئاسه. و فی «مرآه الجنان» للیافعی: السید الجلیل سلاله النبوه و معدن الفتوه ابوعبدالله جعفر الصادق. قال

عنه مالک بن أنس: «ما رأت عینی أفضل من جعفر بن محمد فضلا و علما؛ و ورعا و کان لا یخلو من احدی ثلاث خصال: اما صائما و اما قائما و اما ذاکرا، و کان من عظماء العباد و أکابر الزهاد الذین یخشون ربهم و کان کثیر الحدیث طیب المجالسه کثیر الفوائد. و یقال عنه: «الامام الصادق، و العلم الناطق، بالمکرمات سابق، و باب السیئات راتق، و باب الحسنات فاتق؛ لم یکن عیابا و لا سبابا [صفحه ۳۰] و لا صخابا و لا طماعا و لا خداعا و لا نماما و لا ذماما و لا أکوکا و لا عجولا و لا ملولا و لا مکثارا و لا ثرثارا و لا مهذارا و لا طعانا و لا لعانا». و روی ابونعیم فی «الحلیه»: «کنت اذا نظرت الی جعفر بن محمد علمت أنه من سلاله النبیین». و یأتی فی مناقبه أنه کان اذا صلی العشاء و ذهب من اللیل شطره أخذ جرابا فیه خبز و لحم و دراهم فحمله علی عنقه ثم ذهب به الی اهل الحاجه من اهل المدینه فقسمه فیهم و لا یعرفونه؛ فلما مات و فقدوا ذلک، عرفوه.»

صفته فی لباسه

روی عن الصادق علیه السلام أنه قال: ان الله عزوجل یحب الجمال و التجمل و یبغض البؤس و التباؤس و عن الصادق (ع) أنه قال اذا أنعم الله علی عبده بنعمه أحب ان یراها علیه لانه جمیل یحب الجمال. و عنه أیضا: «انی لأکره للرجل ان یکون عیه من الله نعمه فلا یظهرها». و فی ذلک یتمشی جعفر الصادق مع الآیه الکریمه: «و أما بنعمه ربک فحدث». و روی عن الصادق انه قال: «البس و

تجمل فان الله جميل يحب الجمال، و ليكن من حلال. و روى الشيخ الطوسى فى التهذيب بسنده عن الصادق عليه السلام قال: «ان الله يحب الجمال و التجميل و يبغض البؤس و التباؤس فان الله اذا انعم على عبده بنعمه أحب ان يرى عليه اثرها. قيل كيف ذلك قال: ينظف ثوبه و يطيب ريحه و يجصص داره و يكنس أفنيته [صفحه ۳۱] حتى أن سراج قبل مغيب الشمس ينفى الفقر و يزيد فى الرزق». و روى الكلينى عن الصادق عليه السلام قال؛ «بينا أنا فى الطواف و اذا رجل يجذب ثوبى و اذا عباد بن كثير البصرى فقال: يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب و انت فى هذا الموضع مع المكان الذى انت فيه من على؟ فقلت فرقبى [۱] اشتريته بدنيار و قد كان على فى زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس فى زماننا لقال الناس هذا مرائى مثل عباد» و عنه: ان عباد بن كثير لقى الصادق (ع) و عليه ثياب مرويه [۲] حسان فقال؛ يا أباعبدالله انك من أهل بيت نبوه و كان ابوك، و كان؛ فما لهذه الثياب المرويه عليك؟ فلو لبست دون هذه الثياب! فقال له ابوعبدالله: ويلك يا عباد. من حرم زنيه الله التى اخرج لعباده و الطيبات من الرزق؟ ان الله عزوجل اذا انعم على عبده نعمه احب ان يراها عليه ليس به بأس. ويلك يا عباد انما انا بضعه من رسول الله (ص) فلا تؤذنى.» و كان عباد يلبس ثوبين فيهما بعض الخشونه. و سئل جعفر الصادق: اصلحك الله كيف تذكر ان الامام على بن أبى طالب كان يلبس خشن الثياب و يلبس القميص باربعه

دراهم و ما شابه ذلک و کان متقشفا لا یقیم و زنا الا لقوت یومه، بینما انت لا نری علیک الا اللباس الجید؟ فأجاب الصادق: «ان علی بن أبی طالب صلوات الله علیه کان یلبس الخشن فی زمان [صفحه ۳۲] لا- ینکر فیه و لو لبس مثل ذلک الیوم الشهر به. فخیر لباس کل زمان هو لباس أهله. و روی الکلینی ان سفیان الثوری دل علی جعفر الصادق فرأی علیه ثیابا بیضا فقال له: ان هذا اللباس لیس من لباسک، فقال له: «اسمع منی وع ما أقول لک فانه خیر لک عاجلا و آجلا ان کنت مت علی السنه و لم تمت علی بدعه، اخبرک ان رسول الله کان فی زمان مقفر جدب و ها قد أقبلت الدنیا یملکها مؤمنوها و مسلموها لا کفارها و منافقوها، فما انکرت یا ثوری؟ فوالله انی مع ما تری ما أتی علی منذ عقلت، صباح و لا مساء و لله فی مالی حق أمرنی ان اضعه موضعا الا وضعته» و یقصد جعفر هنا أن یقول: ان للانسان ان یستغل الی أبعد الحدود ماله ما دام یقیم فیه لله زکاته المفروضه علیه و ما دام لا- یصرفه فی غیر ابوابه. و روی من ذلک کثیر لا- یخرج عما جاء فی جواب جعفر الصادق الاول. من ذلک ان الکشی ذکر فی کتاب «الرجال» أن سفیان بن عیینه دخل علی جعفر الصادق و کان بخیر بزه فقال له؛ «ان علی بن أبی طالب کان یرتدی الخشن من الثیاب و أنت تلبس القوهی [۳] أجابه جعفر: «ویلک ان علیا کان فی زمان ضیق فاذا اتسع الزمان فابرار الزمان اولی به». و روی له حادث

آخر عن سفيان الثورى اذ رآه يوما فى ثياب ناعمه و هو يصلى فى المسجد فأتاه يوبخه فما كان من جعفر الا أن صاح به: [صفحه ۳۳] «ان الله لم يحرم الزينه، و اذا كانت الزينه غير محرمه، فنحن بها أولى. ثم قال لسفيان الثورى و قد أراد أن يبين له سوء نيته: ما ترى على من ثوب انما لبسته للناس؛ ثم اجتذب يد سفيان فجرها اليه، ثم رفع الثوب الأعلى و أخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا، فقال: هذا لبسته لنفسى و ما رأيته فهو للناس، ثم جذب ثوبا على سفيان أعلاه غليظ خشن و داخل ذلك ثوب لين فقال: لبست هذا الأعلى للناس و لبست هذا لنفسك تسرها» و فى «حليه الاولياء» عن سفيان الثورى: «دخلت على جعفر بن محمد و عليه جبه خز دكناء و كساء خز، فجعلت أنظر اليه معجبا فقال لى: يا ثورى مالك تنظر الينا لعلك تعجب مما رأيت فقلت له يا ابن رسول الله (ص) ليس هذا من لباسك و لا لباس آبائك. قال: يا ثورى كان ذلك زمانا مقفرا مقترا و كانوا يعملون على قدر اقفاره و اقتاره و هذا زمان قد أسبل كل شى ء فيه غزاليه» ثم حسر عن ردن جبته فاذا تحتها جبه صوف بيضاء يقصر الذيل و الردن عن الردن و قال يا ثورى لبسنا هذا الله تعالى و هذا لكم فما كان الله أخفيناه و ما كان لكم أبديناه. [صفحه ۳۷]

ادله امامه جعفر الصادق

لكل امام ادله عرفت عنه و له. و كلها تشهد بعصمته و وجوب الاقرار بامامته. و ادله امامه جعفر الصادق (ع) كثيره، و هذا بيانها:

الاول: وصيه أبيه

له.قال المفيد فی «الارشاد»: کان الصادق جعفر بن محمد بن علی بن الحسین بن علی علیهم السلام من بین اخوته، خلیفه ابیه و وصیه و القائم بالامامه من بعده. الثانی؛ النص علیه من ابیه فقد ذکر المفید فی الارشاد: وصی له ابوجعفر وصیه ظاهره، و نص علیه بالامامه نصا جلیا؛ ثم ذکر الاخبار التی تضمنت النص علیه، و منها حدیث الحسین بن محمد عن ابی الصباح الکنانی: نظر ابوجعفر الی جعفر یمشی فقال: هذا من الذین قال الله، عزوجل فیهم: «و نرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض و نجعلهم أئمه و نجعلهم الوارثین». و منها روایه عن جعفر: أن أباه لما حضرته الوفاه استدعاه و قال له: [صفحه ۳۸] «یا أباعبدالله اوصیک بأصحابی خیرا» فقال له: و الله لأدعنهم، و الرجل یکون منهم فی المصر فی یسأل أحدا من امر الدین». و روی عن الصیرفی: «سمعت أباجعفر علیه السلام یقول: ان من سعاده الرجل ان یکون له الولد یعرف فیه شبه خلقه و خلقه و شمائله، و انی لأعرف من ابنی هذا شبه خلقی و خلقی و شمائلی، یعنی أباعبدالله علیه السلام». و روی عن طاهر: «کنت عند أبی جعفر فأقبل جعفر فقل أبوجعفر: هذا خیر البریه»، وذکر محمد بن یحیی عن احمد بن محمد عن ابن محبوب عن هشام بن سالم عن جابر ابن یزید الجعفی عن ابی جعفر (ع) «سئل عن القائم فضرب بیده علی أبی عبدالله (ع) فقال: هذا و الله قائم آل محمد» و فسره الصادق (ع) فی آخر الحدیث بأن کل امام، هو القائم بعد الامام الذی کان قبله. (الثالث) انه افضل اهل زمانه علما و عملا و زهدا و ورعا و عباده

و حلما و سخاء و كرما، و فى جميع صفات الفضل، فيكون احق بالامامه و الخلافه لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلا، و امتناع خلو الزمان من الامام. قال المفيد فى الارشاد: ثم الذى قدمناه من دلائل العقول ان الامام لا يكون الا الأفضل، يدل على امامته عليه السلام لظهور فضله فى العلم و الزهد و العمل على اخوته و بنى عمه، و سائر الناس من اهل عصره. و قال قبل ذلك: برز الصادق، عليه السلام، على جماعه اخوته بالفضل، و كان انبههم ذكرا و أعظمهم قدرأ و أجلهم فى العامه و الخاصه و قال ابن حجر فى الصواعق. خلف الباقر سته أولاد أفضلهم و أكملهم جعفر الصادق [صفحه ۳۹] و من ثم كان خليفته و وصيه. او قال مالك بن أنس: «ما رأت عين و لا سمعت أذن و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا و علما و عباده و ورعا. و كان مالك اذا حدث عنه يقول: حدثنى الثقه بعينه!» و دخل اليه سفيان الثورى يوما فسمع منه كلاما أعجبه فقال: «هذا، و الله يا ابن رسول، الجوهر فقال له: بل هذا خير من الجوهر! و هل الجوهر الاحجر؟» و يأتى فى أخباره مع أبى حنيفه قول أبى حنيفه و قد سئل: من افقه من رأيت؟ قال: «جعفر بن محمد!» و قوله: أليس ان أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ و قال الشهرستانى فى«الملل و النحل» هو - اى الصادق - ذو علم غزير فى الدين، و أدب كامل فى الحكمه، و زهد بالغ فى الدنيا، و ورع تام عن الشهوات، و قد أقام بالمدينه مده يفيد الشيعه المنتمين اليه و يفيض على

الموالین له اسرار العلوم.» و یدل علی أنه أفضل أهل زمانه مضافا الی ما شاع و ذاع و ملأ الکتب و الاسماع ما یأتی فی مناقبه و فضائله. و عن زید بن علی ابن الحسین انه قال: «فی کل زمان رجل منا، أهل البیت،یحتج به الله علی خلقه، و حجه زماننا ابن أخی جعفر بن محمد، لا یضل من اتبعه و لا یهتدی من خالفه.» الرابع: ظهور المعجزات علی یدیه: و هذه المعجزات التی بمثلها تثبت نبوه الانبیاء قد ظهرت علی یدیه. قال المفید فی الارشاد: «کان له من الدلائل الواضحه ما بهر العقول، [صفحه ۴۰] و أخرس المخالف عن الطعن فیها بالشبهات، ثم قال: و قد روی الناس من آیات الله، جل اسمه، الظاهره علی یده علیه السلام، ما یدل علی امامته، ثم ذکر عده نقتطف منها فی هذا المقام الاخبار التالیه: استجابه دعائه - و ذلک فی قصه مع المنصور الذی کان شدید الغضب علیه، عازما علی قتله، فدعا فسکن غضبه و نجا منه و اکرمه.»

اخباره بالمغیبات

روی ابوبصیر قال: «دخلت المدینه و معی جویریه لی، فأصبت منها ثم خرجت الی الحمام، فلقیت أصحابنا الشیعه و هم متوجهون الی أبی عبدالله، جعفر الصادق، فمشیت معهم حتی دخلت الدار، فلما مثلت بین یدیه نظر الی ثم قال: یا أبابصیر، اما علمت ان بیوت الانبیاء و أولاد الانبیاء لا یدخلها الجنب؟ فاستحییت و قلت: یا ابن رسول الله، انی لقیت أصحابنا فخشیت ان یفوتنی الدخول معهم و لن أعود الی مثلها و خرجت.» و من اخباره بالمغیبات، اخباره بخلافه السفاح و المنصور و بقتل المنصور لمحمد و ابراهیم ابنی عبدالله بن الحسن. روی ابوالفرج الاصفهانی فی

کتابه «مقتل الطالبیین»: «ان جماعه من بنی هاشم اجتمعوا بالابواء (و هو موضع بین مکه والمدینه) و فیهم ابراهیم بن علی، و عبدالله بن حسن بن حسن، و ابناه محمد و ابراهیم، و محمد بن عبدالله، فقال صالح بن علی: قد علمتم انکم الذین تمد الناس الیهم عیونهم، [صفحه ۴۱] و قد جمعکم الله فی هذا الموضع، فاعقدوا بیعه لرجل منکم تعطونه ایاها من انفسکم و تواثقوا علی ذلک حتی یفتح الله، و هو خیر الفاتحین؛ فقال عبدالله بن الحسن: قد علمتم ان ابنی هذا هو المهدی فهلم فلنبایعه. و قال أبوجعفر: لأی شی ء تخدعون أنفسکم؟ و الله لقد علمتم ما الناس الی أحد أسرع اجابه منهم الی هذا الفتی، یعنی محمد بن عبدالله، قالوا: قد صدقت و الله ان هذا لهو الذی نعلم. فبایعوا محمدا جمیعا و مسحوا علی یده قال عیسی: و جاء رسول عبدالله بن حسن الی ابی أن ائتنا فانا مجتمعون لأمر. و أرسل بذلک الی جعفر بن محمد، هکذا قال عیسی، و قال غیره: قال لهم عبدالله بن الحسن لا تریدوا جعفرا لئلا یفسد علیکم امرکم. قال عیسی: فأرسلنی أبی أنظر ما اجتمعوا علیه. و ارسل جعفر بن محمد، محمد بن عبدالله الارقط ابن علی بن الحسین، فجئناهم فاذا بمحمد بن عبدالله یصلی علی طنفسه رجل مثنیه فقلت: أرسلنی أبی الیکم لأسألکم لأی شی ء أجتمعتم؟ فقال عبدالله: اجتمعنا لنبایع المهدی محمدبن عبدالله: قال: و جاء جعفر ابن محمد فأوسع له عبدالله بن حسن الی جنبه فتکلم بمثل کلامه. فقال جعفر: لا تفعلوا فان هذا الامر لم یأت بعد. فان کنت تری، یعنی عبدالله، ان ابنک هو المهدی فلیس به و

لا هـذا أوانه. و ان كنت انما تريـد ان نخرجه غضـبا لله و ليأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر، فأنا و الله لا ندعك و انت شـيخنا و نبـايع ابنك، فغضب عبـدالله و قال: لقـد علمت خلاف ما تقول، والله ما اطلعك الله على غيبه، و لكن يحملك على هـذا الحسـد لابنى! فقـال: و الله ما ذاك يحملنى ولكن هـذا واخوته و ابناؤهم دونكم. و ضـرب بيـده على ظهر ابى العباس [صـفحه ۴۲] ثم ضرب بيـده على كتف عبـدالله بن الحسن و قـال: انهـا و الله مـا هى اليـك و لا الى ابنيك و لكنها لهم، وان ابنيك لمقتولان. ثم نهض وتوكـأ على يـد عبـدالعزيز بن عمران الزهرى فقال: أرأيت صاحب الرداء الاصـفر، يعنى أباجعفر. فقال: نعم! قال: فانا و الله نجده يقتله. قال: قلت له أيقتل محمدا؟ قال: نعم. فقلت فى نفسـى: «حسده و رب الكعبه» قال: ثم و الله ما خرجت من الدنيا حتى رأيته قتلهمـا. فلمـا قـال جعفر ذلـك نهض القوم و افترقوا و لم يجتمعوا بعـدها، و تبعه عبدالصـمد و أبوجعفر فقالا: يا أباعبـدالله، أتقول هذا؟ قال: نعم أقوله و الله، و أعلمه. قال ابوالفرج: «كان جعفر بن محمد اذا رأى محمد بن عبدالله تغرغرت عيناه، ثم يقول بنفسـى هو! ان الناس ليقولون فيه انه المهدى و انه لمقتول! ليس هذا فى كتاب على من خلفاء هذه الامه» قال المفيد فى الارشاد: «و هـذا حـديث مشـهور كالـذى قبله لا يختلف العلماء بالاخبار فى صـحتهما، و هما يـدلان على امامه ابى عبـدالله الصادق، و ان المعجزات كانت تظهر على يده لأخباره بالغائبات و الكائنات قبل كونها كما كان يخبر الانبياء عليهم السلام، فيكون

ذلک من آیاتهم و علامات نبوتهم و صدقهم علی ربهم عزوجل ا ه.» قال محسن الامین «روایه ابی الفرج الاصبهانی هذین الخبرین المسندین فی کتابه، و الاول منهما متعدد الاسانید، مع کونه مع الزیدیه، یعتقد امامه محمد و أخیه ابراهیم دون امامه جعفر بن محمد، أقوی دلیل علی صحه الحدیثین» [صفحه ۴۳] و من اخباره بالمغیبات، اخباره الشامی عن یوم خروجه و عن طریقه و ما مر علیه و ما مر به و یأتی فی فضائله و مناقبه عند ذکر علمه و ما اثر عنه من علم الکلام. (الخامس) أن عنده سلاح رسول الله صلی الله علیه و آله و سلم، کما یأتی فی مناقبه و فضائله و قد قال، علیه السلام، فیما رواه المفید عن معاویه بن وهب عن سعید السمان عنه: و مثل السلاح فینا کمثل التابوت فی بنی اسرائیل، کان ای بیت وجد فیه التابوت علی بابهم أوتوا النبوه، و من صار السلاح الیه منا أوتی الامامه. قال الشیخ الجلیل المفید یعنی التابوت الذی جاءت به الملائکه الی طالوت. [صفحه ۴۷]

مناقب جعفر الصادق و فضائله

تجدر بنا الاشاره هنا الی أن کل ما نذکره لجعفر الصادق من المناقب و الفضائل انما یشارک بها غیره من الأئمه، لأنهم من طینه واحده و نور واحد، یجری لآخرهم ما یجری لأولهم و هم أکمل اهل زمانهم فی کل صفه فاضله، ولکنه بقی لکل امام منهم فضائل خاصه عرف بهافظهرت فی علی بن ابی طالب و ولده الحسین علیهماالسلام آثار الشجاعه... أما الصادق و الباقر فقد ظهرت فیهما آثار العلم، و کلهم متشرکون فی انهم اکرم هل زمانهم و أسخاهم. و قد تکون العباده فی بعضهم أظهر منها فی

غیره لبعض الموجبات: کقله اطلاع الناس علی حاله، او قصر مدته فی دار الدنیا، أو غیر ذلک، و کلهم اعبد اهل زمانهم. وقد تکون آثار الحلم فی بعضهم أظهر منها فی غیره، لکثره ما ابتلی به من أنواع الأذی التی یظهر معها حلم الحلیم دون غیره، و کلهم أحلم اهل زمانهم، الی غیر ذلک من مقتضیات الاحوال التی تعرض لهم، فلیتنبه [صفحه ۴۸] لذلک. و مناقب الصادق (ع) و فضائله کثیره نقتصر منهاعلی ذکر ما یلی:

العلم

روی الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی معالم العتره الطاهره قال: «سمعت جعفر بن محمد یقول سلونی قبل ان تفقدونی، فانه لا یحدثکم احد بعدی بمثل حدیثی. وقال ابن حجر فی صواعقه: «نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان و انتشر صیته فی جمیع البلدان» ا ه و فی مناقب ابن شهر اشوب «نقل عنه من العلوم ما لم ینقل عن احد» و قال ایضا: قال نوح بن دراج لابن أبی لیلی«أکنت تارکا قولا قلته أو قضاء قضیته لقول أحد؟ قال: لاالا رجلا واحدا. قال: من هو؟ قال: جعفر بن محمد. و قال المفید فی الارشاد: نقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الرکبان و انتشر ذکره فی البلدان، و لم ینقل العلماء عن أحد من أهل بیته مانقل عنه، و لا لقی أحد منهم من أهل الآثار و نقله الأخبار ما لقیه من أبی عبدالله، علیه السلام، فان أصحاب الحدیث قد جمعوا أسماء الرواه عنه من الثقات علی اختلافهم فی الآراء و المقالات فکانوا أربعه آلاف رجل. جمع الحافظ بن عقبه فی کتاب رجاله أربعه آلاف رجل من الثقات الذین رووا عن جعفر ابن محمد، فضلا

عن غيرهم، و ذكر مصنفاتهم، و مر فى المقدمات قول المحقق فى المعتبر: انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمه ما بهر به العقول». و روى عنه راو واحد، و هو أبان بن تغلب، ثلاثين ألف حديث. [صفحه ۴۹] و روى الكشى فى رجاله بسنده عن الصادق(ع) أنه قال: «أبان بن تغلب روى عنى ثلاثين ألف حديث»، وروى النجاشى فى رجاله عن الحسن بن على الوشا فى حديث انه قال: «ادركت فى هذا المسجد، يعنى مسجد الكوفه، تسعمائه شيخ، كل يقول: حدثنى جعفر بن محمد. و قال المفيد فى الارشاد: كان عليه السلام، يقول: علمنا غابر و مزبور و نكت فى القلوب و نقر فى الاسماع، و ان عندنا الجفر الأحمر، والجفر الأبيض، و مصحف فاطمه، عليهاالسلام. وان عندنا الجامعه فيها جميع ما يحتاج الناس اليه. فسئل عن تفسير هذا الكلام فقال: أما الغابر فالعلم بما يكون، و أما المزبور فالعلم بما كان، و أما النكت فى القلوب فهو الالهام، و أما النقر فى الاسماع فهو حديث الملائكه، عليهم السلام، نسمع كلامهم و لا نرى أشخاصهم، و أما الجفر الأحمر فوعاء فيه سلاح رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و لن يخرج حتى يقوم قائمنا، أهل البيت، و أما الجفر الأبيض فوعاء فيه توراه موسى و انجيل عيسى و زبور داود و كتب الله الاولى، و أما مصحف فاطمه عليهاالسلام ففيه ما يكون من حادث، و أسماء كل من يملك الى أن تقوم الساعه، و أما الجامعه فهو كتاب طوله سبعون ذراعا أملاه رسول الله، (ص)، من فلق فيه و خطه على بن ابى طالب، صلوات الله عليه، بيده، فيه و الله جميع ما يحتاج

الناس اليه الى يوم القيامه حتى أن فيه أرش الخدش و الجلده و نصف الجلده، و كان عليه السلام يقول: حديثى حديث أبى، و حديث أبى حديث جدى، و حديث جدى حديث على بن أبى طالب، و حديث على حديث رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، و حديث رسول الله قول الله عزوجل. [صفحه ۵۰] و فى حديث رواه المفيد فى الارشاد ان الصادق عليه السلام قال: و ان عندى الاسم الذى كان رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم، اذا وضعه بين المسلمين و المشركين لم يصل من المشركين الى المسلمين نشابه الحديث. و قال ابن شهر اشوب فى المناقب: «و لا تخلو كتب أحاديث و حكمه و زهد و موعظه من كلامه». و ذكر صاحب المفيد فى الارشاد؛ «و مما حفظ عنه فى وجوب المعرفه بالله تعالى و بدينه قوله: و جدت علم الناس كلهم فى أربع: «أولها» ان تعرف ربك (و الثانى) ان تعرف ما صنع بك (و الثالث) ان تعرف ما أراد منك (والرابع) أن تعرف ما يخرجك عن دينك. قال المفيد: (و هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف لأنه أول ما يجب على العبد معرفه ربه جل جلاله، فاذا علم أن له آلها وجب ان يعرف صنيعه اليه، فاذا عرف صنيعه اليه، عرف به نعمته، فاذا عرف نعمته، وجب عليه شكره، فاذا أراد تأديه شكره، وجب عليه معرفه مراده ليطيعه بفعله، و اذا وجبت عليه طاعته وجبت عليه معرفه ما يخرجه عن دينه ليجتنبه، فيخلص به طاعه ربه و شكره على أنعامه. ذكر فى الارشاد مما حفظ عنه فى التوحيد و نفى التشبيه قله لهشام ابن الحكم؛

ان الله تعالى لا يشبه شيئا و لا يشبهه شى ء، و كلما وقع فى الوهم فهو بخلافه.ذكر المرتضى فى الأمالى قال: «روى عن أبى عبدالله الصادق (ع) انه سأله محمد الحلبى فقال له: هل رأى رسول الله (ص) ربه؟ فقال: [صفحه ۵۱] نعم رآه بقلبه؛ فاما ربنا جل جلاله فلا تدركه أبصار الناظرين و لا تحيط به اسماع السامعين. جاء فى الارشاد: و مما حفظ عنه من موجز القول فى العدل، قوله لزراره بن أعين: «يا زراره أعطيك جمله فى القضاء و القدر، قال له زراره نعم جعلت فداك، قال له اذا كان يوم القيامه و جمع الله الخلائق سألهم عما عهد اليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم. و جاء فى الارشاد: و مما حفظ عنه فى الحث على النظر فى دين الله و المعرفه لأولياء الله قوله: أحسنوا النظر فيما لا يسعكم جهله و انصحوا لأنفسكم و جاهدوا فى طلب معرفه ما لا عذر لكم فى جهله فان لدين الله أركانا لا تنفع من جهلها شده اجتهاده فى طلب ظاهر عبادته و لا يضر من عرفها فدان بها، حسن اقتصاده. و لا سبيل لاحد الى ذلك الا بعون من الله.

جعفر الصادق و علم الكلام

ذكر المفيد فى الارشاد قال: كنت عند أبى عبدالله عليه السلام فورد عليه رجل من أهل الشام فقال له: انى رجل صاحب كلام وفقه و فرائض، و قد جئت لمناظره أصحابك؟ فقال له ابوعبدالله: كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) او من عندك؟ فقال من كلام رسول الله بعضه و من عندى بعضه، فقال له ابوعبدالله: فأنت اذن شريك رسول الله (ص)؟ قال: لا؛ قال: فسمعت الوحى عن الله؟ قال: لا، قال: فتجب

طاعتک کما تجب طاعه رسول الله (ص) قال: لا، فالتفت ابوعبدالله الی و قال لی یا یونس بن یعقوب هذا [صفحه ۵۲] قد خصم نفسه قبل ان یتکلم، ثم قال: یا یونس لو کنت تحسن الکلام کلمته، قال یونس؛ فیالها من حسره! فقلت جعلت فداک انی سمعتک تنهی عن الکلام و تقول: ویل لاصحاب الکلام، یقولون هذا ینقاد و هذا لا ینقاد، و هذا ینساق و هذا لا ینساق، و هذا لا نعقله؛ فقال ابوعبدالله (ع) انما قلت ویل لقوم ترکوا قولی و ذهبوا الی مایریدون! ثم قال: اخرج الی الباب و انظر من تری من المتکلمین فأدخله، فخرجت فوجدت حمران بن اعین، و کان یحسن الکلام، و محمد ابن النعمان الاحول، و کان متکلما و هشام بن سالم و قیس الماصر، و کانا متکلمین، فأدخلتهم علیه، فلما استقر بنا المجلس، و کنا فی خیمه لابی عبدالله علیه السلام علی طرف جبل فی طرف الحرم، و ذلک قبل الحج بأیام اخرج ابوعبدالله رأسه من الخیمه، فاذا هو ببعیر یخب، فقال: هشام و رب الکعبه. فظننت ان هشاما رجل من ولد عقیل کان شدید المحبه لابی عبدالله (ع) فاذا هشام بن الحکم قد ورد و هو أول ما اختطت لحیته و لیس فینا الا من هو أکبر سنا منه، فوسع له ابوعبدالله و قال: ناصرنا بقلبه و لسانه و یده! ثم قال لحمران: کلم الرجل، یعنی الشامی، فکلمه حمران فظهر علیه ثم قال: یا طاقی کلمه فکلمه، فظهر علیه محمد بن النعمان ثم قال: یا هشام بن سالم کلمه، فتقاربا، ثم قال لقیس الماصر: کلمه، فکلمه. و اقبل ابوعبدالله یتبسم من کلامهما، و قد استخذل الشامی

فی یده، ثم قال الشامی: کلم هذا الغلام، یعنی هشام بن الحکم، فقال: نعم. ثم قال الشامی لهشام: یا غلام سلنی فی امامه هذا، یعنی اباعبدالله (ع) فغضب هشام حتی ارتعد ثم قال له: [صفحه ۵۳] أخبرنی یا هذا، ربک أنظر لخلقه ام هم لانفسهم؟ فقال الشامی: بل ربی انظر لخلقه: قال: ففعل بنظره لهم فی دینهم ماذا؟ قال: کلفهم و اقام لهم حجه و دلیلا علی ما کلفهم به وازاح فی ذلک عللهم. فقال له هشام: فما هذا الدلیل الذی نصبه لهم؟ قال الشامی. هو رسول الله (ص) قال له هشام: فبعد رسول الله (ص) من؟ قال: الکتاب و السنه. قال له هشام: هل ینفعنا الیوم الکتاب و السنه فیما اختلفنا فیه حتی رفع عنا الاختلاف، و مکننا من الاتفاق؟ قال: نعم. قال له هشام: فلم اختلفنا نحن و انت وجئتنا من الشام تخالفنا، و تزعم أن الرأی طریق الدین، و أنت تقر بأن الرأی لا یجتمع علی القول الواحد للمختلفین؟ فسکت الشامی کالمفکر، فقال له ابوعبدالله (ع): مالک لا تتکلم؟ قال: ان قلت انا ما اختلفنا کابرت، و ان قلت ان الکتاب و السنه یرفعان عنا الاختلاف أبطلت، لأنهما یحتملان الوجوه، ولکن لی علیه مثل ذلک، فقال له ابوعبدالله (ع): سله تجده ملیا! فقال الشامی لهشام: من أنظر للخلق ربهم أو أنفسهم؟ فقال هشام: بل ربهم أنظر لهم. فقال الشامی: فهل أقام لهم من یجمع کلمتهم و یرفع اختلافهم و یبین لهم حقهم من باطلهم؟ قال هشام: نعم. قال الشامی: من هو؟ قال هشام: أما فی ابتداء الشریعه فرسول الله (ص)، و أما بعد النبی (ص) فغیره. قال الشامی: و من هو

غير النبى القائم مقامه فى حجته؟ قال هشام: فى وقتنا هذا أم قبله؟ قال الشامى: بل فى وقتنا هذا. قال هشام: هذا الجالس، يعنى أباعبدالله عليه السلام، الذى تشد اليه الرحال و يخبرنا بأخبار السماء وراثه عن أب عن جد! قال الشامى: و كيف لى بعلم ذلك؟ [صفحه ۵۴] قال هشام: سله عما بدا لك. قال الشامى: قطعت عذرى فعلى السؤال. فقال له ابوعبدالله عليه السلام: أنا أكفيك المسأله ياشامى! أخبرك عن مسيرك و سفرك، خرجت فى يوم كذا، و كان طريقك كذا، و مررت على كذا، و مر بك كذا! فأقبل الشامى كلما وصف له شيئا من أمره يقول: صدقت و الله! ثم قال الشامى! أسلمت لله الساعه! فقال له أبوعبدالله عليه السلام: بل آمنت بالله الساعه ان الاسلام قبل الايمان، و عليه يتوارثون ويتناكحون و الايمان عليه يثابون. قال الشامى: صدقت! فأنا الساعه أشهد ان لااله الا الله، و أن محمدا رسول الله، و انك وصى الأوصياء! و أقبل ابوعبدالله عليه السلام على حمران ابن أعين فقال: يا حمران تجرى الكلام على الاثر فتصيب. و التفت الى هشام بن سالم فقال: تريد الاثر و لا تعرف؟ ثم التفت الى الاحول فقال: قياس رواغ تكسر باطلا بباطل الا ان باطلك أظهر. ثم التفت الى قيس الماصر فقال: متكلم و أقرب ما تكون من الحق، و الخبر عن رسول الله (ص) أبعد ما تكون منه، تخرج الحق بالباطل، و قليل الحق يكفى من كثير الباطل، أنت و الاحول قفازان حاذقان! قال يونس ابن يعقوب: فظننت و الله أنه يقول لهشام بن الحكم قريبا مما قال لهما. فقال: يا هشام لا تكاد تقع حتى تلوى رجليك، اذا هممت بالارض

طرت؛ مثلک فليكلم الناس،اتق الله، فالزله و الشفاعه و راءک، قال المفيد: و هذا الخبر مع ما فيه من حجه فی النظر و دلاله فی الامامه، يتضمن من المعجز لأبی عبدالله (ع) بالخبر عن الغائب مثل الذی تضمنه الخبران المتقدمان (يعنی خبر مقاتل الطالبيين و خبر عتبه ابن نجاد المتقدمين فی ادله امامته) و موافقتهما فی معنی البرهان ا ه. [صفحه ۵۵]

احتجاجه علی الزنادقه

كان ابن أبی العوجاء و ابن طالوت و ابن الأعمی وابن المقفع، فی نفر من الزنادقه، مجتمعين فی الموسم بالمسجد الحرام، و أبوعبدالله جعفر بن محمد، عليهماالسلام، فيه اذ ذاک، يفتی الناس و يفسر لهم القرآن، و يجيب عن المسائل بالحجج و البينات، فقال القوم لابن أبی العوجاء: هل لک فی تغليظ هذا الجالس، و سؤاله عما يفضحه عند هؤلاء المحيطين به؛ فقد ترى فتنه الناس به، و هو علامه زمانه؟ فقال لم ابن أبی العوجاء: نعم! ثم تقدم ففرق الناس فقال: يا أباعبدالله، ان المجالس أماناتو لا بد لكل من به سعال ان يسعل، أفتأذن لی فی السؤال؟ فقال له أبوعبدالله: سل ان شئت! فقال له ابن أبی العوجاء: الی كم تدوسون هذا البيدر، و تلوذون بهذاالحجر، و تعبدون هذا البيت المرفوع بالطوب و المدر، و تهرولون حوله هروله البعير اذا نفر؟ من فكر فی هذا و قدر، علم أنه فعل غير حكيم و لا ذی نظر، فقل، فانک رأس هذا الأمر و سنامه، و أبوک أسه و نظامه، فقال له الصادق عليه السلام: ان من أضله الله و اعمی قلبه، استوخم الحق فلم يستعذبه، و صار الشيطان، وليه و ربه، يورده مناهل الهلكه و لا يصدره، و هذا بيت استعبد

الله به خلقه ليختبر طاعتهم فی اتيانه، فحثهم علی تعظيمه و زيارته و جعله قبله للمصلين له، فهو شعبه من رضوانه و طريق يؤدی الی غفرانه، منصوب علی استواء الكمال و مجمع العظمه و الجلال، خلقه الله قبل دحو الأرض [صفحه ۵۶] بألفی عام، فأحق من أطيع فيما أمر، و انتهی عما زجر، هو الله المنشی ء للأرواح و الصور؛ فقال له ابن أبی العوجاء: ذكرت يا أباعبدالله فاحلت علی غائب! فقال الصادق، عليه السلام: كيف يكون، يا ويلك! غائبا، من هو مع خلقه شاهد و اليهم أقرب من حبل الوريد، يسمع كلامهم و يعلم اسرارهم لا يخلو منه مكان و لا يشغل به مكان، و لا يكون الی مكان أقرب من مكان، تشهد له بذلك آثاره و تدل عليه أفعاله، و الذی بعثه بالآيات المحكمه و البراهين الواضحه، محمد رسول الله، صلی الله عليه و آله و سلم، الذی جاءنا بهذه العباده؟ فان شككت فی شی ء من امره فاسأل عنه أوضحه لك. فأبلس ابن أبی العوجاء و لم يدر ما يقول؛ فانصرف من بين يديه فقال لأصحابه: سألتكم ان تلتمسوا لی خمره فالقيتمونی علی جمره! قالوا له: أسكت فو الله لقد فضحتنا بحيرتك و انقطاعك و ما رأينا أحقر منك اليوم فی مجلسه! فقال: الی تقولون هذا؟ انه ابن من حلق رؤوس من ترون. و أومأ بيده الی اهل الموسم.

احتجاجه علی ابی شاكر الديصانی من الزنادقه

جاء فی الارشاد: روی أن اباشاكر الديصانی وقف، ذات يوم، فی مجلس ابی عبدالله، عليه السلام، فقال له: انك لأحد النجوم الزواهر، و كان آباؤك بدورا بواهر، و أمهاتك عقيلات عباهر، و عنصرك من أكرم العناصر، و اذا ذكر العلماء فعليك تثنی الخناصر، خبرنا أيها البحر

الزاخر، ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال له أبو [صفحه ۵۷] عبدالله، عليه السلام: من اقرب الدليل على ذلك ما أظهره لك؛ ثم دعا ببيضه فوضعها فى راحته و قال: هذا حصن ملموم داخله غرقى ء رقيق، يطيف به فيه كالفضه السائله و الذهبه المائعه، أتشك فى ذلك؟ قال أبوشاكر: لا شك فيه. قال ابوعبدالله (ع): ثم انه ينفلق عن صوره كالطاووس، ادخله شى ء غير ما عرفت؟ قال لا. قال: هذا الدليل على حدوث العالم. فقال ابوشاكر: دللت يا أباعبدالله فأوضحت، و قلت فأحسنت، و ذكرت فأوجزت؛ و قد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بأبصارنا، او سمعناه بآذاننا، او ذقناه بأفواهنا، او شممناه بآنافنا، او لمسناه ببشرتنا فقال ابوعبدالله (ع): ذكرت الحواس الخمس و هى لا تنفع فى الاستنباط الا بدليل كما لا تقطع الظلمه بغير مصباح، قال المفيد: يريد به، عليه السلام، ان الحواس بغير عقل لا توصل الى معرفه الغائبات، و ان الذى اره من حدوث الصوره معقول، بنى العلم به على محسوس ا ه.

احتجاجه على الجعد بن درهم

فى أمالى المرتضى، قيل: ان الجعد بن درهم جعل فى قاروره، ماء و ترابا، فاستحال دودا و هواما، فقال لاصحابه: انا خلقت ذلك لانى كنت سبب كونه، فبلغ ذلك جعفر بن محمد، عليهماالسلام، فقال: ليقل كم هى؟ و كم الذكران منه و الاناث ان كان خلقه؟ و كم وزن كل واحده منهن؟ و ليأمر الذى سعى الى هذا الوجه ان يرجع الى غيره، فانقطع و هرب. [صفحه ۵۸]

احتجاجه على الصوفيه فيما ينهون عنه من طلب الرزق

روى الحسن بن على بن شعبه الحلبى فى تحف العقول خبر دخول سفيان الثورى على الصادق (ع) الذى مر فى فصل صفته و لباسه، عليه السلام، و قال: ثم اتاه قوم ممن يظهرون التزهد، و يدعون الناس ان يكونوا معهم على مثل الذى هم عليه من التقشف، فقالوا: ان صاحبنا حصر عن كلامك و لم تحضره حجه. فقال لهم: هاتوا حججكم فقالوا: ان حجتنا من كتاب الله قال لهم: فأدلوا بها فانها احق ما اتبع و عمل به قالوا: يقول الله تبارك و تعالى بخير عن قوم اصحاب النبى (ص) «يؤثرئون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصه و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون» فمدح فعلهم. و قال فى موضع آخر: «و يطعمون الطعام على حبه مسكينا و يتيما و أسيرا» فنحن نكتفى بهذا. فقال ابوعبدالله، عليه السلام: اخبرونى ايها النفر، ألكم علم بناسخ القرآن من منسوخه و محكمه من متشابهه الذى فى مثله ضل من ضل، و هلك من هلك من هذه الأمه؟ فقالوا: نعلم بعضه، فأما كله فلا- فقال لهم: من ها هنا أتيتم. و كذلك احاديث رسول الله (ص)، أما ما ذكرتم من أخبار الله ايانا فى كتابه عن القوم الذين أخبر

عنهم بحسن فعالهم، فقد كان مباحا جائزا و لم يكونوا نهوا عنه و ثوابهم منه على الله، و ذلك أن [صفحه ۵۹] الله جل و تقدس امر بخلاف ما عملوا به، فصار امره ناسخا لفعلهم، و كان نهيه تبارك و تعالى رحمه للمؤمنين و نظرا لكى لا يضروا بأنفسهم؛ و عيالهم منهم الضعفه الصغار و الولدان و الشيخ الفانى و العجوز الكبيره الذين لا يصبرون على الجوع، فان تصدقت برغيفى و لا رغيف لى غيره ضاعوا و هلكوا جوعا؛ و من ثم قال رسول الله (ص): خمس تمرات أو خمس اقراص او دنانير او دراهم يملكها الانسان، و هو يريد ان يمضيها، فأفضلها ما انفقه الانسان على والديه، ثم الثانيه على نفسه و عياله، ثم الثالثه على القرابه و اخوانه المؤمنين، ثم الرابعه على جيرانه الفقراء، ثم الخامسه فى سبيل الله، و هو اخسها أجرا. و قال النبى (ص)، للأنصارى حيث اعتق عند موته خمسه او سته من الرقيق، ولم يكن يملك غيرهم و له اولاد صغار: لو أعلمتمونى أمره ما تركتكم تدفنونه مع المسلمين، ترك صبيه صغارا يتكففون الناس. ثم قال: حدثنى ابى ان النبى (ص)، قال: ابدأ بمن تعول، الادنى فالادنى. ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم و نهيا عنه، مفروضا من الله العزيز الحكيم قال: «الذين اذا انفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا و كان بين ذلك قواما» أفلا ترون ان الله تبارك و تعالى أراد غير ما أراكم تدعون اليه؟ و المسرفون مذكورون فى غير آيه من كتاب الله، يقول: «انه لا يحب المسرفين» فنهاهم عن الاسراف و نهاهم عن التقتير، لكن أمر بين امرين، لا يعطى جميع

ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له، للحديث الذى جاء عن النبى (ص): ان اصنافا من أمتى لا يتسجاب لهم دعاؤهم: رجل يدعو على والديه، و رجل يدعو على غريم ذهب له بمال و لم يشهد عليه، و رجل يدعو على امرأته و قد جعل الله تخليه سبيلها بيده، و رجع يقعد فى البيت و يقول يا رب [صفحه ۶۰] أرزقنى و لا يخرج فى طلب الرزق، فيقول الله جل و عز: عبدى او لم أجعل لك السبيل الى الطلب و الضرب فى الارض بجوارح صحيحه، فتكون قد اعذرت فيما بينى و بينك فى الطلب لا تباع امرى، و لكيلا تكون كلا على اهلك، فان شئت رزقتك، و ان شئت قترت عليك، و انت معذور عندى؟ و رجل رزقه الله مالا كثيرا فأنفقه ثم اقبل يدعو: يا رب أرزقنى! فيقول الله: ألم ارزقك رزقا واسعا أفلا اقتصدت فيه كلاما امرتك و لم تسرف و قد نهيتك؟ و رجل يدعو فى قطيعه رحم. ثم علم الله نبيه كيف ينفق، و ذلك انه كان عنده اوقيه من ذهب، فكره ان تبيت عنده فتصدق بها و اصبح ليس عنده شى ء، و جاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل واغتم هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه، و كان رحيما رقيقا فأدب الله نبيه بأمره اياه فقال: «و لا تجعل يدك مغلوله الى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا، يقول: ان الناس قد يسألونك و لا يعذرونك، فاذا أعطيت جميع ما عندك كنت قد حسرت من المال. فهذه احاديث رسول الله، (ص)، يصدقها الكتاب، و الكتاب يصدقه اهله من

المؤمنين ثم من قدعلمتم فی فضله و زهده سلمان و ابوذر، فأما سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته حتی يحضره عطاؤه من قابل، فقيل له: يا اباعبدالله انت فی زهدك تصنع هذا، و انك لا تدری لعلك تموت اليوم او غدا فكان جوابه ان قال: مالكم لا ترجون لی البقاء كما خفتم علی الفناء؟ او ما علمتم يا جهله ان النفس قد تلتاث علی صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه، فاذا هی احرزت معيشتها اطمأنت؟ [صفحه ۶۱] و اما ابوذر فكانت له نويقات و شويهات يحلبها و يذبح منها، اذا اشتهی اهله اللحم، او نزل به ضيف، او رأی بأهل الماء الذين هم معه خصاصه، نحر لهم الجزور، او من الشاء، علی قدر ما يذهب عنهم قوم اللحم، فيقسمه بينهم و يأخذ كنصيب احدهم لا يفضل عليهم، و من ازهد من هؤلاء و قد قال فيهم رسول الله (ص)، ما قال؟ و لم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البته كما تأمرون الناس بالقاء امتعتهم و اشيائهم، و تؤثرون به غيرهم علی انفسهم و عيالاتهم. أخبرونی عن القضاه، أجور منهم حيث يفرضون علی الرجل منكم نفقه امرأته اذا قال: انا زاهد و ا نها لا شی ء لی؟ فان قلتم جور ظلمتم اهل الاسلام، و ان قلتم بل عدل خصمتم انفسكم. أخبرونی لو كان الناس كلهم كما تريدون زهادا لا حاجه لهم فی متاع غيرهم، فعلی من كان يتصدق بكفارات الايمان و النذور و الصدقات من فرض الزكاه؟ اذا كان الامر علی ما تقولون لا ينبغی لأحد ان يحبس شيئا من عرض الدنيا الا قدمه و

ان كـان به خصـاصه. فبئس مـا ذهبتم اليه، و حملتم الناس عليه من الجهل بكتاب الله و سـنه نبيه و أحاديثه التى يصـدقها الكتاب المنزل! أو ردكم اياهـا بجهـالتكم و تركككم النظر فى غرائب القرآن من التفسير بالناسـخ من المنسوخ، و المحكم و المتشـابه، و الامر و النهى. و أخبرونى، أنتم أعلم ام سـليمان بن داود، عليهماالسـلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغى لاحـد من بعـده؟ فأعطاه الله ذلك، و كان يقول الحق و يعمل به ثم لم نجد الله عاب ذلك عليه و لا أحدا من المؤمنين، و داود قبله فى ملكه و شده سلطانه؟ ثم يوسف النبى حيث قال لملك المصـر: اجعلنى على خزائن الأرض انى حفيظ عليم؟ فكان من أمره الـذى كان و اختار مملكه الملك و ما حولها الى [صـفحه ۶۲] اليمن، فكانوا يمتارون الطعام من عنـده لمجاعه أصابتهم، و كان يقول الحق و يعمل به، ثم لم نجـد أحـدا عاب ذلك عليه، ثم ذو القرنين؟ عبدا أحب الله فأحبه، طوى له الأسـباب و ملكه مشارق الأرض و مغاربها، و كان يقول بالحق و يعمل به ثم لم نجـد أحـدا عاب ذلك عليه، فتأدبو أيها النفر بآداب الله للمؤمنين، و اقتصـروا على أمر الله و نهيه، و دعوا عنكم ما اشـتبه عليكم مما لا علم لكم به، و ردوا العلم الى أهله تؤجروا و تعـذروا عندالله، و كونوا فى طلب علم الناسخ من القرآن من منسوخه و محكمه من متشـابهه، و ما أحل الله فيه مما حرم، فانه اقرب لكم من الجهل. و دعوا الجهاله لأهلها فان اهل الجهل كثير و اهل العلم قليل. و قد قال الله عزوجل: «و

فوق كل ذى علم عليم.»

مما جاء عنه فى التفسير

ما رواه الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى فى معالم العتره عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: «اتقوا الله و كونوا مع الصادقين.» ثم قال: انهما محمد و على عليهماالسلام. و قال: ابن شهر اشوب فى المناقب: دخل عليه الحسن بن صالح ابن حى فقال له: يا ابن رسول الله ما تقول فى قوله تعالى: «اطيعوا الله و اطيعوا الرسول و اولى الأمر منكم» من اولوا الامر الذين امر الله بطاعتهم؟ قال العلماء. فلما خرجوا قال الحسن: ما صنعنا شيئا، ألا سألناه من هؤلاء العلماء؟ فرجعوا اليه فسألوه فقال: الأئمه منا اهل البيت. و فى حليه الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد فى قوله تعالى: «ان [صفحه ۶۳] فى ذلك لآيات للمتوسمين» قال: للمتفرسين. و فى صواعق ابن حجر: اخرج الثعلبى فى تفسيره عن جعفر الصادق انه قال: نحن حبل الله الذى قال الله فيه: «و اعتصموا بحبل الله جميعا و لا تفرقوا» و روى الحسن بن على بن شعبه فى تحف العقول انه قال عليه السلام فى قول الله «اتقوا الله حق تقاته» قال: يطيع فلا يعصى، و يذكر فلا ينسى، و يشكر فلا يكفر. و روى الصدوق فى معانى الأخبار بسنده عن الحسن بن على العسكرى انه قال جعفر بن محمد الصادق عليهماالسلام فى قوله عزوجل: «اهدنا الصراط المستقيم» قال: يقول ارشدنا الى الصراط المستقيم، ارشدنا الى الطريق المؤدى الى محبتك و المبلغ الى دينك، و المانع من أن تتبع أهواءنا فتعطب، أو نأخذ بآرائنا فنهلك.

خبر السارق المتصدق

ثم قال عليه السلام: فان من اتبع هواه و أعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامه تعظمه و تصفه، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفنى لانظر مقداره و

محله، فرأيته قد أحدق به خلق كثير من غثاء العامه: فوقفت منتبذا عنهم متغشيا بلثام أنظر اليه و اليهم، فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم و فارقهم و لم يقر، فتفرقت عنه العوام لحوائجهم، و تبعته اقتفى اثره، فلم يلبث ان مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقه، فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى: لعله معامله؛ ثم مر بعده بصاحب رمان فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقه، [صفحه ۶۴] فتعجبت منه ثم قلت فى نفسى: لعله معامله ثم اقول: و ما حاجته اذا الى المسارقه، ثم لم أزل اتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين و الرمانتين بين يديه و مضى. و تبعته حتى استقر فى بقعه من الصحراء فقلت له: يا عبدالله لقد سمعت بك و أحببت لقاءك فلقيتك؛ و لكنى رأيت منك ما شغل قلبى، و انى أسألك عنه ليزول به شغل قلبى قال: ما هو؟ قلت رأيتك مررت بخباز و سرقت منه رغيفين، ثم بصاحب الرمان و سرقت منه رمانتين! فقال لى: قبل كل شى ء حدثنى من أنت! قلت: رجل من ولد آدم، من امه محمد، صلى الله عليه و آله و سلم! قال: حدثنى ممن انت؟ قلت: رجل من اهل بيت رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم! قال:اين بلدك؟ قلت المدينه! قال: لعلك جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام؟ قلت: بلى! فقال لى: فما ينفعك شرف اصلك مع جهلك! بما شرفت به، و تركك علم جدك و ابيك لئلا تنكر ما يجب ان يحمد و يمدح عليه فاعله؟ قلت: و ما هو؟ قال: القرآن، كتاب الله؟

قلت: و ما الذی جهلت منه؟ قال قول الله تعالی «من جاء بالحسنه فله عشر امثالها و من جاء بالسیئه فلا یجزی الا مثلها» و انی لما سرقت الرغیفین کانت سیئتین، و لما سرقت الرمانتین کانت سیئتین فهذه اربع سیئات، فلما تصدقت بکل واحد منها کان لی بها اربعون حسنه، فانتقص من اربعین حسنه اربعا بالاربع السیئات، بقی لی ست و ثلاثون حسنه! قلت: ثکلتک امک! انت الجاهل بکتاب الله! اما سمعت الله یقول: «انما یتقبل الله من المتقین» انک لما سرقت رغیفین کانت سیئتین، و لما سرقت الرمانتین کانت ایضا سیئتین، و لما دفعتهما الی غیر صاحبهما [صفحه ۶۵] بغیر امر صاحبهما، کنت انما اضفت اربع سیئات الی اربع سیئات، و لم تضف اربعین حسنه الی اربع سیئات! فجعل یلاحظنی فانصرفت و ترکته. قال الصادق علیه السلام: بمثل هذا التأویل القبیح المستکره یضلون و یضلون، و هذا نحو تأویل معاویه لما قتل عمار بن یاسر فارتعدت فرائص خلق کثیر و قالوا: قال رسول الله، (ص) عمار تقتله الفئه الباغیه! فدخل عمر علی معاویه و قال: قد هاج الناس و اضطربوا، لقد قتل عمار! فقال معاویه: قتل عمار فماذا؟ قال: أ لیس قد قال رسول الله (ص) عمار تقتله الفئه الباغیه؟ فقال له معاویه، «رخصت فی قولک، انحن قتلناه؟ انما قتله علی بن ابی طالب لما القاه بین رماحنا» فاتصل ذلک بعلی فقال: اذن رسول الله قد قتل حمزه لما القاه بین رماح المشرکین ثم قال الصادق (ع) «طوبی للذین هم کما قال رسول الله (ص): یحمل هذا العلم من کل خلف، عدول ینفون عنه تحریف الغالین، و انتحال المبطلین، و تأویل الجاهلین. [صفحه ۶۹]

ما جاء عن جعفر الصادق من أجوبه المسائل

روى الكلينى فى الكافى قال: «كتب أبوجعفر المنصور الى محمـد بن خالد، و كان عاملا على المدينه، ان يسأل اهل المدينه عن الخمس فى الزكاه من المائتين كيف صارت و زن سـبعه، و لم يكن هـذا على عهد رسول الله (ص)؟ و امره ان يسأل فيمن يسأل جعفر الصـادق (ع)، فسـأل اهل المـدينه فقالوا: أدركنا من كان قبلنا على هـذا، فبعث الى عبـدالله بن الحسن و جعفر الصادق (ع) فأجاب عبدالله بن الحسن كما قال المستفتون من أهل المدينه فقال: ما تقول يا أباعبدالله؟ (يقصد جعفر الصادق). فقال جعفر: ان رسول الله (ص) قد جعل فى كل أربعين أوقيه أوقيه، فاذا حسـبت ذلك كان على وزن سـبعه و قد كانت على وزن سـته، فكانت الدراهم خمسه دوانيق. [صـفحه ۷۰] قال حبيب: فحسـبناه فوجـدناه كما قال فاقبل عليه عبـدالله بن الحسن فقال: من أين أخـذت هذا؟ قال: قرأته فى كتاب امك فاطمه. ثم انصـرف فبعث اليه محمد بن خالد: ابعث الى بكتاب فاطمه فأرسل اليه ابوعبدالله (ع): انى انما اخبرتك أنى قرأته و لم اخبرك انه عنـدى. قال حبيب: فجعل محمـد بن خالـد يقول ما رأيت مثل هـذا قط. و المنصور كان يعلم ان جواب هذه المسأله ليس الا عند جعفر بن محمد، و لكنه جعل المسؤولين جماعه هو احدهم، و المقصود هو وحده لغرض غير خاف. و فى حليه الأولياء بسـنده: سئل الصادق (ع) لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف. و قال الآبى فى نثر الـدرر: سـئل جعفر بن محمـد لم صار الناس يكلبون فى ايام الغلاء على الطعام، و يزيد جوعهم على العاده فى الرخص؟ قال: لانهم بنو الارض، فاذا

قحطت قحطوا، و اذا اخصبت اخصبوا! قال: و سئل، لم سمی البیت العتیق؟ فقال: لان الله اعتقه من الطوفان. قال: و سئل عن فضیله لامیرالمؤمنین علیه السلام لم یشرکه فیها غیره فقال: فضل الاقربین بالسبق، و سبق الابعدین بالقرابه. و روی الکلینی فی الکافی أن ابن ابی العوجاء سأل هشام ابن الحکم فقال: أ لیس الله حکیما؟ قال: بلی هو أحکم الحاکمین. قال: فأخبرنی عن قول الله عزوجل «فانکحوا ما طالب لکم من النساء مثنی و ثلاث [صفحه ۷۱] و رباع فان خفتم ألا تعدلوا فواحده» أ لیس هذا فرضا؟ قال: بلی. فأخبرنی عن قوله عزوجل «و لتن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل» أی حکیم یتکلم بهذا؟ فلم یکن عنده جواب، فرحل الی المدینه الی أبی عبدالله، علیه السلام، فقال: یا هشام فی غیر وقت حج و لا عمره؟ قال: نعم! جعلت فداک لامر أهمنی؟ ان ابن أبی العوجاء سألنی عن مسأله لم یکن عندی فیها شی ء، قال: و ما هی؟ فأخبرته بالقصه فقال ابوعبدالله (ع): أما قوله عزوجل (فانکحوا ما طاب لکم من النساء مثنی و ثلاث و رباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحده» یعنی فی النفقه. و أما قوله و لن تستطیعوا ان تعدلوا بین النساء و لو حرصتم فلا تمیلوا کل المیل فتذورها کالمعلقه» یعنی فی الموده. فلما قدم علیه هشام بهذا الجواب قال: و الله ما هذا من عندک. و فی مناقب ابن شهر اشوب عن تهذیب الطوسی: أتی الربیع أباجعفر المنصور، و هو فی الطواف فقال: یا أمیرالمؤمنین مات فلان مولاک البارحه، فقطع فلان رأسه بعد موته! فاستشاط و غضب و قال لابن شبرمه و ابن ابی البلاد

و عـده من القضاه و الفقهاء: ما تقولون فی هـذا؟ فکل قال: ما عنـدنا فی هـذا شـی ء فکان یقول: أقتله أم لا؟ قالوا: و دخل جعفر الصادق فی السعی. فقال المنصور للربیع: اذهب الیه و سله عن ذلک؟ فقال علیه السلام: قل له علیه مائه دینار. فبلغه ذلک فقال له: فاسأله کیف صار علیه مائه دینار فقال أبوعبدالله (ع): فی النطفه عشرون، و فی العلقه عشرون، و فی المضغه عشرون، و فی العظم عشرون، و فی اللحم عشرون ثم أنشأه خلقا آخر و هذا، و هو میت، بمنزلته قبل ان ینفخ فیه الروح و هو فی بطن امه جنین، فرجع الیه [صفحه ۷۲] فأخبره بالجواب، فأعبه ذلک فقال: ارجع الیه و سله الدیه لمن هی: لورثته ام لا؟ فقال ابوعبدالله (ع): لیس لورثته فیها شـی ء لانه أتی الیه فی بدنه بعد موته، یحج بها عنه او یتصدق بها عنه، او تصیر فی سبیل من سبل الخیر. و فی مناقب ابن شهر اشوب: دخل عمرو بن عبید علی الصادق (ع) و قرأ «ان تجتنبوا کبائر ما تنهون» و قال احب ان اعرف الکبائر من کتاب الله [۴] فقال: نعم یا عمرو! ثم فصلها بأن الکبائر: (الشرک بالله) [ان الله لا یغفر ان یشرک به.] (و الیأس من روح الله) [و لا ییأس من روح الله الا القوم الکافرون.] (و عقوق الوالدین) لان العاق جبار شقی. [و برا بوالدتی و لم یجعلنی جبارا شقیا.] (و قتل النفس) [و من یقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فیها و غضب الله علیه و لعنه و أعد له عذابا عظیما.] (و قذف المحصنات) [ان الذین یرمون المحصنات الغافلات

المؤمنات لعنوا فی الـدنیا و الآخره و لهم عـذاب عظیم.] (و أکل مال الیتیم) [ان الذین یأکلون اموال الیتامی ظلما انما یأکلون فی بطونهم نارا و سیصلون سعیرا.] [صفحه ۷۳] (الفرار من الزحف) [و من یولهم یومئـذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحیزا الی فئه فقد باء بغضب من الله و مأواه جهنم و بئس المصیر.] (و أکل الربا) [الذین یأکلون الربا لا یقومون الا کما یقوم الذی یتخبطه الشیطان من المس.] (و السحر) [و لقد علموا لمن اشتراه ماله فی الآخره من خلاق.] (و الزنا) [و لا تقربوا الزنا انه کان فاحشه و ساء سبیلا. و لا یزنون و من یفعل ذلک یلق أثاما.] (و الیمین الغموس) [ان الذین یشترون بعهد الله و أیمانهم ثمنا قلیلا أولئک لا خلاق لهم فی الآـخره و لاـیکلمهم الله و لاـ ینظر الیهم یوم القیامه و لا یزکیهم و لهم عـذاب ألیم.] (و الغلول) [و من یغلل یأت بما غل یوم القیامه.] (و منع الزکاه) [و الـذین یکنزون الـذهب و الفضه و لا ینفقونها فی سبیل الله فبشـرهم بعـذاب ألیوم یوم یحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جباهم و جنوبهم و ظهورهم هـذا ما کنزتم لانفسـکم فـذوقوا ما کنتم تکنزون.] (شـهاده الزور) [و الـذین لا یشهدون الزور.] (و کتمان الشهاده) [و من یکتمها فانه آثم قلبه.] (و شرب الخمر) لقوله علیه السلام: شارب الخمر کعابد وثن (و ترک الصـلاه) لقوله (ص): من ترک الصـلاه متعمدا فقد بری ء من ذمه الله و ذمه رسوله. (و نقض العهد و قطیعه الرحم) [الذین ینقضون عهدالله من بعد [صفحه ۷۴] میثاقه و یقطعون ما أمر الله به ان یوصل

و يفسدون فى الارض أولئك هم الخاسرون.] (و قول الزور) [و اجتنبوا قول الزور.] (و الجرأه على الله) [أفأمنوا مكر الله فلا، يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون.] (و كفران النعمه) [و لئن كفرتم ان عذابى لشديد.] (و بخس الكيل و الوزن) [ويل للمطففين.] (و اللواط) [الذين يجتنبون كبائر الاثم و الفواحش.] (و البدعه) لقوله عليه السلام: من تبسم فى وجه مبتدع فقد أعان على هدم دينه. قال: فخرج عمرو و له صراخ من بكائه، و هو يقول: هلك من سلب تراثكم و نازعكم فى الفضل و العلم. قال المفيد: و الأخبار فيما حفظ عنه من الحكمه و البيان و الحجه و الزهد و الموعظه و فنون العلم كلها أكثر من أن تحصى بالخطاب أو تحوى بالكتاب، و فيما أثبتناه منها كفايه فى الغرض الذى قصدناه. (ثانيها) الحلم - قال الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العتره: وقع بين جعفر بن محمد و عبدالله بن حسن كلام فى صدر يوم، فأغلظ له عبدالله بن حسن فى القول ثم افترقا و راحا الى المسجد فالتقيا على باب المسجد فقال أبوعبدالله جعفر ابن محمد لعبدالله بن حسن كيف أمسيت يا أبامحمد؟ فقال: بخير، كما يقول المغضب! فقال: [صفحه ۷۵] يا أبامحمد أما علمت ان صله الرحم تخفف الحساب؟ فقال: لا تزال تجى ء بالشى لا نعرفه؟ فقال: انى أتلو عليك به قرآنا؟ قال: و ذلك أيضا؟ قال: نعم؟ قال: فهاته! قال: قول الله عزوجل: «و الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» قال: فلا- ترانى بعدها قاطعا رحما. و عن المناقب عن كتاب الروضه: أنه دخل سفيان الثورى

على الصادق، عليه السلام، فرآه متغير اللون فسأله عن ذلك فقال: كنت نهيت ان يصعدوا فوق البيت فدخلت، فاذا جاريه من جوارى ممن تربى بعض ولدى قد صعدت فى سلم و الصبى معها، فلما بصرت بى ارتعدت و تحيرت و سقط الصبى الى الارض فمات، فما تغير لونى لموت الصبى و انما تغير لونى لما ادخلت عليها من الرعب، فما كان منه (ع) الا أن قال لها انت حره لوجه الله! لا- بأس عليك» مرتين و رواه صاحب غايه الاختصار ص ۶۲ بسنده الى سفيان الثورى أو نحوه. و روى الكلينى فى الكافى بسنده ان اباعبدالله، عليه السلام، بعث غلاما له فى حاجه فابطأ، فخرج أبوعبدالله، عليه السلام على اثره لما ابطأ عليه، فوجده نائما، فجلس عند راسه يروحه حتى انتبه، فلما انتبه قال له ابوعبدالله عليه السلام: يا فلان و الله ما ذاك لك! تنام الليل و النهار؟ لك الليل و لنا منك النهار! (ثالثها) الصبر - روى الصدوق فى العيون بسنده عن ابى محمد عن آبائه عن موسى بن جعفر، عليهم السلام، قال: نعى الى الصادق جعفر بن محمد، عليهما السلام، ابنه اسماعيل بن جعفر، و هو اكبر اولاده، و هو يريد ان يأكل و قد اجتمع ندماؤه، فتبسم و دعا بطعامه و قعد مع ندمائه و جعل يأكل احسن من اكله سائر الايام، و يحث [صفحه ۷۶] ندماءه و يضع بين أيديهم و يعجبون منه أن لا يروا للحزن عليه أثرا، فلما فرغ قالوا: يا ابن رسول الله لقد رأينا عجبا! أصبت بمثل هذا الابن و أنت كما ترى؟ قال: و مالى لا أكون كما ترون و قد جاءنى خبر أصدق الصادقين انى ميت و اياكم! ان

قوما عرفوا الموت فجعلوه نصب أعينهم و لم ينكروا من يخطفه الموت منهم و سلموا لأمر خالقهم عزوجل. و روى الكلينى فى الكافى باسناده عن قتيبه الاعشى قال: أتيت أباعبدالله (ع) أعود ابنا له فوجدته على الباب، فاذا هو مهتم حزين فقلت: جعلت فداك كيف الصبى؟ فقال: انه لما به، ثم دخل فمكث ساعه ثم خرج الينا و قد أسفر وجهه و ذهب التغير و الحزن، فطمعت ان يكون قد صلح الصبى، فقلت: كيف الصبى جعلت فداك؟ فقال: قد مضى الصبى لسبيله! فقلت: جعلت فداك لقد كنت و هو حى مغتما حزينا، و قد رأيت حالك الساعه، و قد مات، غير تلك الحال فكيف هذا؟ فقال: انا أهل البيت انما نجزع قبل المصيبه، فاذا وقع امر الله رضينا بقضائه و سلمنا لأمره! و بسنده عن العلاء بن كامل قال: كنت جالسا عند أبى عبدالله (ع) فصرخت الصارخه من الدار فقام ابوعبدالله (ع)ثم جلس فاسترجع و عاد فى حديثه حتى فرغ منه ثم قال: انا لنحب ان نعافى فى أنفسنا و اولادنا و أموالنا، فاذا وقع القضاء فليس لنا ان نحب ما لم يحب الله لنا. (رابعا) العباده و كثره ذكر الله - روى الكلينى فى الكافى باسناده: انه احصى على الصادق (ع) فى سجوده خمسمائه تسبيحه، و بسنده عن ابان بن تغلب: دخلت على الصادق (ع) فعددت له فى الركوع و السجود [صفحه ۷۷] ستين تسبيحه. و روى الراوندى فى الخرائج عن منصور الصيقل: أنه راى اباعبدالله (ع) ساجدا فى مسجد النبى (ص) قال: فجلست حى اطلت ثم قلت لأسبحن ما دام ساجدا فقلت سبحان ربى و بحمده استغفر ربى و اتوب اليه ثلثمائه مره

و نیفا و ستین مره، ثم رفع راسه. الحدیث. (خامسها) مکارم الاخلاق - روی الزمخشری فی ربیع الأبرار عن الشقرانی قال: خرج العطاء ایام المنصور و مالی شفیع، فوقفت علی الباب متحیرا، و اذا بجعفر ابن محمد قد اقبل فذکرت له حاجتی، فدخل و خرج و اذا بعطائی فی کمه فناولنی ایاه و قال ان الحسن من کل احد حسن و انه منک احسن لمکانک منا، و ان القبیح من کل احد قبیح و انه منک اقبح لمکانک منا. قال سبط ابن الجوزی: و انما قال له ذلک لأنه کان یشرب الشراب، فوعظه علی وجه التعریض و هذا من اخلاق الأنبیاء ا ه. (سادسها) شده الخوف من الله تعالی - روی الصدوق فی الخصال و الامالی و علل الشرائع عن ابن المتوکل عن السعد أبادی عن البرقی عن ابیه عن محمد بن زیاد الازدی قال: سمعت مالک ابن انس، فقیه المدینه، یقول: کنت ادخل الی الصادق جعفر بن محمد، الی ان قال: و کان رجلا لا یخلو من احدی ثلاث خصال: اما صائما، و اما قائما، و اما ذاکرا، و کان من عظماء العباد و اکابر الزهاد الذین یخشون الله عزوجل، و کان کثیر الحدیث طیب المجالسه کثیر الفوائد، فاذا قال: قال رسول الله (ص) اخضر مره و اصفر أخری حتی ینکره من کان یعرفه، و لقد حججت معه سنه فلما استوت به راحلته عند الاحرام [صفحه ۷۸] کان کلما هم بالتلبیه انقطع الصوت فی حلقه و کاد ان یخر من راحلته، فقلت: یا ابن رسول الله و لا بد ان تقول؟ فقال: یا ابن ابی عامر فکیف اجسران اقول لبیک و اخشی ان

يقول الله عزوجل لا لبيك و لا سعديك؟ (سسابعها) الكرم و السخاء - فى حليه الاولياء بسنده عن الهياج بن بسطام: كان جعفر بن محمد (ع) يطعم حتى لا- يبقى لعياله شى ء. و فى مطالب السؤول: كان (ع) يقول لا- يتم المعروف الا- بثلاثه: تعجيله، و تصغيره، و ستره. و يأتى نظيره فى حكمه و آدابه. (ثامنها) كثره الصدقه - روى الكلينى فى الكافى بسنده عن هشام بن سالم قال: كان ابوعبدالله (ع) اذا اعتم و ذهب من الليل شطره اخذ جرابا فيه خبز و لحم و دراهم، فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجه من اهل المدينه فقسمه فيهم و لا يعرفونه، فلما مضى ابوعبدالله عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا انه كان اباعبدالله عليه السلام. و يأتى بروايه اخرى فى حكمه و آدابه. (تاسعها) ان عنده مواريث الانبياء - قد مر فى الامر الاول قوله عليه السلام: ان عندنا الجفر الاحمر و هو عاء فيه سلاح رسول الله (ص) و ان عندنا الجفر الابيض و هو وعاء فيه توراه موسى و انجيل عيسى و زبور داود، و كتب الله الاولى. و قال المفيد فى الارشاد: روى ابوحمزه الثمالى عن ابى عبدالله جعفر بن محمد عليهماالسلام سمعته يقول، الواح موسى عليه السلام عندنا، و عصا موسى (ع) عندنا، و نحن ورثه النبيين. قال: و روى معاويه بن وهب عن سعيد السمان قال كنت عند ابى [صفحه ۷۹] عبدالله جعفر بن محمد، عليهماالسلام، اذ دخل عليه رجلان من الزيديه، الى ان قال: و هما يزعمان ان سيف رسول الله (ص) عند عبدالله بن الحسن، فقال: كذبا و الله! ما رآه عبدالله بن الحسن بعينيه و لا بواحده من

عینیه، و لا رآه ابوه، اللهم الا ان یکون رآه عند علی ابن الحسین، علیهماالسلام، فان کانا صادقین فما علامه فی مقبضه و ما اثر فی موضع مضربه، فان عندی سیف رسول الله (ص) و ان عندی لرایه رسول الله (ص) و درعه و لامته و مغفره، فان کانا صادقین فما علامه درع رسول الله (ص)؟ و ان عندی لرایه رسول الله (ص) المغلبه، و ان عندی الواح موسی و عصاه، و ان عندی خاتم سلیمان، و ان عندی الطست التی کان یقرب موسی فیها القربان الی ان قال: و لقد لبس أبی درع رسول الله، صلی الله و آله و سلم، فخطت علیه الارض خطیطا و لبستها أنا فکانت و کانت و قائمنا اذا لبسها ملأها. قال: و روی عبدالأعلی بن أعین قال: سمعت أباعبدالله علیه السلام یقول عندی سلاح رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، لا أنازع فیه الحدیث قال: و روی عمرو بن أبان سألت أباعبدالله، علیه السلام، عما یتحدث الناس أنه، (ص)، دفع الی أم سلحه، رحمه الله علیها، صحیفه مختومه فقال: ان رسول الله (ص) لما قبض ورث امیرالمؤمنین علیا، علیه السلام، علمه و سلاحه و ما هناک، ثم صار الی الحسن، ثم صار الی الحسین علیهماالسلام، قال: فقلت ثم صار الی علی بن الحسین ثم الی ابنه ثم انتهی الیک؟ قال: نعم (عاشرها) استجابه دعائه – قال المفید فی الارشاد: روی ان داود بن علی بن عبدالله بن العباس قتل المعلی بن خنیس مولی جعفر [صفحه ۸۰] ابن محمد و اخذ ماله، فدخل علیه جعفر و هو یجر رداءه فقال له: قتلت مولای و اخذت ماله، اما علمت

ان الرجل ينام على الثكل و لا ينام على الحرب؟ اما و الله لادعون عليك! فقال له داود بن على: اتهددنا بدعائك؟ كالمستهزى ء بقوله، فرجع ابوعبدالله عليه السلام الى داره، فلم يزل ليله كله قائما و قاعدا حتى اذا كان السحر سمع و هو يقول فى مناجاته:

الدعاء على العدو

يـا ذا القوه القويه، و يـا ذا المحال الشديـد، و يا ذا العزه التى كل خلق لها ذليل، اكفنى هـذا الطاغيه و انتقم لى منه! فما كانت الا ساعه حتى ارتفعت الاصوات بالصياح و قيل: مات داود بن على. و اشار ابن حجر فى صواعقه الى هذه الواقعه فقال: و قتل بعض الطغاه مولاه فلم يزل ليله يصلى ثم دعا عليه عند السحر، فسمعت الاصوات بموته. و عن كتاب نثر الدرر للآبى انه لما قال الحكم بن عباس الكلبى: صـلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم أر مهديا على الجذع يصـلب و قسم بعثمان عليا سـفاهه و عثمان خير من على و اطيب فبلغ قوله اباعبـدالله (ع) فرفع يديه الى السـماء و هما يرعشان فقال: [صـفحه ٨١] اللهم ان كان عبدك كاذبا فسـلط عليه كلبـك! فبعثه بنو اميه الى الكوفه فـاقترسه الاسـد، و اتصل خبره بالصادق (ع) فخر ساجـدا و قال: الحمـد لله الـذى انجزنا ما وعـدنا. و أورد ابن حجر هذا الخبر فى صواعقه فقال: و لما بلغه قول الحكم بن عباس الكلبى: صـلبنا لكم زيدا على جذع نخله و لم نر مهديا على الجذع يصلب قال: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فاقترسه الاسد. [صفحه ٨٥]

اخبار جعفر الصادق

نثبت فى هذا الباب نبذه من أخبار الامام جعفر الصادق (ع) جاء فى كتاب «نثر الدرر» للآبى: وقف اهل مكه و اهل المدينه بباب المنصور، فـأذن الربيع لأهـل مكه قبـل اهل المـدينه، فقال جعفر: عش و الله طار خياره و بقى شـراره. و قيل: ان أباجعفر لا يلبس منذ صارت اليه الخلافه الا الخشن من الملبس و لا يأكل الا الجشب من الطعام فقال جعفر:

یا ویحه! مع ما قد مکن الله له من السلطان وجبی له من الأموال؟ فقیل له: الحمد لله الذی حرمه من دنیاه ماله، و ترک دینه. و فی مطالب السؤول: نقل أنه کان رجل من اهل السواد یلزم جعفرا، ففقده فسأل عنه فقال له رجل یرید ان یستنقص به، أنه نبطی، فقال جعفر علیه السلام: أصل الرجل عقله، و حسبه دینه، و کرمه تقواه، و الناس فی آدم مستوون، فاستحی ذلک القائل. و قال الآبی فی «نثر الدرر»: [صفحه ۸۶] مر به رجل و هو یتغدی، فلم یسلم، فدعاه الی الطعام فقیل له: ألسنه أن یسلم ثم یدعی و قد ترک السلام علی عمد! فقال: هذا فقه عراقی فیه بخل ا ه. و اذا صح حدیث، أنه لا یدعی الی الطعام اذا لم یسلم یمکن توجیه هذا الحدیث باختلاف الجهات فی الاستحباب و عدمه، کما یشیر الیه قوله (ع): فیه بخل. و فی حلیه الأولیاء بسنده، قال جعفر بن محمد (ع): قال موسی (ع): یا رب اسألک ان لا یذکرنی احد الا بخیر! قال الله له: ما فعلت ذلک لنفسی. و فی حلیه الأولیاؤ بسنده عن عبدالله بن أبی یعقوب عن جعفر بن محمد قال: بنی الانسان علی خصال، فمهما بنی علیه فانه لا یبنی علی الخیانه و الکذب. و المراد أنه یطبع علی بعض الاخلاق السیئه ولکنه لا یطبع علی الخیانه و الکذب، کما فی حدیث آخر، بل یکون ذلک اکتسابا لا- من طبعه الاصلی. و عن جعفر بن محمد: الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأیتم الفقهاء قد رکبوا الی السلاطین فاتهموهم. روی ابونعیم فی «الحلیه» عن مالک بن أنس عن علی بن الحسین قال: لما

قال ابوسفیان الثوری لا أقول حتی تحدثنی. قال له انا أحدثک، و ما کثره الحدیث لک بخیر یا سفیان! اذا أنعم الله علیک بنعمه فأحببت لقاءها و دوامها، فأکثر من الحمد و الشکر علیها فان الله عزوجل قال فی کتابه: «لئن شکرتم لازیدنکم» [صفحه ۸۷] و اذا استبطأت الرزق فأکثر من الاستغفار فان الله تعالی قال فی کتابه: «استغفروا ربکم انه کان غفارا یرسل السماء علیکم مدرارا و یمدکم بأموال و بنین و یجعل لکم جنات و یجعل لکم انهارا». و روی انه قال لسفیان الثوری: یا سفیان اذا أحزنک امر من سلطان او غیره فأکثر من قول «لا حول و لا قوه الا بالله» فانها مفتاح الفرج و کنز من کنوز الجنه. فعقد سفیان بیده و قال: ثلاث و أی ثلاث! فقال جعفر: عقلها و الله أبوعبدالله، و لینفعنه الله بها. روی الحافظ عبدالعزیز بن الاخضر الجنابذی فی معالم العتره عن جعفر بن محمد: من لم یکن لاخیه کما یکون لنفسه لم یعط الاخوه حقها، الا تری کیف حکی الله تعالی فی کتابه انه یفر المرء من ابیه و الاخ من اخیه، ثم ذکر فی ذلک الموقف شفقه الاصدقاء و قال: فما لنا من شافعین و لا صدیق حمیم. و روی صاحب العتره: ان جابر بن عون قال: ان رجلا قال لجعفر: انه وقع بینی و بین قوم منازعه فی امر و انی ارید ان اتراکه فیقال له ان ترککک له ذل. فقال له جعفر: ان الذلیل هو الظالم. [صفحه ۸۸]

اخبار جعفر الصادق مع دعاه بنی العباس

مر بنا عند ذکر اخباره بالمغیبات خبر اجتماع بنی هاشم بالأبواء و قول الصادق (ع) ان السفاح و اخوته و

ابناءهم تصير اليهم الخلافه. و فى «الأمالى»: روى ان دعاه خراسان صاروا الى ابى عبدالله الصادق (ع) فقالوا له اردنا ولد محمد بن على فقال: اولئك بالسراه و لست بصاحبكم! فقالوا: لو اراد الله بنا خيرا كنت صاحبنا. فقال المنصور بعد ذلك لابى عبدالله: اردت الخروج علينا؟ فقال: نحن ندل عليكم فى دوله غيركم فكيف نخرج عليكم فى دولتكم؟ و روى انه لما ازمع السفاح أن يحتمى عند ابى سلمه الخلال الكونى صاحب عائلته و جاءه، فاراد ابوسلمه ستر امرهم و عزم ان يجعلها شورى بين ولد على و العباس حتى يختاروا هم من ارادوا ثم قال: اخاف ان لا يتفقوا، ثم عزم ان يعزل الامر الى ولد على من الحسن و الحسين، فكتب الى ثلاثه نفر منهم. جعفر بن محمد بن على بن الحسين، و عمر بن على ابن الحسين، و عبدالله بن الحسن بن الحسن، فبدأ الرسول بجعفر ابن محمد فلقيه ليلا و اعلمه ان معه كتابا اليه من ابى سلمه فقال: و ما انا و ابوسلمه هو شيعه لغيرى؟ فقال: تقرأ الكتاب و تجيب عليه بما رأيت؛ فقال جعفر لخادمه: قدم منى السراج؛ فقدمه [صفحه ۸۹] فوضع عليه كتاب ابى سلمه فاحرقه. فقال: الا تجيبه؟ فقال: قد رأيت الجواب؛ فخرج من عنده و اتى عبدالله بن الحسن المثنى فقبل كتابه و ركب الى جعفر ابن محمد فقال: اى امر جاء بك يا ابامحمد لو اعلمتنى لجئتك؟ فقال: امر يجل عن الوصف! قال: و ما هو يا ابامحمد؟ قال: هذا كتاب ابى سلمه يدعونى للامر و يرى ان احق الناس به، و قد جاءته شيعتنا من خراسان، فقال له جعفر الصادق عليه السلام: و متى

صاروا شیعتک؟ أأنت وجهت ابا مسلم الی خراسان و امرته بلبس السواد؟ هل تعرف احدا منهم باسمه و نسبه؟ کیف یکونون من شیعتک و انت لا- تعرفعهم و لا یعرفونک؟ فقال له عبدالله، ان کان هذا الکلام منک لشی ء؟ فقال جعفر: قد علم الله انی أوجب علی نفسی النصح لکل مسلم فکیف ادخره عنک فلا تمنین نفسک الا باطیل، فان هذه الدوله ستتم لهؤلاء القوم، و لا تتم لاحد من آل ابی طالب، و قد جاءنی مثل ما جاءک، فانصرف غیر راض بما قاله. و اما عمر بن علی بن الحسین فرد الکتاب و قال:ما اعرف کاتبه فأجیبه. فهذا الذی صدر من الصادق (ع) سواء أکان من علم اخذه عن آبائه عن جده الرسول (ص) عن الله تعالی - کما نعتقده -، او من بعد نظر و صواب فی عواقب الامور - کما یراه غیرنا - یدل علی عظم قدر الصادق (ع) و اصابه رأیه - علی الاقل - و علی قصور نظر عبدالله فی اغتراره بذلک، و عدم قبوله النصح من الصادق و اتهامه ایاه بعد ما اقام له الحجه الواضحه علی صحه ما اشار به، و لله امر هو بالغه، و فی قوله: لو أعلمتنی لجئتک، دلیل علی کرم اخلاقه و محافظته علی حق الرحم مع مزاحمه عبدالله له فیما لیس له بأهل، و ما یأتی عند [صفحه ۹۰] ذکر وفاته من ایصائه الی خمسه: احدهم المنصور، و الباقون محمد بن سلیمان والی المدینه، و والداه عبدالله و موسی و حمیده جاریته، ادل دلیل علی بعد نظره بتخلیص وصیه الحقیقی من القتل باشراکه فی الوصیه مع جماعه احدهم فرعون بنی العباس. و روی

ابوالفرج الاصبهانی باسناده الی الحسین بن زید بن علی قال: انی لواقف بین القبر و المنبر اذ رأیت بنی حسن یخرج بهم من دار مروان یراد بهم الربذه، فأرسل الی جعفر بن محمد: ما وراءک؟ قلت: رأیت بنی حسن یخرج بهم فی محامل فقال: اجلس؛ فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه کثیرا ثم قال لغلامه: اذهب فاذا حملوا فائت فأخبرنی. فأتاه الرسول فقال، قد أقبلوا، فقام جعفر وراء ستر شعر ابیض و اذا بعبدالله بن حسن و ابراهیم بن حسن و جمیع اهلهم، کل واحد منهم فی قیده، فلما نظر الیهم جعفر بن محمد هملت عیناه حتی جرت دموعه علی لحیته ثم أقبل علی فقال: یا أباعبدالله، و الله لا تحفظ لله حرمه بعد هذا، و الله ما وفت الانصار لرسول الله (ص) بما أعطوه من البیعه علی العقبه علی ان یمنعوه و ذریته بما یمنعون منه انفسهم و ذراریهم، فو الله ما وفوا له حتی خرج من بین اظهرهم.

اخبار من المنصور الدوانیقی

فی مطالب السؤول: حدث عبدالله بن الفضل بن الربیع عن أبیه قال: حج المنصور سنه ۱۴۷ فقدم المدینه و قال للربیع ابعث الی جعفر بن محمد من یأتینا به، قتلنی الله ان لم أقتله! فتغافل الربیع عنه [صفحه ۹۱] لینساه ثم أعاد ذکره للربیع و قال: ابعث من یأتینا به، فتغافل عنه ثم ارسل الی الربیع رساله قبیحه أغلظ له فیها و أمره ان یبعث من یحضر جعفرا، ففعل، فلما أتاه قال له الربیع: یا أباعبدالله اذکر الله فاه قد ارسل الیک بما لا دافع له غیر الله. فقال جعفر: لا حول و لا قوه الا بالله! ثم ان الربیع أعلم المنصور

بحضوره، و دخل جعفر عليه فأوعده و أغلظ له و قال: أى عدو الله! اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاه أموالهم و تلحد فى سلطانى و تبغيه الغوائل؟ قتلنى الله ان لم أقتلك! فقال له يا أميرالمؤمنين: ان سليمان (ع) أعطى فشكر، و ان ايوب ابتلى فصبر، و ان يوسف ظلم فغفر، و انت من ذلك السنخ! فلما سمع ذلك المنصور منه قال: الى و عندى أبا عبدالله! أنت البرى ء الساحه، السليم الناحيه، القليل الغائبه، جزاك الله من ذى رحم أفضل ما جزى ذوى الارحام عن ارحامهم؛ ثم تناول يده فأجلسه معه على فراشه، ثم قال: على: بالطيب؛ فأتى بالغاليه فجعل يغلف لحيه جعفر بيده حتى تركها تقطر ثم قال: قم فى حفظه الله و كلاءته، ثم قال: يا ربيع ألحق أباعبدالله جائزته و كسوته، انصرف أباعبدالله فى حفظه و كنفه؛ فانصرف. قال الربيع: و لحقته فقلت له: انى قد رأيت قبلك ما لم تره و رأيت بعدك ما لا رأيته، فما قلت يا أباعبدالله حين دخلت؟ قال قلت:

دعاء لدفع الظالم

اللهم احرسنى بعينك التى لا تنام، و اكنفنى بركنك الذى لا يرام، و اغفر لى بقدرتك فلا اهلك؛ و انت رجائى. اللهم انت اكبر و اجل [صفحه ۹۲] مما اخاف و احذر، اللهم بك ادفع فى نحره و استعيذبك من شره. و فى روايه: و اكنفنى بكنفك الذى لا يرام و لا يضام.

صله الرحم تطيل العمر

و روى الحافظ عبدالعزيز بن الأخضر الجنابذى فى كتاب معالم العتره عن جعفر بن محمد (ع) قال: لما دفعت الى أبى جعفر المنصور انتهرنى و كلمنى بكلام غليظ، ثم قال لى: يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبدالله الذى تسمونه النفس الزكيه و ما نزل به، و انما انتظر الآن ان يتحرك منكم احد فالحق الكبير بالصغير؛ فقلت: يا اميرالمؤمنين حدثنى محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن الحسين بن على عن على بن ابى طالب، عليهم السلام، ان النبى، صلى الله عليه و آله و سلم، قال: ان الرجل ليصل رحمه و قد بقى من عمره ثلاث سنين فيمدها الله تعالى الى ثلاث و ثلاثين سنه، و ان الرجل ليقطع رحمه و قد بقى من عمره ثلاث و ثلاثون سنه فيبترها الله تعالى الى ثلاث سنين؛ فقال لى: و الله لقد سمعت هذا من ابيك! قلت: نعم، حتى رددها على ثلاثا، ثم قال: انصرف. و روى الشيخ فى الامالى عن جماعه عن المفضل عن ابراهيم ابن عبدالصمد الهاشمى عن ابيه عن عمه عبدالوهاب بن محمد ابن ابراهيم عن ابيه قال: بعث ابوجعفر المنصور الى ابى عبدالله جعفر ابن محمد، عليهماالسلام، و امر بفرش فطرحت الى جانبه فاجلسه عليها ثم قال: على بمحمد، على بالمهدى، يقول ذلك مرارا، فقيل له: الساعه

الساعه یأتی [صفحه ۹۳] یا امیرالمؤمنین! ما یحبسه الا ان یتحیز، فما لبث ان وافی و قد سبقته رائحته، فأقبل المنصور علی جعفر فقال: یا اباعبدالله حدیث حدثتنیه فی صله الرحم، اذکره یسمعه المهدی، قال: نعم، حدثنی ابی عن ابیه عن جده عن علی علیهم السلام، قال: قال رسول الله؛ صلی الله علیه و آله و سلم: ان الرجل لیصل رحمه و قد بقی من عمره ثلاث سنین فیصیرها الله عزوجل ثلاثین سنه، و یقطعها و قد بقی من عمره ثلاثون سنه فیصیرها الله ثلاث سنین ثم تلا «یمحو الله ما یشاء و یثبت و عنده ام الکتاب» قال: هذا حسن یا اباعبدالله و لیس ایاه اردت قال ابوعبدالله: نعم، حدثنی ابی عن ابیه عن جده عن علی (ع) قال رسول الله (ص): صله الرحم تعمر الدیار و تزید فی الأعمار و ان کان اهلها غیر اخیار. قال: هذا حسن یا اباعبدالله و لیس هذا اردت؛ فقال ابوعبدالله: نعم: حدثنی أبی عن أبیه عن جده عن علی (ع) قال رسول الله (ص): صله الرحم تهون الحساب و تقی میته السوء. قال المنصور: نعم، هذا أردت. و قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی کتاب معالم العتره الطاهره: روی اسحق بن جعفر بن محمد عن أبیه جعفر ابن ٠محمد، حدث ابوالحسین یحیی بن الحسن بن جعفر بن عبدالله ابن الحسین بن علی بن أبی طالب، صلوات الله علیهم، قال: کتب الی عباد بن یعقوب یخبرنی عن محمد بن اسحق بن جعفر ابن محمد عن ابیه قال: دخل جعفر بن محمد علی أبی جعفر المنصور فتکلم، فلما خرج من عنده أرسل الی جعفر بن محمد فرده، فلما رجع حرک شفتیه بشی

ء فقيل له: ما قلت؟ قال قلت: [صفحه ۹۴]

دعاء لاهل الظالم

(اللهم انک تکفی من کل شی ء و لا یکفی منک شی ء فاکفنیه) فقال: ما یقرک عندی؟ فقال له ابوعبدالله: قد بلغت سنا لم یبلغها احد من آبائی فی الاسلام، و ما أرانی أصحبک الا قلیلا، ما أری هذه السنه تتم لی، قال: فان بقیت؟ قال: ما أرانی أبقی. قال أبوجعفر: احسبوا له؛ فحسبوا فمات فی شوال. قال المفید فی الارشاد بعد ما ذکر روایه الناس من آیات الله الظاهره علی یده مما یدل علی امامته: فمن ذلک ما رواه نقله الآثار من خبره علیه السلام مع المنصور لما امر الربیع باحضاره فأحضره، فلما بصر به المنصور قال: قتلنی الله ان لم اقتلک! اتلحد فی سلطانی و تبغینی الغوائل؟ فقال له ابوعبدالله علیه السلام: و الله ما فعلت و لا أردت، فان کان بلغک فمن کاذب، و ان کنت فعلت فقد ظلم یوسف فغفر، و ابتلی أیوب فصبر، و اعطی سلیمان فشکر، فهؤلاء انبیاء الله و الیهم یرجع نسبک! فقال له المنصور: أجل ارتفع ها هنا؛ فارتفع فقال: ان فلان ابن فلان أخبرنی عنک بما ذکرت! فقال: أحضروه؛ فأحضر الرجل فقال له المنصور: سمعت ما حکیت عن جعفر، فقال: نعم! فقال له ابوعبدالله فاستحلفه علی ذلک، فقال له المنصور: أتحلف؟ قال: نعم، و ابتدأ بالیمین. فقال له ابوعبدالله: دعنی یا امیرالمؤمنین أحلفه انا. فقال له: افعل. فقال ابوعبدالله للساعی: قل برئت من [صفحه ۹۵] حول الله و قوته، و التجأت الی حولی و قوتی، لقد فعل کذا و کذا جعفر، و قال کذا و کذا جعفر؛ فامتنع هنیهه ثم حلف بها، فما برح حتی ضرب

برجله. فقال ابوجعفر: جروه برجله و أخرجوه، لعنه الله! قال الربيع: و كنت رأيت جعفر بن محمد حين دخل على المنصور يحرك شفتيه، و كلما حركهما سكن غضب المنصور حتى ادناه منه و رضى عنه، فلما خرج ابوعبدالله من عند ابى جعفر اتبعته فقلت: ان هذا الرجل كان من اشد الناس غضبا عليك، فلما دخلت عليه كنت تحرك شفتيك و كلما حركتهما سكن غضبه فبأى شى ء كنت تحركهما؟ قال: بدعاء جدى الحسين بن على، عليهماالسلام، قلت: جعلت فداك و ما هذا الدعاء؟ قال:

دعاء لكشف الغمه

يا عدتى عند شدتى و يا غوثى عند كربتى، احرسنى بعينك التى لا تنام و اكنفنى بركنك الذى لا يرام. قال الربيع: فحفظت هذا الدعاء فمانزلت بى شده قط الا دعوت به ففرج عنى. و قلت لابى عبدالله جعفر بن محمد: لم منعت الساعى ان يحلف بالله؟ قال: كرهت ان يراه الله يوحده و يمجده، فيحلم عنه و يؤخر عقوبته فاستحلفته بما سمعت، فأخذه الله تعالى أخذه رابيه. و روى الصدوق فى عيون اخبار الرضا (ع) عن احمد بن محمد بن اصقر و على بن محمد بن مهرويه معا عن عبدالرحمن بن ابى حاتم عن ابيه عن الحسن بن الفضل عن الرضا عن ابيه، صلوات الله عليهما، [صفحه ۹۶] قال: ارسل ابوجعفر الدوانيقى الى جعفر بن محمد ليقتله، و طرح له سيفا و نطعا، و قال يا ربيع اذا انا كلمته ثم ضربت باحدى يدى على الاخرى فاضرب عنقه! فلما دخل جعفر بن محمد و نظر اليه من بعيد تحرك ابوجعفر من على فراشه و قال: مرحبا و اهلا بك يا اباعبدالله! ما أرسلنا اليك الا لنقضى دينك و نقضى ذمامك! ثم سأله

عن اهل بيته و قال: قد قضى الله حاجتك و دينك و اخرج جائزتك؛ يا ربيع لا تمضى ثلاثه ايام حتى يرجع جعفر الى اهله. فلما خرج قال له الربيع: يا أباعبدالله أرأيت السيف و النطع؟ انما وضع ذلك لك، فأى شى ء رأيتك تحرك به شفتيك؟ قال قلت: حسبى الرب من المربوبين، و حسبى الخالق من المخلوقين، و حسبى الرزاق من المرزوقين، و حسبى الله رب العالمين، حسبى من هو حسبى، حسبى من لم يزل حسبى، حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت و هو رب العرش العظيم! و روى الشيخ الطوسى فى الأمالى عن جماعه عن أبى المفضل عن احمد بن محمد بن عيسى العراد عن محمد بن الحسن بن شمون عن الحسن بن الفضل بن الربيع حاجب المنصور قال: حدثنى ابى عن جدى الربيع قال دعانى المنصور يوما فقال: يا ربيع أحضر جعفر بن محمد، و الله لاقتلنه! فوجهت اليه فلما و افى قلت: يا ابن رسول الله ان كان لك وصيه او عهد تعهده فافعل! فقال: استأذن لى عليه؛ فدخلت الى المنصور فأعلمته موضعه فقال: أدخله؛ فلما وقعت عين جعفر على المنصور رأيته يحرك شفتيه بشى ء لم أفهمه، فلما سلم على المنصور نهض اليه فاعتنقه [صفحه ۹۷] و أجلسه الى جانبه و قال له: ارفع حوائجك، فأخرج رقاعا لأقوام و سأل فى آخرين، فقضيت حوائجه؛ فقال المنصور: ارفع حوائجك فى نفسك فقال له جعفر: لا تدعنى حتى اجيئك. فقال له المنصور: ما الى ذلك سبيل. و انت تزعم للناس، يا أباعبدالله، انك تعلم الغيب، فقال جعفر: من اخبرك بهذا؟ فأومى المنصور الى شيخ قاعد بين يديه، فقال جعفر للشيخ: انت سمعتنى

أقول هذا؟ قال الشيخ: نعم؛ قال جعفر للمنصور: أيحلف يا أميرالمؤمنين؟ فقال له المنصور: احلف. فلما بدأ فى اليمين قال جعفر للمنصور: حدثنى ابى عن ابيه عن جده عن اميرالمؤمنين أن العبد اذا حلف اليمين التى ينزه الله عزوجل فيها، و هو كاذب، امتنع الله عزوجل عن عقوبته عليها فى عاجلته بسبب تنزيهه الله عزوجل فيها، و لكنى انا استحلفه فقال المنصور: ذلك لك! فقال جعفر للشيخ قل أبرأ الى الله من حوله و قوته و الجأ الى حولى و قوتى ان لم أكن سمعتك تقول هذا القول! فتلكأ الشيخ، فرفع المنصور عمودا كان فى يده و قال: و الله لئن لم تحلف لاعلونك بهذا العمود! فحلف الشيخ، فما أتم اليمين حتى دلع لسانه كما يدلع الكلب و مات لوقته. و نهض جعفر (ع) قال الربيع: فقال لى المنصور ويلك! اكتمها الناس لا يفتتنون؛ قال الربيع: فسألت جعفر: فقلت له يا ابن رسول الله، ان المنصور كان قد هم بأمر عظيم، فلما وقعت عينك عليه و عينه عليك زال ذلك، فقال: يا ربيع انى رأيت البارحه رسول الله (ص) فى النوم فقال لى: يا جعفر خفته؟ فقلت: نعم يا رسول الله، فقال لى: اذا وقعت عينك عليه فقل: [صفحه ۹۸] بسم الله استفتح، و بسم الله استنجح، اللهم ذلل لى صعوبه أمرى و كل صعوبه، و سهل لى حزونه امرى و كل حزونه، و أكفنى مؤونه امرى كل امرى. و روى السيد على بن طاوس فى مهج الدعوات ان المنصور استدعاه سبع مرات ليقتله فينجيه الله منه، و اورد فى ذلك عده روايات. [صفحه ۱۰۱]

اخبار جعفر مع الامام ابى حنيفه

فى مناقب ابن شهر اشوب: جاء أبوحنيفه

ليسمع منه و خرج أبوعبدالله يتوكأ على عصا، فقال له أبوحنيفه: يا ابن رسول الله لم تبلغ من السن ما تحتاج معه الى العصا! قال: هو كذلك و لكنها عصا رسول الله (ص) أردت التبرك بها؛ فوثب أبوحنيفه اليه و قال له: أقبلها يا ابن رسول الله فحسر أبوعبدالله عن ذراعيه و قال له: و الله لقد علمت ان هذا بشر رسول الله (ص) و ان هذا من شعره فما قبلته و تقبل عصا؟ و فى حليه الأولياء لابى نعيم الأصفهانى: حدثنا عبدالله بن محمد، حدثنا الحسن بن محمد حدثنا سعيد بن عنبسه حدثنا عمرو بن جميع قال: دخلت على جعفر بن محمد، انا و ابن ابى ليلى و ابوحنيفه، فقال لابن ابى ليلى: من هذا معك؟ قال: هذا رجل له بصر و نفاذ فى كل أمر، قال لعله يقيس امر الدين برأيه؟ قال: نعم! فقال جعفر لابى حنيفه: ما اسمك؟ قال: نعمان؛ قال: يا نعمان هل قست رأسك بعد؟ قال: [صفحه ۱۰۲] كيف أقيس رأسى؟ قال: ما أراك تحسن شيئا! هل علمت ما الملوحه فى العينين، و المراره فى الاذنين، و الحراره فى المنخرين، و العذوبه فى الشفتين؟ قال: لا. قال: ما اراك تحسن شيئا! فهل علمت كلمه اولها كفر و آخرها ايمان؟ فقال ابن ابى ليلى: يا ابن رسول الله اخبرنا بهذه الاشياء التى سألته عنها؛ فقال: اخبرنى ابى عن جدى ان رسول الله، صلى الله عليه و آله و سلم قال: ان الله تعالى بمنه و فضله جعل لابن آدم الملوحه فى العينين لانهما شحمتان و لولا ذلك لذابتا، و ان الله تعالى بمنه و فضله و رحمته لابن آدم جعل

المراره فی الاذنین حجابا من الدواب، فان دخلت الرأس دابه و التمست الدخول الی الدماغ، و ذاقت المراره التمست الخروج، و ان الله تعالی بمنه و فضله و رحمته لابن آدم جعل الحراره فی المنخرین یستنشق بهما الریح و لولا ذلک لأنتن الدماغ، و ان الله تعالی منه و کرمه و رحمته لابن دم جعل العذوبه فی الشفتین یجد بهما استطعام کل شی ء و یسمع الناس بهما حلاوه منطقه. قال: فأخبرنی عن الکلمه التی أولها کفر و آخرها ایمان، فقال: اذا قال العبد لا اله فقد کفر، فاذا قال الا الله فهو ایمان! ثم اقبل علی ابی حنیفه فقال: یا نعمان حدثنی ابی عن جدی ان رسول الله، صلی الله علیه و آله و سلم، قال: اول من قاس امر الدین برأیه ابلیس. قال الله تعالی له: اسجد لآدم، فقال: انا خیر منه خلقتنی من نار و خلقته من طین! فمن قاس برأیه قرنه الله تعالی یوم القیامه بابلیس لانه تبعه بالقیاس. و روی أبو نعیم فی الحلیله قال: حدثنا محمد بن علی بن حبیش، حدثنا أحمد بن زنجویه، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا محمد بن عبدالله [صفحه ۱۰۳] القرشی بمصر حدثنا عبدالله بن شبرمه قال: دخلت انا و ابوحنیفه علی جعفر بن محمد، و ذکر مثله ثم قال: زاد ابن شبرمه فی حدیثه: ثم قال جعفر: أیهما اعظم، قتل النفس او الزنا؟ قال: قتل النفس، قال: فان الله عزوجل قبل فی قتل النفس شاهدین و لم یقبل فی الزنا الا اربعه. ثم قال: ایهما اعظم، الصلاه ام الصوم؟ قال: الصلاه: قال: فما بال الحائض تقضی الصوم و لا تقضی الصلاه؟ فکیف ویحک یقوم

لک قیاسک؟ اتق الله و لا تقس الدین برأیک. و روی هذا الحدیث الشیخ ابوجعفر الطوسی فی أمالیه و صاحب الروضه باسنادهما، و فی روایتهما زیاده عن روایه الحلیه قال فی بیان عله قبول الشاهدین فی القتل و عدم قبول أقل من اربعه فی الزنا مع ان القتل اعظم: ان الشهاده علی الزنا شهاده علی اثنین و فی القتل علی واحد لان القتل فعل واحد و الزنا فعلان و قال فی عله قضاء الحائض الصوم و عدم قضائها الصلاه مع کون الصلاه أعظم: لانها تخرج الی صلاه فتداومها و لا تخرج الی صوم (یعنی ان الصلاه تکون دائما و الصوم لا یکون الا مره فی السنه) ثم قال: المرأه و هی ضعیفه لها سهم واحد و الرجل و هو قوی له سهمان؟ ثم قال: لان الرجل یجبر علی الانفاق علی المرأه و لا تجبر المرأه علی الانفاق علی الرجل. ثم قال: البول اقذر ام المنی؟ قال: البول. قال: یجب علی قیاسک انه یجب الغسل من البول دون المنی، و قد اوجب الله الغسل من المنی دون البول، ثم قال: لان المنی اختیار و یخرج من جمیع الجسد و یکون فی الایام، و البول ضروره و یکون فی الیوم مرات. قال أبوحنیفه: کیف یخرج من جمیع الجسد و الله یقول: «یخرج من بین الصلب و الترائب» فقال ابوعبدالله فهل قال و [صفحه ۱۰۴] لا یخرج من غیر هذین الموضعین؟ ثم قال: لم لا تحیض المرأه اذا حبلت؟ قال: لا ادری. قال: حبس الله الدم فجعله غذاء للولد. ثم قال: ما تری فی رجل کان له عبد فتزوج و زوج عبده فی لیله واحده، ثم سافرا

و جعلا امرأتيهما فى بيت واحد، فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقى الغلامان، أيهما فى رأيك المالك و أيهما المملوك، و أيهما الوارث و أيهما الموروث؟ ثم قال: فما ترى فى رجل اعمى فقأ عين صحيح، و فى أقطع قطع يد رجل، فكيف يقام عليهماالحد؟ ثم قال: فأخبرنى عن قول الله تعالى لموسى و هرون عليهماالسلام حيث بعثهما الى فرعون «لعله يتذكر او يخشى» و انت نعلم أن لعل منك، شك؟ قال: نعم. قال: فهل هى من الله شك اذا قال لعله؟ ثم قال: و أخبرنى عن قوله تعالى «و من دخله كان آمنا» أى موضع هو؟ قال: بيت الله الحرام. فقال: نشدتكم بالله هل تعلمون ان عبدالله بن الزبير و سعيد بن جبير دخلاه فلم يأمناه القتل؟ قال: فاعفنى يا ابن رسول الله! قال: فأنت الذى تقول سأنزل مثل ما انزل الله؟ قال: أعوذ بالله من هذا القول! قال: اذا سئلت فما تصنع؟ قال أجيب عن الكتاب او السنه او الاجتهاد. قال: اذا اجتهدت من رأيك وجب على المسلمين قبوله؟ قال: نعم. قال: و كذلك وجب قبول ما انزل الله فكأنك قلت أنا أنزل مثلما أنزل الله ا ه. و قال ابن شهر اشوب فى المناقب: ذكر ابوالقاسم البغار فى مسند ابى حنيفه قال الحسن بن زياد: سمعت أباحنيفه و قدسئل من أفقه من رأيت؟ قال: جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث الى فقال: ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهى ء له من مسائلك الشداد، فهيأت له أربعين مسأله، ثم بعث الى ابوجعفر و هو بالحيره، فأتيته فدخلت عليه [صفحه ١٠٥] و جعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت به دخلنى من الهيبه

لجعفر ما لم يدخلنى لابى جعفر، فسلمت عليه فأومى الى فجلست، ثم التفت اليه فقال: يا اباعبدالله هذا ابوحنيفه؛ قال: نعم اعرفه. ثم التفت الى فقال: ألق على ابى عبدالله من مسائلك، فجعلت ألقى عليه و يجيبنى فيقول: انتم تقولون كذا و أهل المدينه يقولون كذا و نحن نقول كذا، فربما تابعنا و ربما تابعهم و ربما خالفنا جميعا حتى أتيت على الاربعين مسأله فما أخل منها بشى ء، ثم قال ابوحنيفه: أليس ان اعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟ و روى قاضى القضاه أبو المؤيد محمد بن محمود الخوارزمى المتوفى سنه ۶۵۵ فى كتاب جامع مسانيد ابى حنيفه، الذى جمعه من خمسه من مسانيد ابى حنيفه، و هى الكتب التى جمعوا فيها ما رواه ابوحنيفه، و اكثرها مكررات فى الفصل الرابع الذى هو فى فضائل من الباب الثالث الذى فى الايمان، المطبوع بحيدرآباد الدكن سنه ۱۳۳۲ فى صفحه ۲۲۲، عن الحافظ طلحه بن محمد فى مسنده عن أبى العباس احمد بن محمد بن سعيد عن جعفر بن محمد بن الحسين الحازمى، عن أبى نجيح ابراهيم بن محمد بن الحسين عن الحسن بن زياد عن ابى حنيفه انه قال: جعفر بن محمد أفقه من رأيت! و لقد بعث الى ابوجعفر المنصور ان الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهى ء له مسائل شداد، فلخصت اربعين مسأله و بعثت بها الى المنصور بالحيره، ثم ابرد الى [۵] فوافيته على سريره و جعفر بن محمد عن يمينه، فتداخلنى من جعفر هيبه لم أجدها من المنصور، فأجلسنى ثم التفت الى جعفر قائلا: [صفحه ۱۰۶] يا اباعبدالله هذا ابوحنيفه؛ فقال: نعم اعرفه، ثم قال المنصور: سله ما بدا لك يا اباحنيفه، فجعلت اسأله و يجيب بالاجابه الحسنه

و یفحم حتی اجاب عن اربعین مسأله، فرأیته اعلم الناس باختلاف الفقهاء، فلذلک احکم انه افقه من رأیت. و فی مرآه الجنان للیافعی: ذکر بعض المؤرخین انه سأل اباحنیفه فقال: ما تقول فی محرم کسر رباعیه ظبی؟ فقال: یا ابن رسول الله ما اعلم ما فیه؛ فقال له: انت من الدهاه و لا تعلم ان الظبی لا یکون له رباعیه و هو ثنی ابدا؟ قال: یعنی من الدهاه فی قوه الفهم وجوده النظر ا ه. و فی کنز الفوائد للکراجکی: ذکروا ان اباحنیفه اکل طعاما مع الامام الصادق جعفر بن محمد، فلما رفع الصادق یده من اکله قال: الحمدلله رب العالمین، اللهم هذا منک و من رسولک. فقال ابوحنیفه یا اباعبدالله اجعلت مع الله شریکا؟ فقال له ان الله یقول فی کتابه «و ما نقموا الا ان اغناهم الله و رسوله من فضله» و یقولون فی موضع آخر: «و لو انهم رضوا ما اتاهم الله و رسوله و قالوا حسبنا الله سیؤتینا الله من فضله و رسوله» فقال ابوحنیفه: و الله لکأنی ما قرأتهما قط من کتاب الله و لا سمعتهما الا فی هذاالوقت. و قال الآبی فی نثر الدرر: قال له ابوحنیفه یا اباعبدالله ما اصبرک علی الصلاه! فقال: ویحک یا نعمان اما علمت ان الصلاه قربان کل تقی، و ان الحج جهاد کل ضعیف، و لکل شی ء زکاه، و زکاه البدن الصیام، و افضل الأعمال انتظار الفرج من الله، و الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر، فاحفظ هذه الکلمات یا نعمان. [صفحه ۱۰۷]

احادیث فی حلیه الاولیاء من طریق الصادق

فی حلیه الأولیاء: حدثنا محمد بن عمر بن سالم، حدثنا القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن

عبدالله بن محمد بن عمر بن علی بن ابی طالب علیهم السلام، حدثنی ابی عن ابیه عن ابی عبدالله جعفر بن محمد ابن علی عن ابیه عن علی بن الحسین بن علی عن امیرالمؤمنین علی قال: قال رسول الله (ص): من نقله الله عزوجل من ذل المعاصی الی عز التقوی اغناه بلا مال، و اعزه بلا عشیره، و آنسه بلا انیس، و من خاف الله منه کل شی ء، و من لم یخف الله اخافه الله تعالی من کل شی ء، و من رضی من الله تعالی بالیسیر من الرزق رضی الله تعالی منه بالیسیر من العمل، و من لم یستح من طلب المعیشه خفت مؤونته، و رخی باله، و نعم عیاله، و من زهد فی الدنیا ثبت الله الحکمه فی قلبه، و انطق الله بها لسانه، و اخرجه من الدنیا سالما الی دار القرار. [صفحه ۱۱۱]

مؤلفات جعفر الصادق

عرفت لجعفر الصادق مؤلفات کثیره فی فنون شتی من العلم: فی الکلام، و التوحید، و سائر اصول الدین، و الفقه، و اصول الفقه، و الطب، و الاحتجاج، و الحکم، و المواعظ، و الآداب، و غیر ذلک مما یکاد لا یحیط به الحصر وتکلفت بجمعه کتب الاخبار و الاحادیث و هاک فیما یلی ما عرف من مؤلفاته: (۱) رسالته الی النجاشی و الی الاهواز المعروفه برساله عبدالله ابن النجاشی، و قد ذکر النجاشی صاحب الرجال أنه لم یر لابی عبدالله (ع) مصنفا غیرها، و یمکن حمله علی أنه لم یجمع هم (ع) بیده غیرها و الباقی مما حفظه الرواه عنه. (۲) رساله له (ع) اوردها الصدوق فی الخصال، و أورد سنده الیها عن الأعمش عن جعفر بن محمد علیهماالسلام تتضمن شرائع الدین

من الوضوء و الغسل بأقسامه، و الصلاه بأقسامها، و الزكاه، زكاه المال و زكاه الفطر، و الحيض و الصيام و الحج و الجهاد و النكاح و الطلاق [صفحه ۱۱۲] و أحكام الصلاه على النبى (ص)، و حب أولياء الله، و البراءه من اعداء الله، وبر الوالدين، و حكم المتعتين، و احكام الاولاد و افعال العباد، و الجبر و التفويض، و حكم الاطفال، و عصمه الانبياء و الأئمه، و خلق القرآن و وجوب الامر بالمعروف و النهى عن المنكر، و معنى الايمان و عذاب القبر و البعث و التكبير فى العيدين، و احكام النفساء و الاطعمه و الاشربه و الصيد و الذباحه و الكبائر و غير ذلك. (۳) الكتاب المسمى «بتوحيد المفضل» لأنه روايه، و الا فهو من تأليف الصادق عليه السلام، و هو أحسن كتاب فى رد الدهريه و اثبات الصانع، موجود بتمامه مفى ضمن البحار، و قد طبع مستقلا على الحجر بمصر، و يقال أنه طبع فى استانبول. (۴) كتاب الاهليلجه بروايه المفضل بن عمر ايضا، و هو موجود فى ضمن البحار و فى مقدمات البحار، ان كتاب التوحيد و الاهليلجه سياقهما يدل على صحتهما، و قال السيد على بن طاوس فى كشف المحجه لمثره المهجه فيما أوصى الى ابنه: انظر كتاب المفضل بن عمر الذى أملاه عليه الصادق (ع) فيما خلق الله جل جلاله من الآثار. و انظر كتاب الاهليلجه وما فيه من الاعتبار. و لكن فى فهرست ابن النديم ما لفظه: كتاب الهليلجه لا يعرف مؤلفه و يقال ألفه الصادق عليه السلام، و هذا محال ا ه و لم يبين وجه المحال. (۵) كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه منسوب الى الصادق عليه السلام،

و هو مطبوع مع جامع الاخبار ولكن المجلسى فى مقدمات البحار قال: ان فيه بعض ما يريب اللبيب الماهر، و اسلوبه لا يشبه [صفحه ۱۱۳] سائر كلمات الائمه و آثارهم، و الله اعلم. و قال صاحب الوسائل فى آخر كتاب الهدايه الثالث: مما ثبت عندنا أنه غير معتمد و لذا لم ننقل منه، كتاب مصباح الشريعه المنسوب الى الصادق (ع)، فان سنده لم يثبت، و فيه اشياء منكره مخالفه للمتواتر. ا ه. و قال صاحب رياض العلماء عند ذكر الكتب المجهوله: و من ذلك مصباح الشريعه فى الاخبار و المواعظ، كتاب معروف متداول، الى ان قال: بل هو من مؤلفات بعض الصوفيه كما لا يخفى، لكن وصى به ابن طاوس حيث قال: و يصحب المسافر معه كتاب الاهليلجه، و هو كتاب مناظره الصادق (ع) للهندى فى معرفه الله جل جلاله بطرق عجيبه ضروريه، حتى أقر الهندى بالالهيه و الوحدانيه؛ و يصحب معه كتاب المفضل بن عمر الذى رواه عن الصادق عليه السلام فى وجوه الحكمه فى انشاء العالم السفلى و اظهار اسراره، فانه عجيب فى معناه؛ و يصحب معه كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه عن الصادق عليه السلام، فانه كتاب لطيف شريف فى التعريف بالتسليك الى الله جل جلاله، و الاقبال عليه و الظفر بالاسرار التى اشتملت عليه ا ه. و عن الكفعمى فى مجموع الغرائب أنه قال: و من كتاب مصباح الشريعه و مفتاح الحقيقه، قال الصادق عليه السلام، و نقل منه أشياء كثيره بلفظ؛ قال الصادق (ع). و عن الشهيد الثانى فى كشف الريبه و منيه المريد و مسكن الفؤاد و أسرار الصلاه، أنه نقل جمله من أخباره. [صفحه ۱۱۴] ناسبا لها الى

الصادق (ع) بصوره الجزم، و قال فی آخر بعضها: هذا کله من کلام الصادق (ع). و عن السید حسین القزوینی فی کتابه، جامع الشرائع؛ أنه قال عند بیان الکتب المأخوذ کتابه منها: و مصباح الشریعه المنسوب الیه، یعنی الصادق (ع)، بشهاده الشارح الفاضل، یعنی الشهید الثانی و السید ابن طاوس و مولانا محسن القاشانی و غیرهم، فلا وجه لتشکیک بعض المتأخرین بعد ذلک ا ه. (۶) رسالته الی اصحابه رواها الکلینی فی اول روضه الکافی، بسنده عن اسماعیل بن جابر عن ابی عبدالله علیه السلام انه کتب بهذه الرساله الی اصحابه و أمرهم بمدارستها و النظر فیها و تعاهدها، و العمل بها، و کانوا یضعونها فی مساجد بیوتهم، فاذا فرغوا من الصلاه نظروا فیها. و بسنده عن اسماعیل بن مخلد السراج قال: خرجت هذه الرساله من ابی عبدالله (ع) الی اصحابه: بسم الله الرحمن الرحیم. اما بعد فاسألوا الله ربکم العافیه. و ذکر الرساله بطولها و اورد شیئا من اولها فی تحف العقول بعنوان «رسالته الی جماعه شیعته و اصحابه.» (۷) رسالته الی اصحاب الرأی و القیاس. (۸) رسالته (ع) فی الغنائم و وجوب الخمس، اوردها و ما بعدها الی السادس عشر فی تحف العقول. (۹) وصیته لعبد الله بن جندب. (۱۰) وصیته لابی جعفر محمد بن النعمان الاحول. [صفحه ۱۱۵] (۱۱) نثر الدرر، کما سماه بعض الشیعه. (۱۲) کلامه فی وصف المحبه لاهل البیت، و التوحید و الایمان و الاسلام و الکفر و الفسق. (۱۳) رسالته فی وجوه معایش العباد و وجوه اخراج الاموال جوابا لسؤال من سأله: کم هی جهات معایش العباد التی فیها الاکتساب و التعامل بینهم و وجوه النفقات؟ (۱۴) رسالته فی احتجاجه

علی الصوفیه فیما ینهون عنه من طلب الرزق. (۱۵) کلامه فی خلق الانسان و ترکیبه. (۱۶) حکمه القصیره. و سنختار مما ذکر فی تحف العقول ما نودعه فی حکمه و آدابه الآتیه فیما بعد. و هناک کتب مرویه عن الصادق (ع) جمعها أصحابه و رووها عنه، فیصح بهذا الاعتبار نسبتها الیه؛ لان الاملاء احدی طرق التألیف: و قد ذکر خمسه منها النجاشی و ذکر سنده الیها، و یحتمل تداخلها مع بعض ما تقدم و هی: (۱۷) نسخه ذکرها النجاشی فی ترجمه محمد بن میمون الزعفرانی فقال: عامی، غیر أنه روی عن أبی عبدالله علیه السلام نسخه. (۱۸) نسخه رواها الفضیل بن عیاض عنه (ع) قال النجاشی فی ترجمه الفضیل: بصری ثقه عامی؛ روی عن أبی عبدالله علیه السلام نسخه. (۱۹) نسخه رواها عبدالله بن أبی اویس بن مالک بن ابی عامر الاصبحی [صفحه ۱۱۶] حلیف بنی تمیم بن مره عنه (ع) قال النجاشی: له نسخه عن جعفر بن محمد علیهماالسلام. (۲۰) نسخه رواها سفیان بن عیینه بن أبی عمران الهلالی: قال النجاشی: له نسخه عن جعفر بن محمد. (۲۱) نسخه یرویها ابراهیم بن رجاء الشیبانی. قال النجاشی: له عن جعفر علیه السلام نسخه. (۲۲) کتاب یرویه جعفر بن بشیر البجلی. قال الشیخ فی الفهرست: له کتاب ینسب الی جعفر بن محمد، روایه علی بن موی الرضا علیهم السلام. (۲۳) کتاب رسائله، رواه عنه جابر بن حیان الکوفی. قال الیافعی فی مرآه الجنان: له کلام نفیس فی علوم التوحید و غیرها، و قد الف تلمیذه جابر بن حیان الصوفی کتابا یشتمل علی الف ورقه یتضمن رسائله و هی خمسمائه رساله ا ه. لم یذکر احد منه اصحابنا الذین الفوا فی رجال

الشیعه و اصحاب الأئمه کالطوسی و النجاشی، و من عاصرهم أو تقدمهم او تأخر عنهم أن جابر بن حیان من تلامیذ الصادق او من أصحابه، و لا ذکروه فی رجال الشیعه، و هم أعرف بهذا الشأن من غیرهم. نعم جاء فی فهرست ابن الندیم: قالت الشیعه: ان جابر بن حیان من کبارهم و أحد الأبواب فیهم، قال: و زعموا انه کان صاحب جعفر الصادق، الی أن قال: و لهذا الرجل کتب فی [صفحه ۱۱۷] مذاهب الشیعه أنا اوردها فی مواضعها؛ و یأتی تفصیل ذلک فی ترجمته، و قد تحقق لنا بعد ذلک ان جابر بن حیان کان من تلامیذ الصادق علیه السلام. (۲۴) تقسیم الرؤیا. فی کشف الظنون: تقسیم الرؤیا للامام جعفر الصادق علیه السلام، و فی الذریعه لم نجد سندا لهذه النسبه فی غیره، فالظاهر انه من تصنیف بعض الشیعه بالروایه عنه. [صفحه ۱۲۱]

حکمه و آدابه

قال جعفر بن محمد: الصلاه و قربان کل تقی، والحج جهاد کل ضعیف، و زکاه البدن الصیام، و الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر. و استنزلوا الرزق بالصدقه. و حصنوا أموالکم بالزکاه. و ما عال من اقتصد. و التدبیر نصف العیش. و التودد نصف العقل. و قله العیال أحد الیسارین. و من أحزن والدیه فقد عقهما. و من ضرب یده علی فخذه عند مصیبته فقد حبط أجره. والصنیعه لا تکون صنیعه الا عند ذی حسب و دین. و الله تعالی منزل الصبر علی قدر المصیبه، و منزل الرزق علی قدر المؤونه. و من قدر معیشته رزقه الله تعالی، و من بذر معیشته حرمه الله تعالی. و قال علیه السلام: لا زاد أفضل من التقوی، و لا شی ء أحسن من الصمت،

و لا عدو أضر من الجهل، و لا داء أدوى من الكذب. و قال (ع): اياكم و الخصومه فى الدين فانها تشغل القلب و تورث النفاق. و قال عليه السلام: اذا بلغك عن أخيك شى ء يسوؤك فلا تغتم، فانه اذا كان كما يقول كانت عقوبه عجلت، و ان كان على غير ما يقول كانت حسنه لم تعملها. و قال عليه السلام لسفيان الثورى: لا يتم المعروف الا بثلاثه: بتعجيله و تصغيره و ستره. و فى حليه الأولياء بسنده عن جعفر بن محمد: أوحى الله تعالى الى الدنيا أن اخدمى من خدمنى و أتعبى من خدمك. [صفحه ۱۲۲]

عن تحف العقول

الانتقاد عداوه. قله الصبر فضيحه. افشاء السر سقوط. السخاء فطنه. اللؤم تغافل. ثلاثه من تمسك بهن نال من الدنيا و الآخره بغيته: اعتصام بالله، و رضى بقضاء الله، و احسان الظن بالله. ثلاثه من فرط فيهن كان محروما: استماحه جواد، و مصاحبه عالم، و استماله سلطان. ثلاثه تورث المحبه: و التواضع، و البذل. من برى ء من ثلاثه نال ثلاثه: من برى ء من الشر نال العز، و من برى ء من الكبر نال الكرامه، و من برى ء من البخل نال الشرف. ثلاثه مكسبه للبغضاء: النفاق، و الظلم، و العجب. من لم تكن فيه خصله من ثلاث لم يعد نبيلا: عقل يزينه، أو جده تغنيه، أو عشيره تعضده. ثلاثه تزرى بالمرء: الحسد، و النميمه، و الطيش. ثلاثه لا تعرف الا فى ثلاثه مواطن: لا يعرف الحليم الا عند الغضب، و لا الشجاع الا عند الحرب، و لا أخ الا عند الحاجه. ثلاثه من كن فيه فهو منافق و ان صام و صلى: من اذا حدث كذب، و اذا وعد أخلف، و

اذا ائتمن خـان. [صـفحه ۱۲۳] احـذر من النـاس ثلاـثه: الخـائن و الظلوم و النمـام، لأـن من خـان لـك خانـك، و من ظلم لك سيظلمك، و من نم اليك سينم عليك. لا يكون الأمين أمينا حتى يؤتمن على ثلاث فيؤديها، على الاموال و الاسرار و الفروج، و ان حفظ اثنتين وضـيع واحـده فليس بأمين. لا تشاور أحمق؛ و لا تسـتعن بكـذاب، و لا تثق بموده ملول؛ فان الكذاب يقرب لك البعيـد و يبعـد لك القريب، و الأحمق يجهد لك نفسه و لا يبلغ ما تريد، و الملول أوثق ما كنت به خذلك، و أوصل ما كنت له قطعك. ثلاث من كن فيه كان سـيدا: كظم الغيظ، و العفو عن المسى ء، و الصله بالنفس و المال. ثلاثه لابد لهم من ثلاث: لابد للجواد من كبوه، و للسـيف من نبوه، و للحليم من هفوه. ثلاثه فيهن البلاغه: التقرب من معنى البغيه، و التبعـد من حشو الكلام، و الـدلاله بالقليل على الكثير. النجاه فى ثلاث: تمسك عليك لسانك، و يسـعك بيتك، و تنـدم على خطيئتك. ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر و النكث و البغى، و ذلـك كمـا فى قول الله تعـالى «و لاـ يحيق المكر السـى ء الاـ بـأهله، فانظر كيف كان عاقبه مكرهم، انـا دمرنـاهم و قومهم أجمعين، و من نكث فانمـا ينكث على نفسه، يـا ايهـا النـاس انما بغيكم على أنفسـكم متاع الحياه الدنيا.» [صفحه ۱۲۴] ثلاث يحجزن المرء على طلب المعالى: قصر الهمه، و قله الحياء، و ضعف الرأى. الانس فى ثلاث: الزوجه الموافقه، و الولد البار، و الصديق المصافى، ثلاثه لا يعذر المرء فيها: مشاوره ناصح، و مداراه حاسد، و التحبب الى

الناس. العاقل لا يستخف بأحد، و أحق من لا يستخف به ثلاثه: العلماء، و السلطان، و الاخوان؛ لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه، و من استخف بالسلطان أفسد دنياه، و من استخف بالاخوان أفسد مروته. ثلاثه تكدر العيش: السلطان الجائر، و الجار السوء، و المرأه البذيئه. لا تطيب السكنى الا بثلاث: الهواء الطيب، و الماء الغزير العذب، و الأرض الخواره. لا يستغنى أهل كل بلد عن ثلاثه يفزع اليهم فى أمر دنياهم و آخرتهم؛ فان عدموا ذلك كانوا همجا: فقيه عالم ورع، و أمير خير مطاع، و طبيب بصير ثقه. يمتحن الصديق بثلاث خصال، فان كان مواتيا فيها فهو الصديق المصافى، و الا كان صديق رخاء لا صديق شده: تبتغى منه مالا أو تأمنه على مال، أو تشاركه فى مكروه. ان المرء يحتاج فى منزله و عياله الى ثلاث خلال يتكلفها و ان لم يكن فى طبعه ذلك: معاشره جميله، وسعه بتقدير، و غيره بتحسن. كل ذى صناعه مضطر الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب: ان يكون حاذقا فى عمله، مؤديا للامانه فيه، مستميلا لمن استعمله. [صفحه ۱۲۵] تجب للوالدين على الولد ثلاثه أشياء: شكرهما على كل حال، و طاعتهما فيما يأمرانه به وينهيانه عنه فى غير معصيه الله، و نصيحتهما فى السر و العلانيه. و تجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته، و تحسين اسمه، و المبالغه فى تأديبه. يحتاج الاخوه فيما بينهم الى ثلاثه أشياء، فان استعملوها و الا تباينوا و تباغضوا و هى: التناصف، و التراحم، و نفى الحسد و. اذا لم تجتمع القرابه على ثلاثه أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم و شماته الأعداء بهم و هى: ترك الحسد فيما

بينهم لئلا- يتحزبوا فيتشتت أمرهم، و التواصل ليكون ذلك حاديا لهم على الالفه؛ و التعاون لتشملهم العزه. لا يتم المعروف الا بثلاث خلال: بتعجيله، و تقليل كثيره، و ترك الامتنان به. ثلاثه يستدل بها على أصاله الرأى: حسن اللقاء، و حسن الاستماع، و حسن الجواب. ثلاثه أشياء تدل على عقل فاعلها: الرسول على قدر من أرسله، و الهديه على قدر مهديها، و الكتاب على قدر كاتبه. العلم ثلاثه: آيه محكمه، و فريضه عادله، و سنه قائمه. ثلاثه ليس معهن غربه، حسن الادب، و كف الاذى، و مجانبه الريب. الايام ثلاثه: يوم مضى لا- يدرك، و يوم، الناس فيه فينبغى ان يغتنموه، و غدا فى أيدهم امله. من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان: حلم يرد به جهل [صفحه ۱۲۶] الجاهل، و روع يحجزه عن طلب المحارم، و خلق يدارى به الناس. ثلاث من كن فيه استكمل الايمان: من اذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، و اذا رضى لم يخرجه رضاه الى الباطل، و من اذا قدر عفا. لا يستكمل عبد حقيقه الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه فى الدين، و حسن التقدير فى المعيشه، و الصبر على الرزايا. ا ه المختار من نثر الدرر.

و من حكمه المذكوره فى تحف العقول

العلم جنه، و الصدق عز، و الجهل ذل، و الفهم مجد، و الجود نجح، و حسن الخلق مجلبه للموده، و العالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس، و الحزم مشكاه الظن، و العاقل غفور، و الجاهل ختور، و ان شئت ان تكرم فلن، و ان شئت ان تهان فاخشن؛ و من كرم أصله لان قبله، و من خشن عنصره غلظ كبده، و من فرط تورط، و

من خاف العاقبه تثبت فیما لا یعلم، و من هجم علی أمر بغیر علم جدع انف نفسه، ان قدرت ان لا تعرف فافعل، و ما علیک اذا لم یثن الناس علیک، و ما علیک ان تکون مذموما عند الناس اذا کنت عندالله محمودا. ان امیرالمؤمنین علیه السلام کان یقول: لا خیر فی الحیاه الا لاحد رجلین: رجل یزداد کل یوم فیها احسانا، و رجل یتدارک منیته بالتوبه. ان قدرت ان لا تخرج من بیتک فافعل، و ان علیک فی خروجک ان لا تغتاب، و لا تکذب، و لا تحسد، و لا ترائی، و لا تتصنع، و لا تداهن. [صفحه ۱۲۷] صومعه المسلم بیته؛ یحبس فیه نفسه، و بصره، و لسانه، و فرجه. کم من مغرور بما أنعم الله علیه، و کم من مستدرج بستر الله علیه، و کم من مفتون بثناء الناس علیه؛ کن ذنبا و لا تکن رأسا.

منتخب من رسالته الی جماعه شیعته و أصحابه المذکوره فی تحف العقول

اکثروا من الدعاء، فان الله یحب من عباده الذین یدعونه، و قد وعد عباده المؤمنین الاستجابه، و الله مصیر دعاء المؤمنین یوم القیامه لهم، عملا یزیدهم به فی الجنه. و اکثروا ذکر الله ما استطعتم فی کل ساعه من ساعات اللیل و النهار، فان الله امرکم بکثره الذکر له، و الله ذاکر من ذکره من المؤمنین. و علیکم بالمحافظه علی الصلوات و الصلاه الوسطی. و قوموا الله قانتین کما امر الله به المؤمنین فی کتابه من قبلکم. و علیکم بحب المساکین المسلمین، فان من حقرهم و تکبر علیهم فقد زل عن دین الله، و الله له حاقر ماقت. ایاکم و العظمه و الکبر، فان الکبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله و اذله

يوم القيامه. اياكم ان يبغى بعضكم على بعض، فانها ليست من خصال الصالحين، فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه، و صارت نصره الله لمن بغى عليه، و من نصره الله غلب و أصاب الظفر من الله. اياكم ان يحسد بعضكم بعضا، فان الكفر اصله الحسد. اياكم ان تشره نفوسكم الى شى ء مما حرم الله عليكم، فان من [صفحه ۱۲۸] انتهك ما حرم الله عليه هاهنا فى الدنيا، حال الله بينه و بين الجنه. و نعيمها، و لذتها، و كرامها القائمه الدائمه لاهل الجنه ابد الآبدين. و جاء عنه فى قصار المعانى ما نورد منه فى هذا المقام؛ قال عليه السلام: من انصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره. اذا كان الزمان زمان جور، و اهله اهل غدر، فالطمأنينه الى كل احد عجز. اذا اردت ان تعلم صحه ما عند اخيك فأغضبه، فان ثبت لك على الموده فهو أخوك و الا فلا. لا تعتد بموده اخيك حتى تغضبه ثلاث مرات. ما أقبح الانتقام باهل الاقدار! المروءه ان لا يراك الله حيث نهاك، و لا يفقدك من حيث امرك. اشكر من انعم عليك و انعم على من شكرك، فانه لا ازاله للنعم اذا شكرت، و لا اقامه لها اذا كفرت، و الشكر زياده فى النعم و امان من الفقر. فوت الحاجه خير من طلبها من غير اهلها. اشد ما فى المصيبه سوء الخلق منها. و سأله رجل ان يعلمه ما ينال به خير الدنيا و الآخره و لا يطيل عليه فقال: لا تكذب. و قيل له: ما البلاغه؟ فقال: من عرف شيئا قل كلامه فيه؛ و انما سمى البليغ بليغا لانه يبلغ حاجته بأهون

سعیه. و قال: الدین غم باللیل و ذل بالنهار. بروا آباءکم یبرکم ابناؤکم. و عفوا عن نساء الناس یعف عن نسائکم. من ائتمن خائنا علی امانه لم یکن له علی الله ضمان. [صفحه ۱۲۹] و قال لحمران بن اعین: یا حمران، انظر من هو دونک فی المقدره، و لا تنظر الی من هو فوقک، فان ذلک أقنع لک بما قسم الله لک، و أحری ان تستوجب الزیاده منه عزوجل، و اعلم ان العمل الدائم القلیل علی الیقین أفضل عند الله من العمل الکثیر علی غیر یقین، و اعلم انه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، و الکف عن أذی المؤمنین و اغتیابهم، و لا عیش أهنأ من حسن الخلق، و لا مال أنفع من القناعه بالیسیر المجزی، و لا جهل أضر من العجب. و قال: اذا سلم الرجل من الجماعه أجزأ عنهم، و اذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم. و قال: السلام تطوع و الرد فریضه، و قال: من بدأ بکلام قبل سلام فلا تجیبوه، و قال: ان تمام التحیه للمقیم المصافحه، و تمام التسلیم علی المسافر المعانقه؛ و قال: تصافحوا فانها تذهب بالسخیمه؛ من ملک نفسه اذا غضب، و اذا رغب، و اذا رهب، و اذا اشتهی، حرم الله جسده علی النار. العافیه نعمه خفیفه، اذا وجدت نسیت، و اذا عدمت ذکرت. قد عجز من لم یعد لکل بلاء صبرا، و لکل نعمه شکرا، و لکل عسر یسرا. اصبر نفسک عند کل بلیه و رزیه فی ولد أو فی مال، فان الله انما یقبض عاریته وهبته لیبلو شکرک و صبرک. ینبغی للمؤمن ان یکون فیه ثمانی خصال: و قال عند الهزاهز،

صبر عند البلاء، شكر عند الرخاء، قناعه بما رزقه الله، لا يظلم الاعداء، و لا يحمل الاصدقاء، بدنه منه فى تعب، و الناس منه فى راحه. [صفحه ۱۳۰] العلم خليل المؤمن، و الحلم وزيره، و الصبر أمير جنوده، و الرفق أخوه، و اللين والده. و قال له أبو عبيده: ادع الله لى ان لا يجعل رزقى على أيدى العباد، فقال: أبى الله عليك ذلك، أبى الا ان يجعل ارزاق العباد بعضهم من بعض، و لكن ادع الله ان يجعل رزقك على أيدى خيار خلقه فانه من السعاده، و لا يجعله على أيدى شرار خلقه فانه من الشقاوه. و قال: العامل على غير بصيره كالسائر على غير طريق، فلا تزيده سرعه السير الا بعدا. من عرف الله خاف الله، و من خاف الله سخت نفسه عن الدنيا. و قال: انا لنحب من كان عاقلا، فهما، فقيها، حليما، مداريا، صبورا صدوقا، و فيا. ان الله خص الانبياء بمكارم الاخلاق، فمن كانت فيه فليحمدالله على ذلك، و من لم تكن فيه فليتضرع الى الله و ليسأله اياها. قيل له، و ما هى؟ قال: الورع و القناعه و الصبر و الشكر و الحلم و الحياء و السخاء و الشجاعه و الغيره و صدق الحديث و البر و اداء الامانه و اليقين و حسن الخلق و المروؤه. و قال: من اوثق عرى الايمان ان تحب فى الله، و تبغض فى الله، و تعطى فى الله، و تمنع فى الله. و قال: لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال: صدقه اجراها لله فى حياته فهى تجرى بعد موته، وسنه هدى يعمل بها، و ولد صالح يدعو له. [صفحه

۱۳۱] و قال: ان الصیام لیس من الطعام و لا من الشراب وحده، فقد قالت مریم: انی نذرت للرحمن صوما ای صمتا، فاحفظوا ألسنتکم، و غضوا أبصارکم، و لا- تحاسدوا، و لا- تنازعوا، فان الحسد یأکل الایمان کما تأکل النار الحطب. و قال: من حسن خلقه عذب نفسه، المعروف کاسمه و لیس شی ء أفضل من المعروف الا ثوابه، و المعروف هدیه من الله الی عبده، و لیس کل من یحب ان یصنع المعروف الی الناس یصنعه، و لا کل من رغب فیه یقدر علیه، و لا کل من یقدر علیه یؤذن له فیه، فاذا من الله علی العبد جمع له الرغبه فی المعروف، و القدره و الاذن، فهناک تم السعاده و الکرامه للطالب و المطلوب الیه. لیس لأبلیس جند أشد من النساء و الغضب. لم یخلق الله یقینا لا شک فیه، أشبه بشک لا یقین فیه من الموت. اذا رأیتم العبد یتفقد الذنوب من الناس ناسیا لذنبه، فاعلموا انه قد مکر به. الطاعم الشاکر له مثل اجر الصائم المحتسب، و المعافی الشاکر له مثل أجر المبتلی الصابر. ینبغی للعاقل ان یکون صدوقا لیؤمن علی حدیثه و شکورا لیستوجب الزیاده. لیس لک ان تأتمن الخائن و قد جربته، و لیس لک ان تتهم من ائتمنت. لیس لملول صدیق، و لا لحسود غنی. و کثره النظر فی الحکمه تلقح العقل. عالم افضل من ألف عابد، و ألف زاهد، و ألف مجتهد. ان لکل شی ء [صفحه ۱۳۲] زکاه، و زکاه العلم ان یعلمه أهله. القضاء اربعه: ثلاثه فی النار و واحد فی الجنه، رجل قضی بجور و هو یعلم فهو فی النار، و رجل قضی بحق و

هو لا يعلم فهو فى النار، و رجل قضى بحق و هو يعلم فهو فى الجنه. و سئل عن صفه العدل فى الرجل فقال: اذا غض طرفه عن المحارم، و لسانه عن المآثم، و كفه عن المظالم. و قال: كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفوه. و قال لداود الرقى: تدخل يدك فم التين الى المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم يكن له و كان. و قال: قضاء الحوائج الى الله؛ و اسبابها بعد الله العباد تجرى على أيديهم، فما قضى الله من ذلك فاقبلوه من الله بالشكر، و ما زوى عنكم منها فاقبلوه عن الله بالرضا و التسليم و الصبر، فعسى ان يكون خيرا لكم، فان الله اعلم بما يصلحكم و انتم لا تعلمون. اياك و مخالطه السفله فان السفله، لا تؤدى الى خير. انفع الاشياء للمرء سبقه الى عيب نفسه، و أشد شى ء مؤونه اخفاء الفاقه، و اقل الاشياء غناء النصيحه لمن لا يقبلها، و مجاوره الحريص، و أروح الروح اليأس من الناس. لا تكن ضجرا و لا قلقا، و ذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو [صفحه ۱۳۳] فوقك و من له الفضل عليك، فانما أقررت له بفضله لئلا تخالفه، و من لا يعرف لاحدالفضل فهو المعجب برأيه، و اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله، و لا رفعه لمن لا يتواضع لله. ان من السنه لبس الخاتم. أحب اخوانى الى من اهدى الى عيوبى. لا تكون الصداقه الا بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود او شى ء منها، و الا فلا تنسبه الى شى ء من الصداقه؛ فأولها ان تكون سريرته و علانيته لك واحده،

و الثانیه ان یری زینک زینه و شینک شینه؛ و الثالثه ان لا تغیره علیک ولایه و لا مال، و الرابعه ان لا یمنعک شیئا تناله مقدرته، و الخامسه و هی تجمع هذه الخصال ان لا یسلمک عند النکبات. مجامله الناس ثلث العقل. ضحک المؤمن تبسم. و قال للمفضل: أوصیک بست خصال تبلغهن شیعتی: اداء الامانه الی من ائتمنک، و ان ترضی لاخیک ما ترضاه لنفسک، و اعلم ان للامور اواخر فاحذر العواقب، و ان للامور بغتات فکن علی حذر، و ایاک و مرتقی جبل سهل اذا کان المنحدر و عرا، و لا تعد أخاک وعدا لیس فی یدک وفاؤه. ثلاث لم یجعل الله لاحد من الناس فیهن رخصه: بر الوالدین برین کانا او فاجرین، و وفاء بالعهد للبر و الفاجر، و أداء الأمانه الی البر و الفاجر. [صفحه ۱۳۴] انی لا رحم ثلاثه، و حق لهم ان یرحموا: عزیز أصابته مذله بعد العز، و غنی أصابته حاجه بعد الغنی، و عالم یستخف به أهله و الجهله. من تعلق قلبه بحب الدنیا تعقل من ضررها بثلاث خصال: هم لا یفنی، و أمل لا یدرک، و رجاء لا ینال. الناس سواء کأسنان المشط، و المرء کثیر بأخیه، و لا خیر فی صحبه من لم یر لک مثل الذی یری لنفسه. من غضب علیک من اخوانک ثلاث مرات فلم یقل فیک مکروها فأعده لنفسک. یاتی علی الناس زمان لیس فیه شی ء أعز من اخ أنیس، و کسب درهم حلال. من وقف نفسه مواقف التهمه فلا یلومن من أساء به الظن، و من کتم سره کانت الخیره فی یده. و کل حدیث جاوز اثنین فاش. وضع امر

اخیک علی أحسنه و لا تظنن بکلمه خرجت من اخیک سوءا و انت تجدلها فی الخیر محملا. و علیک باخوان الصدق فانهم عده عند الرخاء و جنه عند البلاء، و شاور فی حدیثک الذین یخافون الله، و أحب الاخوان علی قدر التقوی، و اتق شرار النساء و کن من خیارهن علی حذر. لا یبلغ أحدکم حقیقه الایمان حتی یحب أبعد الخلق منه فی الله، و یبغض أقرب الخلق منه فی الله. الصفح الجمیل ان لا تعاتب علی الذنب، و الصبر الجمیل الذی لیس فیه شکوی. [صفحه ۱۳۵] أربع من کن فیه کان مؤمنا: الصدق و الحیاء و حسن الخلق و الشکر. اذا زاد الرجل علی الثلاثین فهو کهل، و اذا زاد علی الاربعین فهو شیخ. لا تذهب الحشمه بینک و بین أخیک، فان ذهاب الحشمه ذهاب للحیاء، و بقاء الحشمیه بقاء للموده. و قیل له: خلوت بالعقیق و تعجلت الوحده! فقال: لو ذقت حلاوه الوحده لا ستوحشت من نفسک، و قال: أقل ما یجد العبد فی الوحده، الراحه من مداراه الناس. ما فتح الله علی عبد بابا من الدنیا الا فتح علیه من الحرص مثلیه. و قیل له: أین طریق الراحه؟ قال: فی خلاف الهوی، قیل فمتی یجد عبد الراحه؟ فقال: عند اول یوم یصیر فی الجنه. المشی المستعجل یذهب بهاء المؤمن، و یطفی ء نوره: و قال لبعض شیعته: ما بال اخیک یشکوک؟ فقال: یشکونی أن استقصیت علیه حقی، فجلس مغضبا ثم قال: کأنک اذا استقصیت علیه حقک لم تسی ء؟ أرأیتک ما حکی الله عن قوم یخافون سوءالحساب؟ أخافوا ان یجور الله علیهم؟ لا. و لکن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب، فمن

استقصى فقد أساء. حسن الخلق من الدين و هو يزيد فى الرزق. السخى الكريم الذى ينفق ماله فى حق الله. قيل له، ما كان فى وصيه لقمان؟ فقال: كان فيها الاعاجيب، و كان [صفحه ۱۳۶] من أعجب ما فيهاان قال لابنه: خف الله خيفه لو جئته معها ببر الثقلين لعذبك، و ارج الله رجاء لو جئته معه بذنوب الثقلين لرحمك! لا يتكلم أحد بكلمه هدى فيؤخذ بها، و لا يتكلم بكلمه ضلاله فيؤخذ بها الا كان له مثل و زر من أخذ بها. أربعه من اخلاق الأنبياء: البر، و السخاء، و الصبر على النائبه، و القيام بحق المؤمن. لا تعدن مصيبه أعطيت عليها الصبر، و استوجبت عليها من الله ثوابا انما المصيبه ان يحرم صاحبها اجرها و ثوابها اذا لم يصبر عند نزولها، ألا و ان احب المؤمنين الى الله من أعان الفقير فى دنياه و معاشه؛ ومن اعان و نفع و دفع المكروه عن المؤمنين. و قال: ان صله الرحم و البر، يهونان الحساب و يعصمان من الذنوب، فصلوا ارحامكم، و بروا اخوانكم و لو بحسن السلام ورد الجواب. و قال (ع): من رضى بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل و من رضى باليسير من الحلال خفت مؤونته و زكت مكسبته و خرج من حد العجز. من صحه يقين المرء المسلم ان لا يرضى الناس بسخط الله، و لا يحمدهم على ما رزقه الله، و لا يلومهم على ما لم يؤته الله، فان رزقه لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره. و لو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

[صفحه ۱۳۷] ثلاث خصال هن اشد ما عمل به العبد: انصاف المؤمن من نفسه، و مواساه المرء لاخیه، و ذکر الله علی کل حال؛ قال: یذکر الله عند کل معصیه یهم بها فیحول بینه و بین المعصیه. ایاکم و المزاح فانه یجر السخیمه و یورث الضغینه و هو السب الاصغر. و قال الحسن بن راشد: قال ابوعبدالله (ع): اذا نزلت بک نازله... الی ان قال: ولکن اذکرها لبعض اخوانک، فانک لن تعدم خصله من اربع خصال: اما کفایه، و اما معونه بجاه، او دعوه مستجابه، او مشوره برأی. لا تتکلم بما لا یعنیک، ودع کثیرا من الکلام فیما یعنیک حتی تجد له موضعا، فرب متکلم تکلم بالحق بما لا یعنیه فی غیر موضعه فیعیب، و لا تمارین سفیها و لا حلیما، فان الحلیم یغلبک و السفیه یردیک. و اذکر أخاک اذا تغیب بأحسن ما تحب ان یذکرک به اذا تغیبت عنه، فان هذا هو العمل. و اعمل عمل من یعلم انه مجزی بالاحسان مأخوذ بالاجرام. و قال له یونس: لولائی لکم و ما عرفنی الله من حقکم أحب الی من الدنیا بحذا فیرها، قال یونس: فتبینت الغضب فیه، ثم قال: یا یونس قستنا بغیر قیاس! ما الدنیا و ما فیها؟ هل هی الا سده فوره او ستر عوره؟ و أنت لک بمحبتنا الحیاه الدائمه. و قال (ع): یا شیعه آل محمد، انه لیس منا من لم یملک نفسه [صفحه ۱۳۸] عند الغضب، و لم یحسن صحبه من صحبه، و مرافقه من رافقه، و مصالحه من صالحه، و مخالقه من خالقه؛ یا شیعه آل محمد، اتقوا الله ما استطعتم و لا حول و لا

قوه الا بالله. و قال عبدالأعلى: كنت فى حلقه بالمدينه فذكروا الجود فأكثروا، فقال رجل منهم يكنى أبا دليل: ان جعفرا و انه لولا أنه ضم يده، فقال لى أبوعبدالله عليه السلام بعد ذلك: تجالس اهل المدينه؟ قلت: نعم! قال: فما حديث بلغنى؟ فقصصت عليه الحديث؛ فقال: ويح ابى دلين! انما مثله مثل الريشه تمر بها الريح فتطيرها؛ ثم قال: قال رسول الله (ص): كل معروف صدقه، و أفضل الصدقه صدقه عن ظهر غنى، و ابدأ بمن تعول و اليد العليا خير من اليد السفلى، و لا يلام الله على الكفاف، أتظنون ان الله بخيل و ترون أن شيئا أجود من الله؟ ان الجواد السيد من وضع حق الله موضعه، و ليس الجواد من يأخذ المال من غير حله و يضعه فى غير حقه! أما و الله انى لأرجو أن ألقى الله و لم أتناول ما لا يحل لى، و ما ورد على حق الله الا أمضيته، و ما بت ليله قط و لله فى مالى حق لم أؤده. و قال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام، و لا وصال فى صيام، و لا تيمم بعد احتلام، و لا صمت يوم الى الليل، و لا تغرب بعد الهجره، و لا هجره بعد الفتح، و لا طلاق قبل النكاح، و لا عتق قبل ملك، و لا يمين لولد من والده، و لا للمماوك مع مولاه، و لا لمرأه مع زوجها، و لا نذر فى معصيته و لا يمين فى قطيعه. [صفحه ۱۳۹] و قال (ع): ليس من أحد، و ان ساعدته الامور، بمستخلص غضاره عيش الا من خلال مكروه. و من انتظر بمعاجله الفرصه، مؤاجله الاستقصاء سلبته

الایام فرصته، لأن من شأن الایام السلب، و سبیل الزمن الفوت. و قال (ع): المعروف زکاه النعم، و الشفاعه زکاه الجاه، و العلل زکاه الابدان، و العفو زکاه الظفر، و ما أدیت زکاته فهو مأمون السلب. و قال (ع): اذا اقبلت دنیا قوم کسبوا محاسن غیرهم، و اذا ادبرت سلبوا محاسن انفسهم. و قال علیه السلام: البنات حسنات و البنون نعم، فالحسنات تثاب علیهن و النعمه تسأل عنها. (انتهی ما اخترناه من تحف العقول). و نقلنا عن «نثر الدرر» «للآبی»: قال (ع): «القرآن ظاهره انیق و باطنه عمیق. و قال (ع): من انصف من نفسه رضی به حکما لغیره. و قال علیه السلام، اکرموا الخبز فان الله انزله کرامه؛ قیل: و ما کرامته؟ قال: لا یقطع، و لا یوطأ، و اذا حضر لا ینتظر به سواه. و قال (ع): حفظ الرجل اخاه بعد وفاته فی ترکته، کرم. و قال (ع): ما من شی ء اسر الی من ید اتبعتها الاخری، لان منع الاواخر یقطع لسان شکر الاوائل. و قال (ع): انی لاملق احیانا فأتاجر مع الله بالصدقه. و قال (ع): لا یزال العز قلقا حتی یأتی دارا قد استشعر اهلها الیأس مما فی ایدی الناس فیستوطنها. [صفحه ۱۴۰] و قال (ع): اذا دخلت علی اخیک منزله فاقبل الکرامه کلها، ما خلا الجلوس فی الصدر. و قال (ع): کفاره عمل السلطان، الاحسان الی الاخوان. و قال (ع): ایاک و سقطه الاسترسال فانها لا تستقال. و قیل له: ما طعم الماء؟ فقال: کطعم الحیاه. و قال علیه السلام، من لم یستحی من العیب و یرعو عند الشیب و یخش الله بظهر الغیب فلا خیر فیه. و قال (ع): ان خیر

العباد من يجتمع فيه خمس خصال: اذا احسن استبشر، و اذا اساء استغفر، و اذا اعطى شكر، و اذا ابتلى صبر، و اذا ظلم غفر. و قال (ع): انى لا سارع الى حاجه عدوى خوفا ان ارده فيستغنى عنى، و قال: ثلاث لا يزيد الله بها المسلم الا عزا: الصفح عمن ظلمه، و الاعطاء لمن حرمه، و الصله لمن قطعه. و قال: من اليقين أن لا ترضى الناس بما يسخط الله، و لا تذمهم على ما لم يؤتك الله، و لا تحمدهم على رزق الله، فان الرزق لا يسوقه حرص حريص، و لا يصرفه كره كاره، و لو ان احدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت. و قال: مروءه الرجل فى نفسه نسب لعقبه و قبيلته. و قال: من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه، [صفحه ۱۴۱] و من حسن بره فى أهل بيته زيد فى عمره. و قال: خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك، و تمضى به أمرك. و قال: المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق، و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل، و الذى اذا قدر لم يأخذ أكثر مما له. اربعه أشياء القليل منها كثير: النار و العداوه و الفقر و المرض. و قال: صحبه عشرين يوما قرابه. ا. ه. [صفحه ۱۴۵]

وصايا جعفر الصادق

روى احد اصحاب جعفر الصادق انه دخل على جعفر، و موسى ولده بين يديه و هو يوصيه بهذه الوصيه، فكان مما حفظت منها انه قال: يا بنى اقبل وصيتى واحفظ مقالتى، فانك ان حفظتها تعش سعيدا و تمت حميدا؛ يابنى انه

من رضی بما قسم له استغنی، و من مد عینه الی ما فی ید غیره مات فقیرا، و من لم یرض بما قسم الله له عزوجل اتهم الله فی قضائه، و من استصغر زله نفسه استعظم زله غیره، و من استصغر زله غیره استعظم زله نفسه؛ یا بنی من کشف حجاب غیره انکشفت عورات بیته، و من سل سیف البغی قتل به، و من احتفر لاخیه بئرا سقط فیها، و من داخل السفهاء حقر، و من خالط العلماء و قر، و من دخل مداخل السوء اتهم؛ یا بنی ایاک ان تزری بالرجال فیزری بک، و ایاک و الدخول فیما لا یعنیک فتذل لذلک؛ یا بنی قل الحق لک او علیک تستشان من بین أقرانک، یا بنی کن لکتاب الله تالیا، و للسلام فاشیا، و بالمعروف آمرا، و عن المنکر ناهیا، و لمن قطعک و اصلا، و لم سکت عنک مبتدئا، و لمن سألک معطیا، و ایاک و النمیمه فانها تزرع الشحناء فی قلوب الرجال، و ایاک و التعرض لعیوب الناس فمنزله المتعرض لعیوب الناس بمنزله الهدف، یا بنی اذا طلبت الجود فعلیک بمعادنه، فان للجرد معادن، و للمعادن اصولا، و للاصول فروعا، و للفروع ثمرا، و لا یطیب ثمر الا بفرع، و لا فرع الا بأصل، و لا اصل ثابت الا بمعدن طیب، یا بنی اذا زرت فزر الاخیار و لا تزر [صفحه ۱۴۶] الفجار، فانهم صخره لا یفتجر ماؤها، و شجره لا یخضر ورقها، و أرض لا یظهر عشبها؛ قال علی ابن موسی علیهماالسلام: فما ترک أبی هذه الوصیه الی ان مات.

وصیته لسفیان الثوری

و هی مذکوره فی تحف العقول، و رواها الصدوق فی

الخصال بسنده عن سفيان الثورى قال: لقيت الصادق ابن الصادق فقلت له: يا ابن رسول الله أوصنى، فقال: يا سفيان، و فى تحف العقول، قال سفيان الثورى: دخلت على الصادق (ع) فقلت له أوصنى بوصيه أحفظها من بعدك، قال: و تحفظ يا سفيان؟ قلت: اجل يا ابن بنت رسول الله قال: يا سفيان، لا مروءه لكذوب، و لا راحه لحسود، و لا أخا لملول، و لا خله لمختال، و لا سؤدد لسى ء الخلق، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان، ثق بالله تكن عارفا (مؤمنا) و ارض بما قسمه لك تكن غنيا (و فى روايه الخصال) و أحسن مجاوره من جاورك تكن مسلما. صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد ايمانا، و لا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره، و شاور فى أمرك الذين يشخون الله، ثم أمسك فقلت: يا ابن رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان، و كثره بلا اخوان، وهيبه بلا مال (و فى روايه الخصال) من أراد عزا بلا عشيره، و غنى بلا مال، و هيبه بلا سلطان فلينتقل من ذل معاصى الله الى عز طاعته، ثم أمسك فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدنى! فقال: يا سفيان أدبنى ابى بثلاث [صفحه ۱۴۷] و نهانى عن ثلاث، فأما اللواتى أدبنى بن فانه قال لى: يا بنى من يصحب صاحب السوء لا يسلم، و من لا يقيد ألفاظه او (و من لا يملك لسانه) يندم، و من يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن رسول الله فما الثلاث اللواتى نهاك عنهن؟ قال: نهانى ان أصاحب حاسد نعمه، و شامتا بمصيبه، أو حامل نميمه، و

زاد فی روایه الخصال، ثم أنشدنی: عود لسانک قول الخیر تحظ به، ان اللسان لما عودت معتاد موکل بتقاضی ما سننت له فی الخیر و الشر، فانظر کیف تعتاد!

منتخب من وصیته لعبد الله بن جندب و هی المذکوره فی تحف العقول

یا ابن جندب، حق علی کل مسلم یعرفنا أن یعرض عمله فی کل یوم و لیله علی نفسه فیکون محاسبا لها، فان رأی حسنه استزاد منها، و ان رأی سیئه استغفر منها، طوبی لعبد طلب الآخره و سعی لها! طوبی لمن لم تلهه الامانی الکاذبه! یا ابن جندب، یهلک المتکل علی عمله، و لا ینجو المجتری ء علی الذنوب الواثق برحمه الله، قلت: فمن ینجو؟ قال: الذین هم بین الرجاء و الخوف، کأن قلوبهم فی مخلب طائر شوقا الی الثواب و خوفا من العذاب. من سره ان یزوجه الله الحور العین، و یتوجه بالنور، فلیدخل علی أخیه المؤمن السرور. یا ابن جندب، من أصبح مهموما بسوی فکاک رقبته فقد هون علیه الجلیل، و رغب من ربه فی الحقیر. و من غش أخاه و حقره و ناوأه جعل الله النار مأواه، و من حسد مؤمنا انماث الایمان فی قلبه کما ینماث الملح فی الماء. یا ابن جندب، الماشی [صفحه ۱۴۸] فی حاجه أخیه کالساعی بین الصفا و المروه، و قاضی لا حاجته کالمتشحط بدمه فی سبیل الله یوم بدر و أحد، و ما عذب الله أمه الا عند استهانتهم بحقوق فقراء اخوانهم. یا ابن جندب، بلغ معاشر شیعتنا و قل لهم: لا تذهبن بکم المذاهب! فوالله لا تنال و لایتنا الا بالورع و الاجتهاد فی الدنیا و مواساه الاخوان فی الله، و لیس من شیعتنا من یظلم الناس! یا ابن جندب، ان أحببت أن تجاور الجلیل

فی داره فلتهن علیک الدنیا، و اجعل الموت نصب عینیک، و لا تدخر شیئا لغد، و اعلم ان لک ما قدمت و علیک ما أخرت، یا ابن جندب، من حرم نفسه کسبه فانما یجمع لغیره، و من أطاع هواه فقد أطاع عدوه، و من یثق بالله یکفه ما أهمه من أمر دنیاه و آخرته، و یحفظ له ما غاب عنه، و قد عجز من لم یعد لکل بلاء صبرا، و لکل نعمه شکرا، و لکل عسر یسرا. صبر نفسک عند کل بلیه فی ولد او مال او رزیه، فانما یقبض عاریته و یأخذ هبته لیبلو فیهما صبرک و شکرک، و ارج الله رجاء لا یجرئک علی مصعیته، و خفه خوفا لا- یؤیسک من رحمته، و اقنع بما قسم الله لک، و لا- تتمن ما لست تناله، و لا تکن بطرا فی الغنی، و لا جزعا فی الفقر، و لا- تکن فظا غلیظا یکره الناس قربک، و لا تکن واهیا یحقرک من عرفک، و لا تشار من فوقک، و لا تسخر بمن هو دونک، و لا تطع السفهاء، و لا تتکلن علی کفایه احد. وقف عند کل أمر حتی تعرف مدخله من مخرجه، قبل أن تقع فیه فتندم، و اجعل نفسک عدوا تجاهده و عاریه تردها، فانک قد جعلت طبیب نفسک، و عرفت آیه الصحه، و بان لک الداء، و دللت علی الدواء: و ان کانت لک ید عند انسان فلا تفسدها بکثره المنن و الذکر لها، و لکن أتبعها بأفضل منها، فان ذلک أجمل بک فی أخلاقک، و أوجب للثواب [صفحه ۱۴۹] فی آخرتک، و علیک بالصمت تکن حلیما، جاهلا کنت أو عللا، فان

الصمت زين لک عند العلماء، و ستر لک عند الجهال. يا ابن جندب، ان عيسى بن مريم صلى الله عليه قال لاصحابه: أرأيتم لو ان احدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته، أكان كاشفا عنها كلها ام يرد عليها ما انكشفت منها؟ قالوا: بل يرد عليها قال: كلا بل تكشفون عنها كلها. فعرف انه مثل ضربه لهم، فقيل: يا روح الله و كيف ذلک؟ قال: الرجل منكم يطلع على العوره من اخيه فلا يسترها، بحق أقول لكم: انكم لا تصيبون ما تريدون الا بترک ما تشتهون، و لا تنالون ما تأملون الا بالصبر على ما تكرهون، اياكم و النظره فانها تزرع فى القلب الشهوه، و كفى بها لصاحبها فتنه! طوبى لمن جعل بصره فى قلبه و لم يجعل بصره فى عينه! لا تنظروا فى عيوب الناس كالأرباب، و انظروا فى عيوبكم كهيئه العبد. انما الناس رجلان: مبتلى و معافى، فارحموا المبتلى، و احمد و الله على العافيه. يا ابن جندب،، صل من قطعک، و أعط من حرمک، و احسن الى من اساء اليک، و سلم على من سبک، و انصف من خاصمک، و اعف عمن ظلمک كما تحب ان يعفى عنک، فاعتبر بعفو الله عنک. الا ترى ان شمسه تشرق على الابرار و الفجار، و ان مطره ينزل على الصالحين و الخاطئين؟ يا ابن جندب، لا تتصدق على اعين الناس ليزكوک، فانک ان فعلت ذلک فقد استوفيت اجرک، ولكن اذا اعطيت بيمينک فلا تطلع عليها شمالک، فان الذى تتصدق له سرا يجزيک علانيه. [صفحه ۱۵۰] و ما ينبغى لاحد ان يطمع بعمل الفجار فى منازل الابرار. يا ابن جندب؛ قال الله

عزوجل فی بعض ما أوحی: انما أقبل الصلاه ممن یتواضع لعظمتی، و یکف نفسه عن الشهوات من اجلی، و یقطع نهاره بذکری، و لا یتعظم علی خلقی، و یطعم الجائع، و یکسو العاری، و یرحم المصاب، و یؤوی الغریب، فذلک یشرق نوره مثل الشمس، أکلأه بعزتی و استحفظه ملائکتی، یدعونی فألبیه، و یسألنی فأعطیه!

منتخب من وصیته لابی جعفر محمد بن النعمان الاحول و هی المذکوره فی تحف العقول

یا ابن نعمان، ایاک و المراء فانه یحبط عملک، و ایاک و الجدال فانه یوبقک، و ایاک و کثره الخصومات فانها تبعدک من الله! ان من کان قبلکم کانوا یتعلمون الصمت، و انتم تتعلمون الکلام. کان احدهم اذا اراد التعبد یتعلم الصمت قبل ذلک بعشر سنین، فان کان یحسنه و یصبر علیه تعبد و الا قال: ما انا لما اروم بأهل! انما ینجو من اطال الصمت عن الفحشاء و صبر فی دوله الباطل علی الاذی اولئک النجباء الاصفیاء الاولیاء حقا، و هم المؤمنون، انما ابغضکم الی المترئسون المشاؤون بالنمائم، الحسده لاخوانهم، هؤلاء لیسوا منی و لا أنا منهم! ثم قال: و الله لو قدم أحدکم مل ء الارض ذهبا ثم حسد مؤمنا لکان ذلک الذهب مما یکون به فی النار. یا ابن النعمان، من سئل عن علم فقال لا أدری فقد ناصف العلم، و المؤمن یحقد ما دام فی مجلسه، فاذا قام ذهب عنه الحقد. یاابن النعمان، اذا أردت ان یصفو لک ود أخیک فلا تمازحنه، [صفحه ۱۵۱] و لا تمارینه و لا تناهینه و لا تشارنه، و لا تطلع صدیقک من سرک الا علی ما لو اطلع علیه عدوک لم یضرک، فان الصدیق قد یکون عدوا یوما ما یا ابن النعمان، لا یکون العبد مؤمنا حتی تکون فیه ثلاث

سنن: سنه من الله و سنه من رسوله، و سنه من الامام؛ فاما السنه من الله عزوجل فهو ان يكون كتوما للاسرار؛ يقول الله جل ذكره: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا» و أما التى من رسول الله (ص) فهى ان يدارى الناس و يعاملهم بالاخلاق الحنيفيه؛ و أما التى من الامام فالصبر فى البأساء و الضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن النعمان، ليست البلاغه بحده اللسان و لا بكثره الهذيان، و لكنها اصابه المعنى و قصد الحجه. يا ابن النعمان، من كظم غيظا فينا لا يقدر على امضائه، كان معنا فى السنام الاعلى.

وصيته لعنوان البصرى

ذكر الشهيد الثانى فى منيه المريد نقلا عن حديث عنوان البصرى الطويل، و ذكر السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسينى العاملى العينائى المعروف بابن قاسم فى كتاب الاثنى عشريه فى المواعظ العدديه، أن هذا الحديث من روايات أهل السنه عن عنوان البصرى، و كان شيخا كبيرا أتى عليه أربع و ستون سنه قال: كنت أختلف الى مالك ابن انس فى طلب العلم، [صفحه ۱۵۲] فلما قدم جعفر بن محمد الصادق المدينه [۶] ، احببت ان آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لى يوما: انى رجل مطلوب [۷] ، ولى أوراد فى كل ساعه، قم عنى لا تشغلنى عن وردى و رح الى مالك! فاغتممت من ذلك و قلت: لو تفرس فى خيرا لما فعل ذلك، فدخلت مسجد النبى (ص) و سلمت عليه، وصليت ركعتين فى الروضه، و دعوت الله ان يعطف على قلب جعفر بن محمد، و يرزقنى من علمه ما أهتدى به الى الصراط المستقيم، و لم اختلف الى مالك لما أشرب قلبى من

حب جعفر، ثم قصدت باب جعفر و استأذنت، فخرج خادم فقال: ما حاجتک؟ قلت: السلام علی الشریف. قال: هو فی الصلاه. فجلست فما لبثت الا یسیرا اذ خرج خادم آخر فقال: ادخل علی برکه الله! فدخلت و سلمت، فرد علی السلام و قال: اجلس غفر الله لک! فاطرق ملیا ثم رفع رأسه فقال: ابو من؟ قلت: أبوعبدالله قال: ثبت الله کنیتک و وفقک لکل خیر. فقلت فی نفسی: لو لم یکن من زیارته الا هذا الدعاء لکان کثیرا؛ ثم قال: ما مسألتک؟ قلت: سألت الله ان یعطف علی قلبک و یرزقنی من علمک، و ارجو ان الله اجابنی فی الشریف ما سألته. فقال یا أباعبدالله، لیس العلم بکثره التعلم، انما هو نور یضعه الله فی قلب من یرید ان یهدیه، فاذا اردت العلم فاطلب أولا فی نفسک حقیقه العبودیه، و اطلب العلم باستعماله، و استفهم الله یفهمک. فقلت: ما حقیقه العبودیه قال: ثلاثه اشیاء: ان لا یری العبد لنفسه فیما خوله الله ملکا، لان العبید لا یکون لهم ملک، بل یرون المال مال الله یضعونه [صفحه ۱۵۳] حیث امرهم الله، و لا یدبر العبد لنفسه تدبیرا؛ وجمله اشتغاله فیما امره الله به و نهاه عنه، فاذا لم یرد العبد لنفسه تدبیرا، و جمله اشتغاله هی فیما امره الله به و نهاه عنه، و اذا لم یر العبد فیما خوله الله ملکا هان علیه الانفاق فیما امره الله، و اذا فوض تدبیر نفسه الی مدبره هانت علیه مصائب الدنیا، و اذا اشتغل بما امره الله به و نهاه عنه لا یتفرغ الی المراء و المباهاه مع الناس؛ فاذا اکرم الله العبد بهذه الثلاث هانت علیه

الـدنيا، فلا يطلبها تفاخرا و تكاثرا، ولا يطلب عنـد الناس عزا و علوا، و لا يدع أيامه باطله، فهذا اول درجه المتقين؛ قال الله تعالى: «تلك الدار الآخره نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض و لا فسادا و العاقبه للمتقين» قلت: يا اباعبدالله أوصنى! قال: أوصيك بتسـعه اشـياء، فانها وصـيتى لمريد الطريق الى الله تعالى، و الله اسأل ان يوفقك لاسـتعمالها: ثلاثه منها فى رياضه النفس، و ثلاثه منهـا فى الحلم، و ثلاـثه منهـا فى العلم، فاحفظهـا و ايـاك و التهـاون بهـا. قال عنوان: ففرغت قلبى، ثم قال الامام: اما اللواتى فى الرياضه فاياك ان تأمل ما لا تشـتهيه فانه يورث الحمق و البله، و لا تأكل الا عنـد الجوع، فاذا اكلت فكل حلالا و سم الله تعالى، و اذكر حديث النبى (ص): ما ملأ آدمى و عاء اشد شـرا من بطنه، فان كان ولا بد فثلث لطعامه و ثلث لشـرابه و ثلث لنفسه. و اما اللواتى فى الحلم فمن قال لك: ان قلت واحـده سـمعت عشـرا، فقلت: ان قلت عشـرا لم تسـمع واحـده، و من شـتمك فقل له ان كنت صادقـا فيما تقوله فاسأل الله ان يغفر لى، و ان كنت كاذبا فاسأل الله ان يغفر لك، و من وعـدك بالخيانه فعـده بالنصـيحه و الـدعاء. و اما اللواتى فى العلم فاسأل العلماء ما جهلت، و اياك ان تسألهم تعنتا و تجربه، و اياك ان تعـدل بـذلك شـيئا، و خذ [صفحه ۱۵۴] بالاحتيـاط فى جميع امورك ما تجـد اليه سبيلا، و اهرب من الفتيا فرارك من الأسـد و الـذئب، و لا تجعل رقبتك جسرا للناس، ثم قال عنوان البصرى: يا شريف! فقال: قل

يا أباعبدالله! أو قال له: قم يا أباعبدالله، فقد نصحت لك و لا تفسد على وردى، فانى رجل ضنين بنفسى! [صفحه ۱۵۷]

جعفر الصادق و الشعر

عن كتاب نثر الدرر للآبى ان الصادق عليه السلام قال: اياكم و ملاحاه الشعراء فانهم يضنون بالمدح و يجودون بالهجاء. و فى مناقب ابن شهر اشوب: أنشد الصادق (ع) يقول: فينا يقينا يعد الوفاء، و فينا تفرخ أفراخه رأيت الوفاء يزين الرجال، كما زين العذق شمراخه و فى المناقب ان سائلا سأله حاجه فأسعفه، فجعل السائل يشكره فقال عليه السلام: اذا ما طلبت خصال الندى، و قد عضك الدهر من جهده فلا تطلبن الى كالح أصاب اليساره من كده! [صفحه ۱۵۸] ولكن عليك بأهل العلى، و من ورث المجد عن جده فذاك اذا جئته طالبا حبيت اليساره من جده قال و روى عن الصادق عليه السلام: تعصى الا له، و أنت تظهر حبه، هذا لعمرك فى الفعال بديع! لو كان حبك صادقا لاطعته، ان المحب لمن أحب مطيع! و مر فى تحف العقول ان الباقر (ع) أنشد هذين البيتين. و له عليه السلام، أورده فى المناقب: علم المحجه واضح لمريده، و أرى القلوب عن المحجه فى عمى و لقد عجبت لهالك و نجاته موجوده، و لقد عجبت لمن نجا! و فى المناقب روى سفيان الثورى له عليه السلام: لا اليسر يطرؤنا يوما فيبطرنا و لا لأزمه دهر نظهر الجزعا ان سرنا الدهر لم نبهج لصحته، أو ساءنا الدهر لم تظهر له الهلعا! مثل النجوم على مضمار أولنا، اذا تغيب نجم آخر طلعا قال: و روى له عليه السلام: فى الاصل كنا نجوما يستضاء بنا، و للبريه نحن اليوم برهان نحن البحور التى فيها لغائصكم در

ثمین، و یاقوت و مرجان [صفحه ۱۵۹] مساکن القدس و الفردوس نملکها؛ و نحن للقدس و الفردوس خزان من شد عنا فبرهوت مساکنه، و من أتانا فجنات و ولدان و قال الحافظ عبدالعزیز بن الأخضر الجنابذی فی معالم العتره النبویه: قال ابراهیم بن مسعود، کان رجل من التجار یختلف الی جعفر ابن محمد یخالطه و یعرفه باحسن حاله، فتغیرت حاله فجعل یشکو الی جعفر (ع) فقال له: فلا تجزع و ان أعسرت یوما، فقد أیسرت فی زمن طویل و لاتیأس فان الیأس کفر، لعل الله یغنی عن قلیل و لا تظنن بربک ظن سوء، فان الله اولی بالجمیل و عن کتاب العدد القویه: قال الثوری لجعفر بن محمد: یا ابن رسول الله لم اعتزلت الناس؟ فقال یا سفیان فسد الزمان و تغیر الاخوان فرأیت الانفراد أسکن للفؤاد ثم قال: ذهب الوفاء ذهاب أمس الذاهب، و الناس بین مخاتل و موارب یفشون بینهم الموده و الصفا، و قلوبهم محشوه بعقارب و فی حاشیه مجموعه الامثال الشعریه ینسب الی جعفر الصادق (ع): لا تجزعن من المداد فانه عطر الرجال و حلیه الآداب [صفحه ۱۶۰]

بعض ما مدح به من الشعر

عن کتاب سوق العروس عن الدامغانی أن عبدالله ابن المبارک قد استقبله فقال: أنت یا جعفر فوق ال مدح، و المدح عنا! انما الاشراف أرض، و لهم انت سماء جاز حد المدح من قد و لدته الانبیاء و قال: الله أظهر دینه و أعزه بمحمد و الله اکرم بالخلا فه جعفر بن محمد قال المفید فی الارشاد: و فیه یقول السید اسماعیل بن محمد الحمیری، و قد رجع عن مذهب الکیسانیه لما بلغه انکار أبی عبدالله مقاله، و دعاؤه له الی

القول بنظام الامامه: أيا راكبا نحو المدينه جسره عذافره يطوى بها كل سبسب اذا ما هداك الله فعاينت جعفرا، فقل لولى الله و ابن المهذب: ألا يا ولى الله و ابن وليه، أتوب الى الرحمن ثم أتوب اليك من الذنب الذى كنت مطنبا أجاهد فيه دائبا كل معرب و ما كان قولى فى ابن خوله دائما معانده منى لنسل المطيب و لكن روينا عن وصى محمد، و لم يك فى ما قاله بالمكذب [صفحه ۱۶۱] بأن ولى الامر يفقد لا يرى سنين، كفعل الخائف المترقب فتقسم أموال الفقيد كأنما تغيب ما بين الصفيح المنصب فان قلت لا، فالحق قولك و الذى تقول فحتم غير ما متعصب و أشهد ربى أن قولك حجه على الخلق طرا من مطيع و مذنب بأن ولى الأمر، و القائم الذى تطلع نفسى نحوه و تطربى له غيبه لات بد ان سيغيبها، فصلى عليه الله من متغيب! فيمكث حينا ثم يظهر امره، فيملأ عدلا كل شرق و مغرب قال: و هذا الشعر دليل على رجوع السيد رحمه الله عن مذهب الكيسانيه و قوله بامامه الصادق عليه السلام.

كيفيه وفاته

روى الكلينى فى الكافى بسنده عن ابى الحسن الاول و هو الكاظم عليه السلام أنه قال: لما حضرت ابى الوفاه قال لى يا بنى انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاه! و روى الصدوق فى ثواب الأعمال بسنده عن ابى بصير قال: دخلت على حميده [۸] أعزيها بأبى عبدالله (ع) فبكت و بكيت لبكائها، ثم قالت: يا أبا محمد، لو رأيت أباعبدالله عند الموت لرأيت عجبا: فتح عينيه ثم قال اجمعوا لى كل من بينى و بين قرابه، فلم نترك احدا الا جمعناه، فنظر اليهم ثم قال:

ان شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاه! و روى الشيخ فى كتاب الغيبه، بسنده عن سالمه مولاه [صفحه ۱۶۲] ابى عبدالله جعفر بن محمد قالت: كنت عند أبى عبدالله جعفر بن محمد عليهماالسلام، حين حضرته الوفاه و أغمى عليه، فلما أفاق قال: أعطوا الحسن بن على بن الحسين، و هو الافطس، سبعين دينارا، و أعطوا فلانا كذا، و فلانا كذا، فقلت: أتعطى رجلا حمل عليك بالشفره يريد ان يقتلك؟ قال: تريدين ان لا أكون من الذين قال الله عزوجل فيهم؟: «و الذين يصلون ما أمر الله به ان يوصل و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» نعم يا سالمه! ان الله خلق الجنه فطيبها و طيب ريحها، و ان ريحها يوجد من مسيره ألفى عام، و لم يجد ريحها عاق و لا قاطع رحم. و روى الكلينى بسنده عن أبى الحسن الاول قال: أنا كفنت أبى فى ثوبين شطويين (نسبه الى شطا او شطاه قريه بمصر من قرى دمياط) كان يحرم فيهما و فى قميص من قمصه؛ و فى عمامه كانت لعلى بن الحسين، و فى برد اشتريته بأربعين دينارا، و زاد فى روايه أخرى: لو كان اليوم لساوى اربعمائه دينار. و روى عن عيسى بن داب انه لما توفى الصادق (ع) و وضع على السرير، و حمل الى البقيع و دفن، انشد ابوهريره العجلى يقول: أقول و قد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه و عاتق: أتدرون ماذا تحملون الى الثرى؟ ثبيرا ثوى من راس علياء شاهق غداه حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا، و قبلا كان فوق المفارق [صفحه ۱۶۵]

الامام العالم

رمضان لاوند كنت قد قدمت الفصول السابقه التى جمعت فيها أخبار الامام الصادق رحمه

الله. فکـانت لوحه مفعمه بأروع ما تتحلی به نفوس الصـدیقین ممن اختارهم الله لطاعته و أتاح لهم فرصه اتباع سبیله و الرغبه عن نواهیه و زواجره. لقد بدت فی هذه اللوحه الشامله شخصـیه الامام الذی یستضی ء بنور الایمان و یعیش فی حدود الرساله الدینیه الخـالصه التی التزمهـا لنفسه، و جعـل منهـا موضوع حیاته، و معنی کفاحه، و مبررا لصبره و اقباله علی العلم فی مصادره، و اتباعه الهدی فی مضاربه. و من البداهه أننی لن أعید الحدیث مجملا او مفصـلا فی أخلاقه الشخصـیه بل أجدنی مرغما علی استعراض جانب آخر أغفلته الاخبار المذکوره فی الفصول السابقه او انها أشارت الیه اشاره عابره فی غیر تفصـیل او تنظیم. [صـفحه ۱۶۶] لم یفز الامام الصادق بما یفوز به الزاهـد و المتقشف و الراغب عن ملـذات الدنیا و شواغلها الصـغیره فقط، فهذا جانب واحد من جوانب شخصـیته الغنیه. و لعلی لو وصـفت هذه الشخصـیه (الانسانیه) لما عدوت الصواب و تجاوزت الواقع الذی تثبته الأخبار و الروایات المختلفه.

انسانیه الامام

لا أفهم من انسانیه الامام هنا ما یفهمه الناس من أنها خصوصـیه أخلاقیه ینسـبونها الی الفاضـلین من الرجال؛ بل أدرک بها معنی أوسع و أشـمل، لا تکون فیه الفضیله فضیله أخلاقیه فقط، بل فضیله علمیه ایضا. لقد کان الامام متفوقا فی خلقه، متفوقا فی حسن معاملته للناس، متفوقا فی تصویر المثل الأعلی الأدبی لمن کان یطلب العلم فی مجالسه، او یـذهب مذهبه من أتباعه، او یعجب به من هو علی مـذهب غیره من العلمـاء والفقهـاء؛ کمـا کـان متفوقـا فی سـعه ادراکه، و غوصه علی الحقائق العلمیه و الفلسـفیه فی عصره، متفوقا فی مشارکته الشامله التامه العمیقه فی کل المعارف

التی شاعت فی عصره الذهبی. لم یکن الامام متخصصا فی فرع من العلوم، او ناهجا منهجا فلسفیا خاصا، راغبا عن غیره او جاهلا له. فلم یکن التخصص یومذاک من مذاهب کبار العلماء و جهابذتهم. العالم فی القرون الهجریه الاولی هو معلمه عصره. یجد اتباعه عنده، [صفحه ۱۶۷] الادب، و العلم بالاخبار، و الاحاطه بالسنه النبویه، و الاطلاع علی التفسیر الی جانب المعرفه بالمذاهب الفلسفیه، و النکت العلمیه، و لخاصه الآراء فی الطب، و الریاضیات، و الفلک، و الکیمیاء، کما یجدون عنده بصرا باسرار النحو و الصرف و البیان، و روایه واسعه للغات القبائل العربیه و لهجاتها المختلفه. لقد کان العالم الجهبذ فی اواخر العصر الأموی، و فی القرون الاولی للعصر العباسی، مکنبه متنقله تنطوی فی احشائها علی کنوز الانسانیه فی کل ما ورثته من علوم الاولین، و ما اکتسبته بعد ذلک بتجاربها الخاصه. و بما ان الامام الصادق قد کان من رکام هذه المعارف فی القمه، بل کان الآیه الاولی علی حلول هذا العصر الذی اسمح لنفسی بتسمیته، بالعصر الانسانی، فقد رأیت واجبا علی أن أتحدث عن انسانیته هذه، التی افتتح بها العصر الذهبی لانسانیات اسلامیه کثیره، تزین بها التراث الاسلامی و العربی من بعده خلال القرون العژباسیه الأولی. و الحق أن التاریخ الاسلامی لم یتمیز بهذه الخصوصیه عن غیره من تواریخ الأمم الأخری. فقد رأینا مثل هذه الظاهره خلال القرون الوسطی الاوروبیه، رأیناها فی علماء الکنیسه من الکهان الذین کانوا ینصرفون الی المعرفه و الا طلاع علی تراث البشریه منها کله، و رأیناها أیضا فی فلاسفه عصر النهضه و علمائه. و هم الذین کانوا یشارکون فی کل علم، و یعالجون کل مشکله، و

يحيطون علما بكل ما كان يشغل البشريه يومئذ من شؤون و شجون. و لعلنا لو قرأنا فصلا من فصول قصه أحدب نو تردام التى كتبها [صفحه ۱۶۸] الشاعر و القصاص الفرنسى فيكتور هيجو، من ابناء القرن التاسع عشر، و لا سيما الفصل الذى يتحدث فيه عن الكاهن دوم كلود فرو للر، أحد أبطال قصته، لوجدنا فى شخصيه هذا الكاهن العلميه، ما يصور تمام التصوير شمول المعرفه عند علماء القرن الخامس عشر الميلادى او ما قبله من القرون. و لعلنا، لو رجعنا أيضا الى ما كتبه المؤرخون عن ديكارت و زملائه، فلاسفه عصر النهضه و علمائها، لوجدنا هذه الظاهره بالذات. و اذا كانت شخصيه ديكارت التاريخيه، هى شخصيه الفيلسوف الذى وضع ما يسمونه «بالمنهج الديكارتى» طريقه جديده للبحث عن الحقيقه، و تنظيم الافكار و العلوم، فان هذا لم يحل دون ان يكون ديكارت يومذاك عالما بالرياضيات محيطا باللاهوت الكنسى، مطلعا على التاريخ، مشاركا فى العلوم الطبيعيه النظريه و العمليه التى كانت المجامع العلميه قد توارثتها عن الاباء و الأجداد. و قد نسب الى ديكارت أنه أول واضع للهندسه التحليليه. اى تطبيق الهندسه على الرياضيات. و فى هذه النسبه، صحيحه كانت او باطله فى نظر التحقيق التاريخى، ما يدل على مشاركه ديكارت فى علوم أخرى، غير الفلسفه العقليه النظريه و المدنيه التطبيقيه. و لا بدع أن يبدو هذا الاتجاه الانسانى فى ثقافه الأوروبيين عبر القرون الوسيطه و بدايه عصر النهضه، لأن الثقافه الاسلاميه العربيه قد رشحت اليهم من العالم الاسلامى، بل انتقلت فى مؤلفات عدد كبير من علمائه، و فقهائه، و فلاسفته، ممن كان ابن رشد، الفقيه الفيلسوف الاندلسى عنوانا لهم فى الاوساط الغربيه. و لعل

فیما یروی عن تدفق الطلاب الغربیین علی [صفحه ۱۶۹] مدارس قرطبه و غرناطه فی القرون الوسطی ما یدلل علی صحه هذه الحقیقه. و الخلاصه أن الامام الصادق اباعبدالله هو نموذج لانسانیه المعرفه فی العصر الاسلامی الذهبی؛ بل بدایه رائعه له. هیأت له أسباب هذه الامامه أنه بالاضافه الی ذکائه الوقاد و جهوده البالغه فی البحث و التأمل و الدراسه، کان من اولئک الملهمین الذین لا یجود التاریخی الانسانی بهم الا فی فترات متباعده، یضاف الی هذا أیضا أنه ثمره من ثمرات أهل البیت النبوی الشریف ممن کانوا فی الذروه من قاده العرب و أئمتهم. و الحق أن امامته العلمیه لم تکن مقصوره علی أتباعه کما ذکرت آنفا. فقد رأینا فی مجموعه الاخبار الوارده فی الفصول السابقه ان عمرو بن عبید، و هو من رجال السنه، قد أتاه یسأله عن أمر دینه و یستفتیه فی شؤون مختلفه من الاوامر و النواهی الوارده فی القرآن و السنه، و هو خبر طویل اوردته فی المقدمه بنصه. کما أثبتت الاخبار التی أصبحت لها صفه التواتر ان أباحنیفه النعمان و هو صاحب أحد مذاهب السنه الاربعه قد لازمه مده سنتین من حیاته الدراسیه، و ان سفیان الثوری، و هو صاحب مذهب من مذاهب السنه قد لازمه و ناقشه و حاوره و کان منه کما یکون التلمیذ من استاذه. و فی الاخبار السابقه ما یشیر الی بعض هذه المحاورات. و لئن کان سواه من علماء العصر العباسی الذین تمیزوا بالثقافه الانسانیه الشامله قد برز فی علم دون آخر فان الامام الصادق لم یکن فی علم من هذه العلوم مقصرا به عن الآخر أبدا. لقد کانت الرکائب تحمل الیه، طلاب الحکمه،

و أصحاب الفقه، و الفلسفه، و علم الكلام، و العلوم الطبيعيه، [صفحه ۱۷۰] و اللغه، و النحو و الصرف، و البيان و الاداب فی شعرها و نثرها، و التفسير، و السنه النبويه و أيام عرب الجاهليه و الاسلام. يضاف الی هذا كله وقار، وهيبه، و استقامه، و صدق، و صراحه، و حسن بيان و تصرف، و قياده حازمه لاتباعه، و سياسه ماهره لأنصاره. و طبيعی ان تكون مشاركته فی النشاط السياسی مشاركه محدوده ضئيله لسببين: ۱- أنه كان منصرفا الی المعرفه متمسكا بزعامته المعنويه فقط بسبب الظروف التاريخيه التی تحول دون تصرفه بالمقدرات السياسيه للناس. ۲ - أنه كان من الرصانه فی التفكير و البعد فی النظر و المعرفه باحوال الناس بحيث لم يكتف بالامتناع شخصيا عن المغامره بمصير اصحابه مغامره غير مأمونه النتائج، بل كان ينصح بنی عمه بالامتناع عن القيام بكل نشاط ثورى لثقته من فشل كل محاولاتهم. و قصته مع ابناء عمه بصدد تصميمهم علی الخروج علی العباسيين، و اجتماعه بهم فی الأبواء و نصحه لهم بالامتناع عن استعمال القوه ضد الحاكمين العباسيين معروفه متداوله فی أخبار التاريخ السياسی للعرب. لقد كان يعرف ما يريد، لأنه كان يعرف ما يستطيع ان يريده. فلا يتجاوز فی نشاطه الحد الذی يهدم جهوده التعليميه، و يحول دون متابعه زعامته المعنويه. و الحقيقه ان الذين تهيی ء لهم ظروفهم الاجتماعيه و التاريخيه ما هيأته هذه الظروف للامام الصادق رحمه الله و رضی عنه، جديره ان توردهم موارد المغامره. و قد ثبتت سلامه طريقته حين تساقط الثوار المنتقضون علی [صفحه ۱۷۱] الحكم من ابناء عمومته يومذاك تحت ضربات الحاكمين لانهم خرجوا فی ظروف غير مناسبه بعد

ان استهوتهم عاطفه أنصارهم؛ و حماسه اتباعهم، فراحوا بين حبيس و قتيل و مشرد بينما بقى هو و من اتبعه من اخوانه و انصاره و المعجبين به، راسخين كالاطواد، ثابتين لا تزعزعهم الرياح العاصفه و الرعود السياسيه المدويه. و استطاع بحكمته هذه ان يترك لمن بعده تراثا غنيا فى حقل المعرفه و الاخلاق.

العلوم التى شارک فيها

قلت ان مشاركه الامام فى المعرفه كانت مشاركه شامله، و ان جهوده فى نقل النراث الفكرى و الدينى الى الاجيال من بعده جهود فائقه الاثر، بالغه القيمه. و كان من خير نتائج هذه الجهود انه ترک وراءه مدرسه فكريه خاصه، يأتم بها الناس من بعده. ترک تعاليم من عنده لطلابه، و منهجا محددا للباحثين على طريقته، و حلولا لكل مسأله عرضت له، للمهتمين بتراثه. اما التعاليم فكان على رأسها التوجيه المعنوى الذى يعتبر اليوم اساسا اوليا لكل روح علميه خالصه. جاء عن عمرو بن ابى المقدام، و هو احد الثقات من مشاهير رجاله أنه: دخل يوما على الامام ابى عبدالله، و هى المره الاولى التى يقابله فيها فبادره الامام الصادق قائلا، تعلموا الصدق قبل الحديث [۹] و هو بقولته هذه انما يضع حجر الاساس لتقرير كل رأى و تبين كل حقيقه علميه. فلم تحصد الانسانيه من مفاسد الجهل [صفحه ۱۷۲] بالحقائق العلميه مثل الذى حصدته من مفاسد الكذب و الانتحال و التحريف. فالعلم الحقيقى، روايه كان او درايه، هو الذى يستند الى خلق سليم ، الى تحرر تام من النزعات الشخصيه و الانحرافات السياسيه و المصالح الآنيه، و يستند بالتالى الى محاسبه عسيره مخلصه للنفس، على كل ما يصدر عنها من قول و عمل. و لعل أخطر ما تهتم به الاوساط العلميه

اليوم هو تنشئه الناشئه على الصدق فى روايه الخبر، و الصدق فى مجابهه المشكلات، و الصراحه فى الادلاء بالحلول. فالخلق الصادق فى نظر الامام شى ء يأتى قبل المرفعه. المعرفه فن و تقنيه (تكنيك) انها أسلوب فى جمع الحقائق و طريقه فى التمحيص، و منهج فى جمع الشواهد و تصنيفها، اما الخلق السليم الصادق، فهو روح الأمه، و بالتالى، روح كل ما يصدر عنها من علم و سياسه و قانون وفقه و فنون. و قد استهدى رحمه الله هذه الحقيقه من القرآن الكريم و السنه. اما القرآن ففى قوله تعالى: و انك لعلى خلق عظيم، و اما السنه ففيما ردد عن رسول الله صلى عليه و سلم من قوله: انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق. و الصدق لا يكون صدقا فى الاقبال على العباده و أداء الطقوس الدينيه اى صدقا فى تنظيم العلاقه بين الفرد و الله فقط، فهو وحده شى ء أضعف من ان يحقق للانسان رسالته، بل هو الصدق فى علاقته، الاجتماعيه، اى صدق فى النضال، صدق فى التحقيق العلمى، صدق فى الكشف عن عورات الناس، صدق فى تصوير عواطف الناس و مشاعرهم، صدق فى التصوير الفنى و الادبى على اختلاف اساليبه. ان هذا الصدق، و هو امتداد لصدق العلاقه بين الفرد و الله، هو الذى يفسر معنى قول الامام رحمه الله: تعلموا الصدق قبل الحديث. [صفحه ۱۷۳] و الامام الصادق لم يقتصر فى توضيح تعاليمه الاساسيه على هذه الكلمات الثلاث، فقد ألحق بها أقوالا اخرى تكشف عن حقيقه ما يستهدفه. قال فيما رواه صاحب مجالس الشيخ الصدوق [۱۰] : «لست احب ان ارى الشاب منكم الا غاديا فى حالين، اما عالما او متعلما، فان

لم یفعل فقط فرط، و ان فرط فقد ضیع، و ان ضیع فقد أثم.» و جاء فی المصدر نفسه، «اطلبوا العلم و تزینوا معه بالحلم و الوقار.» و ایضا: «و تواضعوا لمن تعلمونه العلم؛ و تواضعوا لمن طلبتم منه العلم، و لا تکونوا علماء جبارین فیذهب باطلکم بحقکم [۱۱] .» و جاء فی اخباره ایضا: «لا تطلب العلم لثلاث: لترائی به، و لتباهی به، و لتماری به. و لا تدعه لثلاث: رغبه فی الجهل، و زهاده فی العلم، و استحیاء من الناس، و العلم المصون کالسراج المطبق علیه [۱۲] .» هذا قلیل من کثیر جدا ورد فی معرض حدیث الامام عن الخلق العلمی و الصراحه فی مجابهه قضایا المعرفه و مشکلاتها. نکتفی به ایثارا للایجاز مع الوضوح. [صفحه ۱۷۴]

منهجه

ان اخطر قضایا المعرفه التی جابهت ارتال المفکرین من قمم الحضارات المختلفه هی قضیه المنهج. فکما ان العلم صدق فی روحه، و صراحه فی قواعده، فهو منهج ایضا فی طریقه معالجته لقضایاه المختلفه. لقد کانت المعرکه بین الطغیان الفردی و الحکم الدیمقراطی معرکه منهج، و کانت المعرکه بین الکنیسه و علماء القرون الوسیطه معرکه منهج ایضا، و کانت المعرکه بین صاحب الدعوه الاسلامیه و المشرکین فی بدایه عهد العرب بالاسلام معرکه منهج، و کانت المعرکه بین الفرق الفلسفیه و من وراءها من الانصار الرسمیین و الشعبیین فی التاریخ الاسلامی معرکه منهج ایضا. و لا بدع ان تکون هذه المعارک کلها من اجل منهج مرسوم. لان المنهج هو الطریقه التی یکشف بها عن اشیاء الانسان و الطبیعه، هو الاسلوب الذی به یتمیز الحق من الباطل و الصواب من الخطأ و الخیر من الشر. لقد احتدمت

المعرکه بین الطغیان الفردی و الدیمقراطیه، لان المنهج الطغیانی الفردی فی المعرفه کما هو فی السیاسه و الاجتماع، غیر قابل للتطور. انه قولبی تظهر خصائصه الموحده فی کل نتاج للفرد و الجماعه. یری فی کل تطویر زندقه، و فی کل حریه هرطقه. العقل فیه عقل تفرضه سلطه [صفحه ۱۷۵] علیا معصومه عن الخطأ راغبه عن کل جدید. أما المنهج الدیمقراطی فی المعرفه کما هو فی السیاسه و الاجتماع فهو شعبی، متحرک؛ للفرد فیه کما للجماعه طابع خاص، یتطور و یتنوع، تظهر فیه الوحده متنوعه، و یظهر فیه التنوع ذا وحده عامه. أما العقل فیه فهو عقل حر، فردی و جماعی فی الوقت نفسه، مستعد دائما للرجوع عن خطأه، تصبح عنده الهرطقه خطأ فی التفکیر، و تتحول الزندقه فی نظره، انحرافا عن الوجه المنطقی السلیم. و انتصرت الدیمقراطیه لأن الحریه العقلیه فی تحرکها و تطورها و استعدادها لمحاسبه نفسها قد انتصرت. و قد احتدمت المعرکه بین الکنیسه و بعض علماء القرون الوسطی، لان المنهج الکنسی منهج مرتبط باسرار دینیه و مسلمات فکریه لا حول له عنها. و لذلک فهو یشجب کل ما لا یتفق مع مقاصد هذه المسلمات و تلک الاسرار. اما منهج الثائرین من علماء القرون الوسطی فهو منهج یؤمن بالتجربه، و یثق بقدره العقل علی التفکیر الحر، و یشجب الاسرار فی کل نشاط اجتماعی أو دینی او سیاسی او اقتصادی. و التجربه لا تکون صحیحه، ما لم تکن حره فی اخضاع کل شی ء، بل فی اخضاع کل وجود لوسائلها الفنیه و طرائقها التکنولوجیه. و انتصر منهج الثائرین من العلماء، لان التجربه التی نادوا بها و انتصروا لها، قد اکتسبت یوما بعد یوم مزیدا

من الجنود، و مزيدا من القوه، و مزيدا من الثقه فی نفوس الناس. و قد احتمدت المعرکه بين الرسول العربی، عليه السلام، و بين المشرکين العرب من خصومه؛ لان منهج المشرکين، منهج تستغله الفئه الحاکمه من [صفحه ۱۷۶] قريش؛ تفرض به حقها فی جمع الاتاوه من الناس باسم الاصنام التی کان يعبدون، و تذهب بحق الفصل فی شؤون الناس، باسم السدانه التی بها کانوا يتمتعون. و تفرض بها الفرقه بين القبائل و العائلات لتحفظ بسلطانها الذی کانوا به يسيطرون. فی لحمه حياتها و سداها، نسيج من الاساطير، و السطحيه العمياء، و الجمود المنطوی علی نفسه، و طغيان التقاليد. و لان منهج محمد، منهج فی طبيعته التوحيد و المساواه، و الکلف بالحريه العقليه، و السخريه بالاساطير و التقاليد، و التحرر من طغيان الاصنام، و الصنميه فی مختلف مظاهرها، و هو منهج فی طبيعته الحرکه و التطور، و تناغم تام بين حريه الفرد و حريه الجماعه. فی منهجه ديمقراطيه العقيده التی لا تميز فردا عن فرد و أمه عن أمه، و فی منهجه شعبيه الفکر الذی به تتسع آفاق العقل، و تفقد به الاسرار السخيفه، و التقاليد الرجعيه، عصمتها. و هکذا تزلزلت قاعده الحياه الجاهليه فسقطت رؤوس طالما حکمت، و طبقات طالما استبدت، و أساطير طالما شاعت و انتشرت، و انتصر المنهج الاسلامی، لان العقل الشعبی الديمقراطی المتحرک قد انتصر و ثبتت رکائزه. و قد احتدمت المعرکه فيما بعد بين الجبريه و القدريه، بين اصحاب الرأی و أصحاب الحديث، بين الاحرار من المفکرين، و بين عبيد الحرف. کانت المعرکه بين هؤلاء و أولئک معرکه غير فاصله. کما هی فی کل عصر و فی کل حضاره، ينتصر فيها

أصحاب الرأی تاره و یثبت اصحاب الحدیث او الجبریون اقدامهم بها تاره أخری. اما یوم ظهور الامام الصادق، فهو فی الحقیقه یوم اصحاب الرأی من احرار الفکر، الذین [صفحه ۱۷۷] لا یتورعون عن الأخذ بکل جدید، و الدخول فی کل تجربه، و القیام بکل محاوله؛ عدتهم فی ذلک کله العقل الحر، العقل الذی یبحث عن الحقیقه فی مصادرها فی غیر تردد أو خوف. انه العقل الذی استطاع ان یری فی العقیده شیئا لا یتعارض مع معنی وجوده و مبرر نشاطه و نضاله. انه العقل الذی وجد لیحیا، لیتنفس الهواء النقی، لینطلق عبر الحدود و التخوم، مستهدیا بطبیعته التی غرست فیه، مستندا الی ما انطوی فی نفسه من توق نحو کل جدید و تحدی کل معضله. انه العقل الذی یؤمن بالحرکه الدائمه، فیعمل و کأن الوجود صفحه خالده یتنقل أبدا بین سطورها فی غیر خوف من العدم. لهذا کله کان الأمام الصادق فی جبهه تناوئ اعداء حریه العقل؛ فکان رحمه الله یربط بین الحریه العقلیه و تمام الایمان، فیقول: «العقل دلیل المؤمن [۱۳] » و یقول أیضا: «دعامه الانسان العقل [۱۴] » کما یروی عنه أنه قال: «لا یفلح من لا یعقل [۱۵] . و لعلی لا أبالغ ان قلت: ان الایمان الاتم فی نظر الامام الصادق هو لایمان الذی یستضی ء بنور العقل: «لان التقلید فی العقلیات لا یصح عند أرباب العقول [۱۶] و الایمان کما اخبرنا الامام فی مناسبات مختلفه هو قضیه عقلیه او علی الاقل من مقتضیات المنهج العقلی السلیم. یضاف الی هذا کله ما رویناه فی الفقره السابقه من اعتقاد الامام ان دعامه الانسان هو عقله و ان من لا عقل له

لا يمكن أن يفلح ابدا. [صفحه ۱۷۸] و المعجب حقا أن الامام من القائلين بوجود العقل فطره. و اذن، فكل ما يحد من نشاط هذا العقل او يقضى عليه، هو محاربه صريحه لفطره الله التى خلق الناس عليها. و ها هو القرآن الكريم نفسه يشير الى هذه الظاهره فى معرض البرهنه على وجود الله فيقول: «أفى الله شك فاطر السموات و الارض؟» فكأن القرآن هنا انما يعتبر الشك فى وجود اله، شكا فى فطره الناس، فى جوهر العقل الذى عرسته العنايه الالهيه و طالبتنا بتنميته و رعايته. و هكذا يتبين لنا بعد هذه المقدمات أن الصدق العلمى و المنهج العقلى فى تمحيص الحقائق هما القاعدتان اللتان انطلق منهما الامام لا نشاء مدرسته العلميه، و مجابهه المشكلات التى تعترضه. بالحلول التى يستوحيها من هاتين القاعدتين. و بفضل هاتين القاعدتين ننعم نحن اليوم بتراث حضارى، هو من تراث الانسانيه فى مركز الصداره. و لا يزال تراثنا هذا، قادرا على تزويدنا بأسس نهضه جديده، و معاوده نشاطنا السابق فى الاسهام بخدمه قضايا البشر و التعرف الى حقائق الطبيعه و الانسان. أما الفروع العلميه و الفكريه التى شارك فيها الامام فهى تلك التى عرفها عصره و تميزت بها حضاره الاسلام فى أواخر القرن الاول و اواسط القرن الثانى من الهجره. و هى: الحكمه - علم الكلام - علم الطبيعيات و الكيمياء - علم اللغه و النحو و الصرف - علم الحديث - علم الفقه - علم الاصول الخ... [صفحه ۱۷۹]

علم الكلام

هو من العلوم التى فرضتها ظروف المجتمع الاسلامى يومذاك. انه نتيجه طبيعيه لضعف نشوه الايمان الساذج فى نفوس المؤمنين، و ظهور موجات من التساؤل حول كثير

من القضايا و الحقائق التى كان يسلم بها المؤمنون من قبل، اما لسلامه فطرتهم، ان لانشغالهم بالفتوح و همومها، و الجهاد و مسؤولياته، عنها. و لكن الواقع أن العرب المسلمين لم يكادوا يتصلون بأصحاب الاديان الاخرى من عرب و عجم، و لم يكادوا يستقرون فيما فتح الله عليهم من الارض، و رزقهم من الطيبات، و هيأ لهم من السلطان، حتى بدأت التناقضات تظهر عندهم، و الاسئله المتعلقه بالايمان و الذات الالهيه و حريه الانسان و الخلود و الوجود و العدم تبعث رغبه عنيفه فى أنفسهم، فى التعرف على أجوبتها. و كانت هذه الرغبه بادى ء الامر رغبه حييه خجله، قلقه الخطى، غامضه المحجه، ثم اشتد عودها و ظهرت ضرورتها، فأقبل المفكرون من المسلمين يعيدون النظر فى كل ما كان عندهم من المسلمات و البدهيات الاعتقاديه، يستعينون تاره بمنطق اليونانيين، و تاره أخرى بفلسفه الافلاطوينه الحديثه التى كان لها تأثير كبير فى توجيه التفكير الاسلامى. لقد وجد يومئذ من ينكر وجود الله مستعينا على اثبات وجهه نظره بالمنطق اليونانى و التراث الافلاطونى الحديث أيضا، و وجد يومئذ من يحمل [صفحه ۱۸۰] الانسان مسؤوليه عمله، او من يرفع عنه كل مسؤوليه و يبرؤه من كل اثم. و قد استعان كل منهما بالمنطق اليونانى او بالتراث اللاهوتى الذى عرفته مدارس الاسكندريه و الرها و قنسرين او غيرها من مدارس الشرق الاوسط. و أصبح الاسلام فى حاجه ماسه الى من يدفع عنه شبهات الزنادقه، و الدهريه، و خصومه من سدنه الاديان الاخرى. أصبح الاسلام فى حاجه الى من يكشف عن روعه التوحيد فيه، و معنى المسؤوليه الاخلاقيه عنده، و معنى الحشر و الحساب و العقاب و الجنه و النار

الخ. فظهرت التيارات المختلفه و ارتسمت فى آفاق الفكر الاسلام، المذاهب المتباينه فى وسائلها، و المتفقه فى اهدافها و مقاصدها. فسميت مجموعه هذه الاجتهادات، و الدفوعات المبنيه على المنطق المنظم و الاستدلال العقلى (بعلم الكلام.) و طبيعى أننا سنكتفى فيما يلى بعرض خلاصه قصيره جدا لمشاركه الامام الصادق ابى عبدالله رحمه الله فى تحقيق قضايا هذا العلم و تمحيص مشكلاته. روى عنه أنه قد املى على المفضل ابن ابى العوجاء رساله فى الوجود و التوحيد، و هى رساله ضافيه لا سبيل الى نقل نصوصها كامله كما وردت لطولها. و ذلك نكتفى بذكر اهم ما ورد منها: بدأ الصادق رسالته هذه بالتحدث عن عقلانيه معنى وجود الله، و ان نظام الطبيعه الخارق فى دقته، و الرائع فى تسلسل حلقاته، و المماسك فى أجزائه، يفرض علينا ان نرفض فكره المصادفه فى تجمع هذه الكائنات، و فكره خلود الماده، تلك التى يقول بها الدهريه و الملحدون. هذا فيما يتعلق بالحلقه الاولى من الرساله. أما فى الحلقه الثانيه فقد [صفحه ۱۸۱] تحدث رحمه الله عن الحيوان و أنواعه، و الحكمه فى خلقه مفصلا موضحا مفندا اقوال الخصوم، ثم ربط تفصيله لخصائص الكائنات الحيه، انواعها، و طبقاتها، بفكره الله و وجود الخالق و المخلوق. و فى اليوم الثالث بدأ يملى حلقته الثالثه؛ فتحدث مطولا عن نظام الكواكب العجيب، و عقلانيه تنظيم الاجواء، و علاقه الانسان بهذه و تلك رابطا هذا كله ايضا بفكره الوجود الالهى و وحدانيته. و فى اليوم الرابع تحدث عن الاوبئه و الامراض و الآفات المختلفه التى تصيب الانسان و الحيوان و النبات و عقلانيه علاقتها بخالق الوجود و وحدانيته أيضا. كما نسبت الى الامام الصادق رساله «الاهليلجه»

التی انکر صاحب الفهرست، ابن النديم، نسبتها اليه، و قرر استحاله هذه النسبه. و لكن الجمهور من اتباع الامام يؤكدون صحه نسبتها رغم خلوها من الاسانيد التاريخيه الى تسندها. و تأكيدهم هذا راجع الى ما فى الرساله من اشارات تدل دلاله واضحه على ضروره صدورها عن الامام. و مهما يكن الامر فان الامام الصادق كان أحد رواد علم الكلام ما فى ذلك ريب، و أول ما كان يسعى اليه هؤلاء الرواد و على رأسهم الامام نفسه، هو اثبات وجود الله و وحدانيته و علاقه صفاته به. و رساله الاهليلجه محاوله تشبه الرساله السابقه التى أملاها الامام الصادق على المفضل ابن ابى العوجاء و خلاصتها: الزام أحد الاطباء المنكرين لوجود الله، خلاف ما يذهب اليه، و ذلك عن طريق تبنى مقدماته الخاصه [صفحه ۱۸۲] بنظرياته الطبيه، و الاستشهاد بحقائقه الطبيه المسلمه، ثم الخروج منها كلها الى اثبات الوجود الالهى و وحدانيته و تنزيهه عن التجسيم. و خلاصه رأى الامام فى هذه القضايا الكلاميه هى ما يلى: ۱- أن الله موجود، واحد، خالد أبدى، خلق الخلق من العدم، بارادته كانوا، و بارادته يزولون. ۲- أن الله لا يوصف بصفات ماديه، فليس كمثله شى ء. قال الامام خلال بعض ردوده فيما رواه الكافى فى باب «النهى عن الجسم و الصوره»: «لا- جسم و لا- صوره، و هو مجسم الاجسام، و مصور الصور، لم يتجزأ و لم يتناه، و لم يتزايد و لم يتناقص. لو كان كما يقولون لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشى ء و المنشأ، لكن هو المنشى ء، فرق بين جسمه و صوره و أنشأه، اذ لا يشبهه شى ء و لا يشبه هو شيئا.

۲ ۳- أن الله قديم غير حادث. و قد فند الامام حجج القائلين بالحدوث مؤولا الآيات القرآنيه المتشابهه التى قد يفهم منها، غير الراسخين فى العلم، شيئا يدل على الحدوث من مثل قول الله تعالى: «ما يكون من نجوى ثلاثه الا هو رابعهم و لا خمسه الا هو سادسهم و لا- أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أينما كانوا» الايه. فقال الصادق مؤولا هذا النص القرآنى الحكيم كما ورد فى باب الحركه و الانتقال من كتاب «التوحيد»: «هو واحد، واحدى الذات؛ بائن من خلقه، و بذلك وصف نفسه. و هو بكل شى ء محيط بالاشراف و الاحاطه و القدره. لا يغرب عنه ذره فى السموات و لا فى الارض، و لا أصغر و لا أكبر، بالاحاطه و العلم لا [صفحه ۱۸۳] بالذات، لان الاماكن عنده محدوده تحويها حدود اربعه، فاذا كان بالذات لزمتها الحوايه.» ۴ - أن الله ذات لا تدركها الابصار فى الدنيا و آخره، فى حياه و موت، يستوى فى ذلك،كل الناس، و كل المخلوقات على اختلاف درجاتهم و تباين أعمالهم و حظوظهم من رضى الله و رضوانه. و قد اجاب الامام على سؤال معاويه بن وهب حول: هل رأى رسول الله ربه؟ و على اى صوره رآه؟ و ما جاء فى السنه من ان المؤمنين يرون ربهم يوم القيمه فى الجنه؟ فكانت خلاصه جوابه: ان رؤيه النبى عليه السلام هى رؤيه بالقلب لا- بالبصر و كذلك شأن المؤمنين حين يكونون ففى الجنه فيرون ربهم. أما القضايا الكلاميه الاخرى، التى امتلأت بها كتب علماء الكلام، من مثل فكره العدل و قدم القرآن و حدوثه و مسؤليه الانسان عن اعماله مما دبجت

له آلاف الصفحات فی مئات الکتب فلم یشارک فیها الامام مشارکه مباشره فعاله واسعه المدی فی حدود تصدیه لقضیه «الکلام» الاساسیه التی هی وجودالله و وحدانیته و تنزیهه عزوجل.

من مناظرات الامام

روی عن هشام بن الحکم أن احد الزنادقه ممن کانوا یبثون الشبهات حول الدین قد جاء الامام الصادق «ع» و هو فی بیت الحرام. و بعد ان تقابل [صفحه ۱۸۴] الرجلان و تبادلا حدیثا قصیرا بینهما قال الامام الصادق للزندیق: انتظر حتی أفرغ من الطواف ثم ائتنا نحدثک فنری ما عندک. و لما فرغ ابوعبدالله من طوافه و صلاته، أتاه الزندیق، فقعد بین یدیه و تلامذه الامام - و منهم صاحب الروایه هشام بن الحکم، مجتمعون عنده. قال ابوعبدالله للزندیق: أتعلم ان للارض تحتا و فوقا؟ قال: نعم قال: فهل دخلت تحتها؟ قال: لا قال: فما یدریک ما تحتها؟ قال: لا ادری الا انی أظن أن لیس تحتها شی ء. قال ابوعبدالله: فالظن عجز فلم لا تستقین؟ ثم اردف الصادق یقول: أفصعدت الی السماء؟ قال: لا قال: أفتدری ما فیها؟ قال: لا. قال الامام: عجبا لک لم تبلغ المشرق و لم تبلغ المغرب، و لم تنزل الی الارض، و لم تصعدالی السماء و لم تجز هناک فتعرف ما خلفهن، و أنت مع ذلک جاحد بما فیهن، فهل یجحد العاقل ما لا یعرف؟ قال الزندیق: ما کلمنی بها أحد غیرک. فقال ابوعبدالله: فأنت من ذلک، اذن، فی شک؛ فلعله هو و لعله لیس هو؟ [صفحه ۱۸۵] قال: لعل ذلک! فقال أبوعبدالله: أیها الرجل لیس لمن لا یعلم حجه علی من یعلم، و لا حجه للجاهل. فیما عبدالملک - و هواسم الزندیق - افهم عنا، فانا

لا ـ نشک فی الله ابدا. أما تری الشمس و القمر و اللیل و النهار یلجان فلا یتشتبهان و یرجعان، قد اضطرا لیس لهما مکان الا مکانهما؟ فان کانا یقدران علی ان یذهبا فلم لا یصیر اللیل نهارا و النهار لیلا؟ لقد اضطرا الی دوامهما و الذی اضطرهما هو أحکم منهما و أکبر. قال الزندیق: صدقت. ثم قال ابوعبدالله: یاعبدالملک: ان الذی تذهبون الیه وتظنون أنه الدهر، ان کان الدهر یذهب بهم فلم لا یردهم؟ و ان کان یردهم فلم لا یذهب بهم؟ القوم مضطرون و انت تعلم ذلک. ثم لم السماء مرفوعه، و الارض موضوعه، فلا تنحدر السماء الی الارض و لا تنحدر الأرض فوق طباقها، فیتماسکان و ینماسک من علیهما؟ قال الزندیق: امسکهما الله ربهما و سیدهما. و تقول الروایه ان الزندیق بعد مجالسه للامام رضی الله عنه قدآمن. و أنه قد أصبح من تلامذته. و ان الامام الصادق قد قال لهشام بن الحکم: خذه الیک. فعلمه هشام و حسنت طهارته حتی رضی بها الامام الصادق ابوعبدالله. هذه واحده من المناظرات التی ترویها کتب الکافی و بحار الانوار و اعیان الشیعه و غیرها مما امتلأت به المکتبه الاسلامیه. و طبیعی اننی لم انقلها بنصها تماما – فقد ادخلت علیها تعدیلا طفیفا – لکی أضع بین یدی [صفحه ۱۸۶] القاری ء صوره کامله لمجالسه و مناظراته. و من الخیر لمن یرغب فی التزود من هذه المجالس و المناظرات ان یرجع الی مصادرها المعهوده.

علم الطب

دفع المسلمون الأوائل دفعا شدیدا الی الاهتمام بعلم الطب و الاطلاع علی موسوعاته و ابحاثه المختلفه. فقد تنوعت مآکلهم و مشاربهم، و تزاحمت المسؤولیات ترهق أعصابهم، و تتابعت الاوبئه تحصد

منهم المئات و الآلاف. اذ لم يعودوا فى صحراء صافيهالاديم، بسيطه المأكل، هادئه، بعيده عن مفاجآت الحكم و السياسه، و مشاكل الرزق اليوميه، لم يعد العرب فى مثل هذه البيئه. و لذلك فرضت عليهم ظروف حياتهم ان يهتموا بالطب والاطباء. و كانت لكل عالم من علمائهم الخالدين، مشاركه فى هذا العلم؛ و على رأسهم الامام الصادق نفسه. و الحق ان العقائد و التقاليد لم تقف دون انتشار هذا العلم شأنها مع العلوم النظريه. و لهذا انتشرت الطباعه و ذاعت كتب الطب و أصبح هذا العلم ضروره لا يستغنى عنها كبار المثقفين و اوساطهم. و كان من رأى الامام الصادق أن كتاب الله تعالى قد أوجز مهمه الطبابه فى هذه الكلمات الثلاثه التى أوردها فى معرض النصيحه و التوجيه: «كلوا و اشربوا و لا تسرفوا» و حاء فى رساله المفضل ابن ابى العوجاء ما يدل على علم الامام بفنون من الاشربه، و الاطعمه، و انواعها، و تأثيرها، وعلاقتها بطبائع الانسان؛ ثم الادويه [صفحه ۱۸۷] و فوائدها. و جاء مثل ذلك ايضا فى رساله «الاهيلجه» التى ناظر فيها الطبيب الهندى؛ فقد اورد خلال هذه المناظره من الاستشهادات و الاشارات الطبيه، و ذكر من اسماء الادويه ما يدل على معرفته بالثقافه الطبيه عهد ذاك. و الحقيقه أن الطب فى القرن الهجرى الثانى علم نظرى اكثر منه عملى. فقد كان العلماء فيه يعتمدون على مقدمات نظريه، ينقصها التمحيص و التحقيق و الاختبار العملى، و لهذا لم يكن علم الطب من السعه و الشمول و الاختصاص كما هواليوم. و لهذا كله ايضا كان علم الطب فرعا من الفروع التى يفرض على كل متفلسف أو دارس فلسفه، ان يضطلع بها، ويطلع

على اسرارها. و بقى الامر كذلك حتى عهد متأخر من العصر العباسى. كان من تخصصوا فى تطبيب الناس، و سموا بالاطباء، مطالبين ايضا بالاطلاع على الابحاث الفلسفيه النظريه التى فصلت اليوم فصلا تاما عن العلوم التطبيقيه كلها من طب و هندسه و غيرهما. و قد نسبت الى الامام نصائح صحيه و توجيهات طبيه منها: «انا اهل بيت لا تتداوى الا بافاضه الماءالبارد يصب علينا.» «ان لكل ثمره سما فاذا اتيتم بها فأمسوها الماء و اغمسوها فى الماء» و الرجوع الى كتاب الاطعمه و الاشربه يطلع القارى على كثير من هذه التوصيات و التوجيهات الطبيه. [صفحه ۱۸۸]

علم الكيمياء

الحق ان هذا العلم هو «ملحمه» المعرفه البشريه. و موضع اهتمامها. فكأن فى غريزه الناس، منذ كانت التجربه، اى منذ كان الناس، شيئا يبنى ء بخفاء بالغ، عن عظمه هذا العلم و قيمته فى تسهيل اسباب العيش، و تذليل الطبيعه و الكشف عن اسرارها. و القضيه الكبرى فى هذا العلم هى قضيه «حجر الفلاسفه» لقد كانت حاجه الناس الى الذهب تدفعهم الى الايمان بامكانيه تحويل المعادن. و كانت التفاعلات الاوليه بين الاجسام تساعدهم على الايمان بامكانيه هذا التحويل. و لا ابالغ ان قلت، بأن المكتشفات الكيميائيه الفيزيقيه التى تمت على ايدى علماء القرن العشرين هى نتيجه طبيعيه للرغبه الكامنه فى نفوس أفراد كل الشعوب فى تحويل المعادن. حتى ان تفجير الذره نفسه، هو نتاج طبيعى لسلسله من لحلقات، أخذ بعضها برقاب بعض فى دراسه جوهر الماده و اسرار تكونها، تمهيدا لتحويل هذه الماده من معدن الى معدن. و حدثت كل هذه الاكتشافات، و لكن التحويل الذى كان يحلم به اجدادنا كلهم، لم يتحقق حتى اليوم بالمعنى الذى كانوا

یعنونه، و الغایه التی کانوا الیها یقصدون. و المعروف أیضا أن أحد أساتذه العرب الاولین فی الکیمیاء هو جابر بن حیان، صاحب عده اکتشافات فی حقل الحوامض و الزیوت. [صفحه ۱۸۹] و جابر بن حیان هذا، هو تلمیذ من تلامذه الامام الصادق. أخذ عنه هذا العلم، ثم تابع جهوده حتی أصبح بعد أستاذه مرجعا للدارسین. و قد تحدث کثیرون من رجال الاستشراق و علماء العرب المحدثین عن جابر بن حیان هذا، و علاقته باستاذه الامام. من بینهم کراوس الذی أثبت تشیع جابر. و الاستاذ أحمد زکی الذی فند الأوهام المتعلقه بحقیقه شخصیته و المسائل التی کان ینسبها الی استأذه الصادق (ع).

حکمه

کانت الحکمه و ما تزال عند کل شعب، و فی کل عصر، سجلا تتلخص فیه الشخصیه، و تتبلور فیه الاخلاق و الخصائص الفردیه و الجماعیه. و الحکمه من تارتمخ کل أمه هی أول محاوله لتفسیر الوجود، و تنظیم العلاقات، و تهذیب النفوس، و تفسیر کثیر من الحقائق الاجتماعیه و النفسیه و السیاسیه. بل أکاد أقول:ان الحکمه هی جماع ثقافه الامه قبل ظهور التخصص و التفریع و التنظیم الدقیق، أی قبل ظهورالمنهجیه العلمیه و المنطق العقلانی المنظم. فالعرب فی الجاهلیه قبل الاسلام لم تحفظ لهم، غیرالامثال السائره، و الحکم الناضجه، التی صیغت صیاغه تعبیریه رائعه، تتمیز بالوضوح و البلاغه. و جاء العصر الاسلامی فلم تفقد الحکمه قوتها بل أضیفت الی تراثها القدیم، مکتسبات جدیده، و خبرات متنوعه مختلفه، فرضتها أحوال [صفحه ۱۹۰] المعیشه الجدیده بعد انتقال العرب من البداوه الی الحضاره، و من الرحله الدائمه الی الاستقرار الدائم، و من القله الی الکثره، و من نظام القبیله الی نظام المدینه، و من

سلطه الشیخ الی سلطه الحکومه المنظمه. فلبست الحکمه بفضل هذه الظروف الجدیده، لبوسا آخر غیر لبوسها، و حاولت علی طریقتها فی التلخیص الشدید أن تعطی حلولها القصیره الواضحه لأعقد المشکلات التی کانت تعترض المجتمعات الاسلامیه یومذاک. و نحن رغم اعترافنا بظهور المجلدات الکبیره التی یعالج أصحابها مشکله أخلاقیه علی حده، او مشلکه سیاسیه، و أخری اجتماعیه، فاننا لا یسعنا الا أن نعترف أیضا بأن الحکمه قد بقیت فی أوساط هذه المجتمعات، متداوله بین الناس، تمثل جانبا مهما من ثقافتهم، و تصور جزءأ غیر ضئیل من معنی حضارتهم. و ما تزال ثقافه العامه حتی یومنا هذا ثقافه مرکزه فی مجموعه الحکم التی یتداولها الابناء عن الآباء،و التی بها یفصلون فی کثیر من القضایا، و التی بها یحددون سیرهم و سلوکهم و النجاح الاجتماعی الذی سجلوه. فاذا صح ما ذکرناه فی الفقرات السابقه، فقد وجب علینا أن نری فی حکم الامام الصادق، هذا اللون من الثقافه التی تحمل طابعا قومیا و حضاریا فی الوقت نفسه. و ها نحن نورد فیما یلی بعضا من هذه الحکم. ۱- ان الثواب علی قدر العقل. ۲ - أکمل الناس عقلا أحسنهم خلقا. [صفحه ۱۹۱] ۳ - کمال العقل فی ثلاث: التواضع لله، و حسن الیقین، و الصمت الا من خیر. ۴ - من فرط تورط، و من خان العاقبه تثبت عن الدخول فیما لا یعلم. ۵ - العلماء أمناء، و الانقیاء حصون، و الاوصیاء ساده. ۶ - لا یقبل الله عملا الا بمعرفه،و لا معرفه الا بعمل، فمن عرف دلته المعرفه، علی العمل، و من لا یعمل فلا معرفه له، ألا ان الایمان بعضه من بعض. ۷ - المؤمن اذا

غضب لم يخرجه غضبه من حق، و اذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل. ٨ - ان الله بعدله و قسطه جعل الروح و الراحه فى اليقين و الرضا، و جعل الهم و الحزن فى الشك و السخط. ٩ - لا تشعروا قلوبكم الاشتغال بما قد فات، فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت. ١٠ - من أنصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره. ١١- ان الحسد يأكل الايمان ما تأكل النار الحطب. ١٢ - ما من أحد يتيه الا من ذله فى نفسه. ١٣ - أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبه، و أنقص الناس عقلا من ظلم من دونه، و لم يصفح عمن اعتذر اليه. ١۴ - احذر من الناس ثلاثه: الخائن، و الظلوم، و النمام، لأن من خان لك خانك، و من ظلم لك سيظلمك، و من نم اليك سينم عليك. [صفحه ١٩٢] ١۵- ثلاثه اشياء يحتاج اليها الناس طرا: الامن، و العدل، و الخصب. ١۶ - ثلاثه تكدر العيش: السلطان الجائر، و الجار السوء، و المرأه البذيئه. ١٧ - لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق. ١٨- ان من أجاب على كلما يسأل لمجنون. ١٩- المؤمن يدارى و لا يمارى. ٢٠ - من حقيقه الايمان أن تؤثر الحق و ان ضرك، على الباطل و ان نفعك، و الا يجوز منطقك عملك. هذه عشرون حكمه أوردها لا على سبيل الحصر بل فى معرض التمثيل. فقد روى كل من أصحاب: الكافى و حليه الاولياء و البحار و غيرهم عشرات من مثل هذه الحكم التى لخص بها الامام تلخيصا معجبا حقا، وجهه نظره فى كثير من قضايا الانسان و المجتمع. و قد حاولت كما

يلاحظ القارى ء أن أنقل من هذه الحكم أصنافا متنوعه بحيث يستطيع بعد قراءتها أن يكون فكره عن تقريبيه عن شخصيه الامام و طريقه معالجته لكل ما يعرض له. و فى رأيى أن هذه الخطوط، التى نسميها الحكم، تستطيع ان تعطى لو جمعت و نسقت و نظمت، اللوحه التاليه: يقول الامام: ما معناه «أنا مؤمن بالانسان العاقل، لان العقل فى نظرى هو دليل صاحبه الى الحقيقه، و الحقيقه الكبرى هى الله. و اذن [صفحه ۱۹۳] فطريق المؤمن الى الله هو طريق العقل. ينتج عن هذا، أن الثواب الذى يثاب به المؤمن هو فى حدود ما يعقله من الخير و يؤمن به. فلا يفعل الخير تقليدا و خضوعا لمن هو اكبر منه،او خوفا من المجتمع الذى يراقبه، بل يفعله لانه مقتنع به، مؤمن بضرورته، واثق من حسن نتائجه، مدرك لرضا الله عنه. و ليس العقل فى رأيى عمليه وعى و ادراك فقط، ففعاليته لا تكون الا حين يرتبط بمفهوم أخلاقى خاص. يرتبط بالتواضع، و الصدق، و الاستقامه، و حسن الظن بالناس، و الصمت عن كل شى ء الا فيما ينفع الناس و يرضى الله. و هو مرتبط ايضا بالاعتدال فى كل شى ء، فى الحب و الكره، و الكرم و البخل، و السرعه و البط ء، فلا افراط و لا تفريط. أما العلم ففى قاعدته حسن الاخلاق. و قيمه العلم فى تطبيقه. لان المعرفه التى لا تدفع صاحبها الى العمل شى ء غير موجود. و ينتقل الامام بعد ذلك فيحدثنا بما معناه، عما نسميه اليوم ب «الخلق المتحضر. فلا يسير فيه المرء مع شهواته و ينسى ما التزمه من قواعد العمل فى حياته، حين يستفزه الغضب، او يرضيه الغنى

و السلطان، فالمؤمن ای المتحضر الذی یعیش انسانیته عیشا حقیقیا هو الذی لا ینسی الحق عند غضبه و لا یقبل بالدخول فی الباطل عنده رضاه. و کم یعجبنی أن اکتشف خلال هذه الحکم خطوطا رائعه یصور بها الامام أحوال النفس الانسانیه، فی اطمئنانها و قلقها، و حزمها و ترددها، و شکواها و رضاها، و ما یکمن فیها من عقد نفسیه عجیبه، تحاول أن [صفحه ۱۹۴] تعوض عنها تعویضا، یهوی بصاحبها فی مهاوی الهلکه و الفضیحه. و کم یعجبنی أیضا ان یصور فی هذه الحکم معنی النبل فی القوه، و السماحه فی القدره. أو لیس قد جعل الهم و الحزن، فی الشک والسخط، و الحزم، فی العمل للمستقبل، و نسیان الماضی و اخطائه؟ و جعل التخریب النفسی الهدام، فیما یورثه الحسد لصاحبه؟ أو لیس قد جعل من التیه، تعویضا عن شعور الانسان بحقاره نفسه؛ فهو یحاول بمظاهر تیهه و کبریائه أن یخفی شعوره بالحقاره؟ و قل مثل ذلک حین یحدثنا عن الامن، و العدل، و الخصب، و یخوفنا من جور السلطان، و جار السوء، و المرأه البذیئه فی عصر کانت مصائر الناس فیه مرتبطه باراده حاکم فرد. و کم هو رقیق و لطیف حین یصر علینا ألا نبالغ فی محاسبه الصدیق فنخسره، و الاغترار بعلمنا فننفضح، و الشده فی مداراه الناس فنقع فی رذیله النفاق و الممالأه. و أخیرا یرسل الامام مقیاسه الدقیق لانسانیه الانسان فیقول ما معناه: ان ایثار الحق مع ضرره، و مجانبه الباطل مع نفعه، و العمل فی حدود منطقنا و تفکیرنا هو شی ء من الایمان بل هو حقیقه الایمان. و الخلاصه ان الامام هنا انما یضع بین ایدی الاحفاد خلاصه تجاربه،

و کتاب حیاته، مرسلا عبر الدهور، معلما، و فیصلا بین الحق و الباطل. انه فی هذه الکلمات یبدو صاحب منهج علمی و رائد سلوک أخلاقی، و واضع قاعده للعقلانیه فی ثقافه المسلمین، و داعیا الی الله، بحق الله [صفحه ۱۹۵] علیه فی الدعوه الی الخیر، و محللا- لجوانب خفیه من عقد النفس الانسانیه و التواءاتها. و لعل اطلاع القاری ء علی مجموع هذه الحکم فی مصادرها المذکوره آنفا ان یساعده علی تکمیل صوره الامام باضافه خطوط جدیده الیها.

بقیه العلوم

الحقیقه ان ما بقی بین أیدینا من المخطوطات المحفوظه، لا یکشف بوضوح عن جوانب المعرفه الاخری التی شارک فیها الامام. و لکن هذا لا- یعنی أنه کان عنها غریبا، ومنها بعیدا، و لمعانیها جاهلا. فان مجرد اقتناعنا بانسانیه الثقافه کما شرحتها اول هذا الفصل یفرض علینا ان تقول بمشارکته فی هذه العلوم. اللهم غیر الفقه الذی اخذه انصاره عنه، و غیر علم الاصول الذی نقلوا عنه قواعده و خطوطه الاساسیه، و الا الحدیث النبوی الذی تواترت الروایات علی وجود عدد کبیر من ثقات الرواه الذین أخذوه عنه. فقد روی جامعو أخباره أن اربعه آلاف من هؤلاء الثقات قد رووا عنه الحدیث. أما اشهر هؤلاء الرواه فمن رجال السنه: أبوحنیفه النعمان بن ثابت بن زوطی من الموالی، ولد بالکوفه، و نشأ فیها، و درس علی شیوخها؛ و هو أحد أصحاب المذاهب الاربعه عند اهل [صفحه ۱۹۶] السنه. أما الذین ذکروا أخذه من الامام فهم: الشبلنجی فی نور الابصار، و الشیخ سلیمان فی الینابیع، و ابن حجر فی الصواعق و غیرهم. مالک بن انس: و هو احد اصحاب المذاهب الاربعه و من ابناء المدینه المنوره. و قد

ذکر اخذه عن الامام، ابن حجر فی الصواعق،و ابونعیم فی حلیه الاولیاء، و ابن الصباغ فی الفصول و غیرهم. سفیان الثوری: و هو من ابناء الکوفه؛ ناظر الصادق و اخذ عنه. و قد ذکر اخذه عن الامام، ابونعیم فی حلیه الاولیاء، و الشافعی فی المطالب، و الشیخ سلیمان بن الینابیع، و غیرهم. و هو فی اهمیه اصحاب المذاهب. فله مذهب معروف و طریقه کانت شائعه. یحیی بن سعید الانصاری، و ابن جریج، و القطان، و ایوب السجستانی، و محمد ابن اسحاق و غیرهم ممن ذکرهم اصحاب الکتب التالیه:الخلاصه، و الینا بیع، و المطالب، و نور الابصار، و الصواعق الخ. و أما أشهرهم من الشیعه فمنهم: أبان بن تغلب: و قد روی عن الامام ۳۰ «ثلاثین» الف حدیث. و کان متخصصا بالحدیث و الکلام. اسحاق الصیرفی: و هو من بیت شیعی کبیر روی عن الامام الصادق و ولده الامام الکاظم رحمهماالله. اسماعیل الصیرفی، ابوحمزه الثمالی، و جابر الجعفی، و بکیر بن أعین، و جمیل بن دراج، و حفص بن سالم، و حماد بن عثمان، و هشام بن الحکم، [صفحه ۱۹۷] و المفضل بن عمر، و غیرهم کثیر جدا ممن وردت اسماءهم و تراجمهم عند الکشی فی رجاله، و الشیخ فی رجاله، و العلامه فی الخلاصه الخ.

الخلاصه

لست أزعم فیما کتبت من هذا الفصل أننی قد وفقت الی عرض جوانب شخصیه الامام کلها. فأنا لا أطمع فی ذلک لسببین: أولهما: ان الشواهد التی ترکها لنا التاریخ قد خلت من کثیر مما یجب ان یروی له. و أنها کثیره بالغه فی بعض مشارکاته و قلیله قله فائقه فی بعضها الآخر. ثانیهما: ان هذا الفصل هو جزء

متمم لکتاب لا شی ء مستقل بنفسه. و قد کتبت فی حدود الضروره الماسه. مع العلم ان شخصیه الامام کما ذکرت فی المقدمه أحوج ما تکون الی مؤرخین یکرسون له الکثیر من الوقت،و الکثیر من الجهد، لجمع أخباره و تنسیقها، و التعلیق علیها. و فی رأیی أنه ما زال من الوقت متسع لتحقیق هذه الخدمه الجلی لتاریخ الاسلام و المسلمین.

پاورقی

[۱] نسبه الی فرقب بالراء بین الفاء و القاف المضمومتین موضع تنسب الیه الثیاب. و الفرقبیه ثیاب بیض من کتان.

[۲] من الرواء بضم الراء والمد و هو المنظر الحسن او منسوبه لمرو - المؤلف.

[۳] ثیاب بیض سمیت کذلک نسبه الی قوهستان.

[۴] و هی ما ورد الذم و التهدید علیه فی الکتاب العزیز او فی السنه المطهره، و لذلک ذکر الصادق علیه السلام فی بعضها التهدید من الکتاب و فی بعضها التهدید من الکتاب و فی بعضها من السنه لعدم الفرق.

[۵] أرسل الی بریدا.

[۶] ای قدمها من صغر.

[۷] ای مطلوب من الله تعالی باعمال و عباده او مطلوب من قبل السلطان و یکره الاشتهار.

[۸] الذی فی الاصل هوام حمیده و هو سهولان حمیده هذه ام ولد کانت للصادق و هی ام ولده الکاظم علیهماالسلام.

[۹] الکافی: باب الصدق و أداء الامانه. [

[۱۰] مجالس الشیخ الصدوق، المجلس (۱۱) و المجلس (۱۷) منقولا عن کتاب: «الامام الصادق» بقلم محمد الحسین المظفری.

[۱۱] مجالس الشیخ الصدوق، المجلس (۱۱) و المجلس (۱۷) منقولا عن کتاب: «الامام الصادق» بقلم محمد الحسین المظفری.

[۱۲] البحار» ۱۷:۲۷۰«. منقولا عن کتاب «الامام الصادق» بقلم محمد الحسین المظفری.

[۱۳] الکافی: باب العقل.

[۱۴] الکافی: باب العقل.

[۱۵] الکافی: باب العقل.

[۱۶] الامام الصادق لمحمد الحسین المظفری: ص ۱۶۴.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ۱۴۲۶ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثرها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبيّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ في المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين في الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

٤.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹